العقود اللؤلؤية
في تاريخ الدولة الرسولية

تأليف الشيخ
علي بن الحسن الخزرجي

تحقيق
محمد بن علي الأكوع الحوالي

الجزء الثاني

مركز الدراسات والبحوث اليمني ـ صنعاء

العقود اللؤلؤية

في تاريخ الدولة الرسولية

(٢)

تصدير

مساهمة من صاحب السمّو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان وليّ العهد ونائب القائد الأعلى للقوات المسلّحة بدولة الامارات العربية المتحدة الشقيقة في إخراج ما أنتجه أبناء الجزيرة العربية والخليج العربي من تراث عربيّ إسلاميّ الى النور ونشره على أوسع نطاق ممكن ، فقد تكرَّم سموّه مشكوراً بطبع هذه السلسلة من كتاب التراث على نفقته .

مركز الدراسات والبحوث اليمني
صنعاء

الطبعة الأولى
مطبعة الهلال بالفجالة بمصر
سنة ١٩١١

الطبعة الثانية
ربيع الأول ١٤٠٣
كانون الثاني ١٩٨٣

المكتبة اليمنية
مشروع ثقافي لنشر ذخائر التراث اليمني

صدر منه :

١ ـ الجزء الاول من الإكليل للهَمْداني

تحقيق الأستاذ محمد بن علي الاكوع .

٢ ـ الجزء الثاني من الإكليل للهَمْداني

تحقيق الاستاذ محمد بن علي الاكوع .

٣ ـ قرّة العيون بأخبار اليمن الميمون للحافظ الديبع

تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع .

٤ ـ المفيد في اخبار صنعاء وزبيد لعمارة اليمني .

تحقيق الأستاذ محمد بن علي الاكوع .

٥ ـ تفسير الدامعة للهَمْداني .

تحقيق الأستاذ محمد بن علي الاكوع .

٦ ـ الجزء الثامن من الإكليل للهمداني .

تحقيق الاستاذ محمد بن علي الاكوع .

٧ ـ المقالة العَاشرة من سرائر الحكمة للهمداني .

تحقيق الأستاذ محمد بن علي الاكوع .

٨ ـ نظام الغريب لعيسى بن ابراهيم الربعي الوحاظي .

تحقيق الأستاذ محمد بن علي الاكوع .

٩ ـ صفة جزيرة العرب للهمداني .

تحقيق الأستاذ محمد بن علي الاكوع .

تحت الطبع

١١ ـ السلوك في طبقات العلماء والملوك للبهاالجندي .

تحقيق الاستاذ محمد بن علي الاكوع .

١٢ ـ الجوهرتان العتيقتان للهمداني .

تحقيق الاستاذ محمد بن علي الاكوع .

١٣ ـ التقصار في جيد علامة الامصار لمحمد بن حسن السجني الذماري .

١٤ ـ نزهة المعتبر في فضائل جبل صبر للمخلافي .

تحقيق الاستاذ محمد بن علي الاكوع .

١٥ ـ كشف اسرار الباطنية لمحمد مالك الحمادي المعافري .
تحقيق الاستاذ محمد بن علي الاكوع .

١٦ ـ الاختصاص في تاريخ الرازي .
ليسري بن ابراهيم العرشاني .

تحقيق الاستاذ محمد بن علي الاكوع .

١٧ ـ تصحيح العقود اللؤلؤية للخزرجي .
للاستاذ محمد بن علي الاكوع .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

لقد مضى على طبعة هذا الكتاب اكثر من ثلثي قرن ، وتكررت على منواله طبعات بالآلة الحديثة « اوفست » ولم تمتد اليه يد التصحيح او التعقيب عليه حتى اتيحت لي الفرصة بالتماس من مركز الدراسات والبحوث اليمني لمراجعته وإمعان النظر فيه لاعادة طبعه من جديد .

وبحمد الله بذلت قصارى جهدي في تصحيحه وتهذيبه وإزاحة ما أعتوره من تصحيف وتحريف وملء الثغرات والفجوات التي كانت شاغرة فيه .

واعترافا بجهود المصحح الأول الأستاذ الفاضل الشيخ محمد بسيوني رحمه الله الذي استفرغ وسعه وطاقته في مراجعة الكتاب ووضع فهارسه فانا نزجي له الشكر الجزيل والثناء الجميل والدعوات والرّحمات .

ومهما لحقه من إعياء وتعثّر فانه معذور لبعد الديار وقصر باعه لدراسة تاريخ اليمن واسماء اشخاص اعلامه وبلدانه « فصاحب البيت ادرى بالذي فيه » .

ومن العجب ، والدهر أبو العجائب ، ان هذه النسخة من « العقود اللؤلؤية » التي بين ايدينا ، هي النسخة الوحيدة في عالم المخطوطات والمطبوعات فيما أظُنّ واعلم ، إذْ أنني ، ولا فخر ، حريص كلّ الحرص على التنقيب والبحث ، والاستقراء والتتبع لتراثنا اليمني بوجه خاص في خزائن العالم ومكتباته في داخل اليمن وخارجه ، وعلى ذخائر العرب وكنوزها بوجه عام ولم نعثر او نسمع

بنسخة أخرى غير هذه النسخة التي بين أيدينا والتي طبعت بالنحو المذكور آنفاً .

وعليه فهذه النسخة هي نسيج وحده وقريع وحده ، ولولا ان المستشرقين أحيوا كثيراً من ذخائر العرب ، وأخصُّ بالذكر هنا المستشرق « جب » المذكور في صلب مقدمة المصحح ، الذي عشق التراث العَربي ووقف حياته لنشره واختَرَمْته المنية كهلاً ، فجاءت أمه الحنون بعده فسجلت اروع المثل في حنان الأم ـ فتممت مكرمته وأكملت مبرّته ـ لكانَ هذا التراث في زوايا الأهمال او لصار خبراً من أخبار كان .

هو الحظ حتى تفضل العين أختها

وكما صححنا صلب الكتاب ومتنه صححنا أيضا استدراكات المصحّح الاول من قائمته في الخطأ والصواب ، وكذا صححنا الفهارس الموضوعة في هذا الجزء لكلا الجزءين .

فاليك ايها القاريء عروساً مجلُوّة ودرة ثمينة مثقوبة في جيد حسناء مثالية .

وما عليك الاّ ان تنتزع العظَة من مكامنهَا فتجعلها نُصب عينك ، وتستخلص العبرة فتخزنها في افكارك وتامور قلبك وتعمل بها في يومك وغدك .

أما ترجمة المؤلف فقد سبقت في الجزء الأول من هذا الكتاب .

وفقنا الله لصالح الاعمال وتقبل منا خالصها وصلى الله على سيدنا محمد وأهله وصحابته واتباعه .

حرر بتاريخه ١٧ ربيع اول سنة ١٤٠٢ هـ
الموافق ١٢ ينـايـر سنة ١٩٨٢ م
خويدم العلم

محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحِوالي

مقدّمة المصحّح الأول للجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وسائر النبيين والمرسلين .

وبعد فإني أزف إلى عشاق التاريخ الجزء الثاني من كتاب « العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية » في اليمن ، وبه تم الكتاب الذي عني بتأليفه الشيخ علي بن الحسن الخزرجي .

وقد جمع المؤلف في الباب الأول من كتابه هذا نبذة حسنة ذكر فيها ملخص تاريخ ملوك حمير وغسان في الجاهلية والأسلام وأبان فيها تشييد السد وخرابه بسيل العرم . وأسهب في ذكر انتساب ملوك الشآم في الجاهلية من غسان . ثم الجزء الأول - ١ - ٢٦ - أوضح في الباب عينه مجمل تاريخ بني رسول في الإسلام ومبدإ أشرافهم على اليمن قبل أن يستقلوا بالملك فيه .

ثم ابتدأ المؤلف الباب الثاني من الكتاب بذكر قيام الدولة المنصورية واستقلال الملك المنصور بالملك في اليمن سنة ثلاثين وستمئة من الهجرة في عهد بني أيوب أصحاب مصر ، وهو الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول ، ثم سرد حوادث الحروب والمشاغبات التي حدثت في بلاد اليمن من سنة ٦٣٠ إلى سنة ٨٠٣ من الهجرة . وختم كتابه بوفاة الملك الأشرف ابن الملك الأفضل ليلة السبت الثامن عشر من ربيع الأول سنة ٨٠٣ من الهجرة . وكان الملك الأشرف هذا معاصراً للملك الظاهر برقوق صاحب الديار المصرية وعاش بعده نحواً من سنة .

وقد أطنب المؤلف كثيراً في ذكر تاريخ حياة الفقهاء وتوليهم مناصب القضاء ببلاد اليمن وجنح في كثير من الأحايين إلى التعبير عن الحوادث بعبارات يظهر أنها يمانية عامية .

وقد ذكرت في خطبة الجزء الأول من هذا الكتاب أن النسخة الخطية المحفوظة في دار الكتب بلندن ـوهي التي اعتمدنا عليها في طبع الكتاب ـ غيرُ منقوطة ولا مشكولة وأبنت ما لاقيته من الصعوبات في الإصلاح لعدم تيسر المواد التي عول عليها المؤلف فيما جمع . وأزيد الآن أن الكاتب لهذه النسخة لم يكن متضلعاً من العلوم العربية ولذلك حرف كثيراً من الألفاظ . وقد رأيت من الحكمة ألا أغير جميع ما وجدته في الأصل محرّفاً اتقاء أن أبدل الكتاب تبديلا . ولكني مع هذا لم أحبب أن أحرم القارىء نتيجة بحثي فعولت على تذييل الكتاب بجدول يحوي صحيح المحرف في النسخة الأصلية ويتضمن صواب ما عثرت عليه بعد الطبع من التحريف المطبعي الناشيء من سقوط الحروف والنقط أثناء الطبع .

وقد وضعت في هامش الكتاب أرقاماً أفرنجية أشارة إلى مبدأ صفحات النسخة الأصلية المحفوظة في دار الكتب بلندن وأرقاماً عربية أشارة إلى مبدأ صفحات النسخة التي كتبها السير رذهَوُس بخط يده وأهداها إلى جامعة كمبرج .

محمد بسيوني عسل
M. A.
أستاذ اللغة العربية سابقاً بجامعة كمبردج

الباب السادس

في ذكر أخبار الدولة المجاهدية

قال الأشرف ابو العباس اسماعيل بن العباس ، تولاّه الله بحسن ولايته ، كان مولادنا السلطان الملك المؤيّد رحمه الله ملكاً شهماً شجاعاً مقداماً جواداً هماماً عالي الهمة شريف النفس كريم الاخلاق حيّاً وضيئاً حسن الشمائل .

للشمس فيه وللرياح وللسحا ب وللبحار وللاسود شمائل
ولديه ملعقيان[1] والذهب المفا د ومِلْحيات وملمات مناهل

وكان كامل الاوصاف لين العريكة حسن السياسة صادق الفراسة شديد الحركة سديد المَلَكة .

قال ابن عبدالمجيد : لما استقرت قاعدةالسلطان الملك المجاهد في الملك عزل الامير جمال الدين يوسف بن يعقوب وفوّض نيابة السلطنة الى الامير شجاع الدين عمر بن يوسف بن منصور وجعله اتابك العسكر . وكان قبل ذلك شاد الدواوين في الدولة المؤَيدية وكتب له بذلك منشور قُريء في دار الضيف . وفي ذلك اليوم عقد لولدي اخيه وهما يوسف المُفضل وابو بكر الفائز وحمل لهما طبلخانة وامر بكتابة منشورين لهما وقرئا بمحضرهما . وحصل بين السلطان وبين ابن عمه الملك الناصر جلال الدين محمد ابن الملك الاشرف مراسلة تقتضي اماناً وعهوداً . فأرسل السلطان اليه من جهته الفقيه شهاب الدين عبد الرحمن الظفاري وهو معلم السلطان والطواشي شهاب الدين صلاح ليحلّفاه للسلطان فحلف كما يجب الايمان ثم ارسل

---

(١) اي من العقيان ، ومن الحياة ومن الممات .

الملك الناصر وكيله وهو الفقيه جمال الدين محمد بن الوشاح ليحلّفه للسلطان فحلف له كما يجب الايمان .

ولما تمكن الأمير الشجاع عمر بن يوسف بن منصور من السلطان وعظمت منزلته عنده سعى في خلاص المعتقلين في معقل الدملؤة وكان فيه ممن اعتقله السلطان الملك المؤيد الامير نجم الدين احمد بن ازدمر المظفري واخوه الامير بدر الدين محمد ابن ازدمر والامير نجم الدين احمد بن ازدمر الخازندار الفارس المظفري والامير شمس الدين أطينا امير خازندار الخليفة . والشريفان داود واخوه ابنا الشريف قاسم ابن حمزة وقد كانت لهم مدة طويلة. وطرد الامير جمال الدين بن يوسف بن يعقوب ابن الجواد عن الباب وتكلم عليه عند السلطان بانه مشؤوم ، وغلب عمر بن يوسف على الباب وحملت له الطبلخانة وضبط الباب ضبطاً عظيماً . وكان من اذكياءِ الرجال ودهاتهم واعرفهم بتدبير المملكة .

وفي سنة اثنتين وعشرين نزل السلطان من الحصن وكان نزوله يوم الثالث من المحرم فسار الى دار الشجرة فاقام بها .

ويروى انه لما اراد النزول من الحصن الى دار الشجرة ارسل رسولاً الى بعض المتصدرين يومئذٍ في علم الفلك يأمره ان يختار له وقتاً جيداً في ذلك اليوم ولم يعين له سفراً ولا اقامة فاختار له وقتاً جيداً في ذلك اليوم . فنزل السلطان من الحصن في ذلك الوقت الذي قد اختير له ففزع الرجل لما علم بنزول السلطان في ذلك الوقت فسأل باقي اهل فنّـهِ عمن اختار للسلطان ذلك الوقت الذي نزل به فقالوا له كلهم ما اختاره له احد سواك . فقال والله ما علمت ان مراده النزول وهذا الوقت الذي نزل فيه من الحصن وقت مكروه وربما انه لا يرجع اليه الا في حالة معكوسة . ثم ان الامير شجاع الدين عمر بن يوسف بن منصور اوقع في قلب السلطان من الملك الناصر شيئاً فأمره بقبضه . فأرسل الامير شجاع الدين جماعة لقبضه فلما علم الناصر بذلك لجأ الى تربة الفقيه عمر بن سعيد بذي عقيب فتبعه الجماعة الى التربة المذكورة وقبضوه من التربة ولم يراعوا حق الجوار . ثم رجعوا به الى تعز . وكان ذلك في العشر الوسطى من صفر من السنة المذكورة . فلما وصلوا به الى تعز امر السلطان

بسجنه فسجن في حصن تعز فاقام محبوساً في الحصن الى سلخ جمادى الاولى . ثم امر السلطان به الى سجن عدن وارسل مئة فارس تسير به الى هنالك . وكان السلطان رحمه الله قد تقدم الى الجند في غرة شهر ربيع الأول فأقام فيها اياماً وفي خلال ذلك نصب الفقيه عبد الرحمن الظفاري قاضي قضاة بمحضر جماعة من فقهاءِ تعز . وأقام بعد ذلك أياماً ثم توجه الى الدملوَّة في أثناءِ شهر ربيع لاول فأقام فيها اياماً . وافتقد خزانته ونزل ولم ينعم على احد بشيء كما جرت العادة . فلما نزل من الدملوَّة وتقدم الى ثعبات فأقام فيها الى يوم الاربعاءِ الثامن من شهر جمادى الاخرى . وقال ابن عبد المجيد الى النصف منه ضج أمراؤُهم وقلوب العسكر نافرة منه . وقد سعى اكثرهم في فساد دولته وقرروا قاعدة عند الملك المنصور ايوب بن السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر . فلما كمل سعيهم الذي أرادوا اجتمعت الأمراءُ والمماليك الكبار وقصدوا دار الشجاع عمر بن يوسف بن منصور وكان يسكن في ناحية المحاريب من مدينة تعز فقتلوه وقتلوا معه صهره الامير بدر الدين محمد بن علي الهمام . وكان معهم الفقيه عبد الرحمن الظفاري قاضي القضاة والشيخ محمد بن عثمان العبسي من عبس حكم فقتلوهما ايضاً وخرجوا من فورهم ايضاً الى ثعبات فلزموا السلطان هنالك ونهب في تلك الليلة عدة بيوت في المغربة والمحاريب ممن ينتمي الى مولانا السلطان ورجعوا الى الملك المنصور في آخر ليلتهم بالسلطان الملك المجاهد اسيراً فأقام عنده تحت الحفظ ثلاثة ايام وهو يستحلف العسكر فحلفوا له الايمان المغلظة . فلما كان اليوم الرابع طلع الملك المنصور الحصن في ناموس المملكة وزي السلطان وطلع بالسلطان الملك المجاهد معه تحت الحفظ فجعله في دار الامارة على الاعزاز والاكرام يؤتى اليه كل يوم بما يحتاجه ويشتهيه من طعام وشراب وحريم ولما استقر الملك المنصور في الحصن أرسل لابن أخيه الملك الناصر فلما وصل الى الجند تلقاه بالطبلخانة واقطعه المهجم الى عدن وعقد للأمير بدر الدين حسن بن الأسد الالوية . ورفع له الطبلخانة وأقطعه حرض ثم عقد لولديه الملك الكامل تامور الدين والملك الواثق شمس الدين ورفع لهما الطبلخانة . وجعل لكل واحد منهما اقطاعاً جيداً وأرسل ولده الملك الظاهر اسد الدين الى الدملوَّة وفي خدمته

ياقوت التعزي وفوّض نيابة السلطنة الى الامير شجاع الدين عمر بن علاء الدين الشهابي . فاقام اياماً فحصلت بينه وبين الامراءِ البحرية منافرة فصرفه السلطان عن نيابته وجعل مكانه الامير جمال الدين يوسف بن يعقوب بن الجواد المعروف بالخصي وفوّض اليه امر الباب كله وأقام السلطان الملك المنصور في سلطنته الى ليلة السبت السادس من شهر رمضان وذلك على رواية ابن عبد المجيد ثمانون يوماً ، وعلى رواية الجندي نحو من تسعين يوماً صرف فيها من المال نحو من سبعمئة الف دينار خارجاً عن المركوب والملبوس .

ثم كان من قضاء الله وقدره ان تقدم بعض غلمان الملك المجاهد رحمة الله عليه الى بلاد العريبين[1] واتفق هو وجماعةمنهم كان مقدمهم بشرالذهابي وعاملوا رجلاً يقال له صالح بن الفوارس على طلوع الحصن من قفاه باتفاق جماعة من عبيد الشربخاناه فأدْلَوْا لهم الحبال واطلعوهم رجلاً رجلاً ، وكانوا اربعين . فلما صاروا كلهم في الحصن ارادوا ان يثوروا فمنعهم عبيد الشربخانات وقالوا لهم لا تحدثوا حادثة حتى نقول لكم فأمسوا عندهم الى ان أصبح الصباح ونزل الخادم بمفاتيح ابواب الحصن . فلما علم عبيد الشربخانات والعسكر الذي معهم بنزول الخادم والمفتاح خرجوا عليه فضربوه بأسيافهم . وقبضوا المفاتيح ولم يشعر بهم الملك المنصور حتى دخلوا عليه بمجلسه الذي أمسى فيه فقبضوه منه وخرجوا يريدون الملك المجاهد وكان والي الحصن والرتبة يبيتون في دار المضيف . فلما اشرف عليهم اهل الحصن ونادوا بشعار المجاهد قاتل امير الحصن قتالاً شديداً حتى قتل . وارتجّت المدينة فركب الملك الناصر وركب معه كثير من العسكر . ووصلوا الى أسفل الحصن فلم يتهيأ لهم فيه عمل وابوابه مغلقة . وركب سائر الامراء البحرية الى الملك الناصر وقالوا له ان كان الملك المنصور مات او قتل او قبض فأنت اولى بالملك . فاجتمعت كلمتهم على ذلك وانبعثت المدينة خيلاً ورجلاً يريدون طريقاً الى الحصن فما وجدوا فلما رآهم السلطان الملك المجاهد كذلك وعلم ما اجمعوا عليه عجب من فعلهم . وقال سبحان الله ما في هؤلاء من يذكر لوالدي حسنة عليه ولا جميلاً اليه ثم

---

(١) العريبين : محلّ في جهة صهبان معروف حتى اليوم بهذا الاسم .

امر صائحاً يصيح من اعلى الحصن بأعلى صوته يقول يا اهل تعز بيوت المنصورية لكم حلال فرجعت الامراء والملوك الى بيوتهم خوفاً من النهب وغشيهم السواد الاعظم . وكان يوماً عظيماً فلم يمض نصف النهار الا وقد كتبت اليه والدته جهة صلاح تقول له أعلمك يا ولدي ان بنات عمك وسائر نساء الملوك هتكوا ونهبوا ولم يبق لهم باقية . وقد صاروا في حصير المساجد والمدارس فأقاموا صائحاً يصيح في الناس من أخذ شيئاً من بيوت الملوك فليردّه . وامر بقبض اولاد الملوك فقبض الملك الناصر وولده زين الاسلام . وقبض الملك الكامل تأمور الدين بن الملك المنصور فكان كل واحد من الملوك مسجوناً وحده .

واستولى السلطان الملك المجاهد رحمه الله مرة ثانية وحصل بينه وبين المماليك عهود وذمم وكتب لهم دراعةً بالامان والوفاء . ونادى لهم بذلك في الاسواق وفي مجامع الناس وبعد ايام قلائل امر باطلاق الملك الناصر وتامور الدين بن الملك المنصور . واستناب في سلطنته الثانية الامير جمال الدين بوز بن حسن . وطلب من عمه الملك المنصور ان يكتب له كتاباً الى ولده الظاهر بتسليم الدملؤَة فكتب له بذلك فلم يمتثل وامتنع من تسليمها فجهز السلطان له عسكراً مقدمه الامير شجاع الدين عمر بن علاء الدين . والشيخ احمد بن عمران العيانى والشيخ عمر بن ابي بكر العنسي . وخامر جماعة على الملك الظاهر من الاشعوب فساروا بعسكر السلطان طريقاً يفضي الى الدملؤَة نحواً من شهرين[1] فكثر القتل في الفريقين وطالت مدة الحرب . وكان معظم ذلك في ناحية جبا من ارض المعافر فلما طال الامر خادعهم الظاهر بان اعطى ابن العنسي مالاً فارتفع عن المحطة وتلاحق به كثير من الناس فانهزمت المحطة وارتفع اهلها وتركوا كثيراً من اموالهم وثقلهم .

وفي هذه السنة توفي الفقيه ابو الخطاب عمر بن محمد بن مسعود الحَجري وكان فقيهاً فاضلاً تفقه في بدايته بالفقيه اسماعيل الخليّ ثم لما كان في السمكر بسؤَال من اهلها درس على الفقيه صالح وجعل يختلف اليه في السمكر حتى اكمل قراءته .

---

(١) في « العسجد وحطوا على الدملؤة نحواً من شهرين » وهذه العبارة اصوب .

ولما ولي ابن الاديب القضاء جعله قاضياً في القرية فاقام على ذلك نحو سنة ثم انفصل وبقي على التدريس والخطابة الى ان توفي في النصف من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه ابراهيم بن يحيى بن سالم بن سليمان بن الفضل بن محمد بن عبد الله الشهابي الكندي وكان فقيهاً حبراً غلبت عليه العبادة واستمرَّ مدرساً بعد ابن محمد بن عبد الرحمن في العومانية وبعد ذلك على التدريس وهو أجود اولاد الفقيه يحيى وكان عالي الهمة سخي النفس الى ان توفي في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الفاضل عثمان بن ابي بكر بن سعيد بن احمد المرادي وكان فقيهاً فاضلاً مشهوراً بشرف النفس وعلو الهمة واطعام الطعام . تفقه بابي عبد الله الدلالي وتفقها بذي اشرق . وكانت وفاته على الطريق المرضي في سلخ المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن الفقيه عبيد بن احمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود بن عليان بن هاشم الرحمي . وكان مولده سنة ثلاث وستين وستمئة تفقه بأبيه وغيره وولي القضاء في مدينة زبيد من قبل بني محمد بن عمر فأقام هنالك عدة سنين . قال الجندي وكان يسير على اغراضهم وانفصل سنة تسع وسبعمئة بابي شكيل الشحري . ولم يزل متديراً في زبيد مستوطناً بها مدة . ثم استمر مدرساً في المدرسة التاجية بزبيد وهي التي تعرف بمدرسة المبردعين الى ان توفي في مستهل جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الصالح عبد الصمد بن سعد بن علي بن ابراهيم . وكان مولده ثاني صفر من سنة ست وخمسين وستمئة . وسلك طريقة عمه عمر بن سعيد من القيام والصيام والعبادة مع الاشتغال بالعلم ومحبته له . وتفقه بابراهيم المأربي احد اصحاب عمه وكان يسكن قرية الثمد وهي غربي قرية عمه بثاءٍ مثلثة مفتوحة وآخر الاسم دال مهملة . وكان مشهوراً بالدين والصلاح وبه يضرب المثل .

وكانت قريته مأمناً للخائفين وملاذاً للمتجوّرِين وبيته مقصد للزائرين توفي في النصف من شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن الامام ابي الذبيح اسماعيل بن محمد الحضرمي تفقه بأبيه وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً بفروع الفقه مشهور البركة في التدريس والفتوى وهو من جملة الفقهاء الذين حضروا مقام السلطان الملك المؤَيد للنظر في قضية ابي شكيل وابي بكر بن علي المشير وكان ذلك في قصر الجند سنة ست عشرة وسبعمئة . واشار اليه السلطان بالنظر فيها فلم يفعل واشار الى غيره فلم يقبل . ويقال انهم ما دخلوا مقام السلطان حتى اتفقوا على ما كان منهم وهو الاشارة بقضاء ابن الاديب فكان الامر كما ذكر . ورجع الفقهاءُ الى بلادهم بعد ان اعطى السلطان للفقيه احمد المذكور مالاً جزيلاً لقضاء دين عليه كتب له بهِ الى عامل المهجم . وكانت وفاته في قرية الضحى لأيام يقين من صفر من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى .

وتوفي بعده ابن اخيه الفقيه الفاضل ابو العباس احمد بن يحيى بن اسماعيل بن محمد الحضرمي . وكان فقيهاً محققاً تفقه بعلي بن محمد الخلي وولده محمد بن علي الخلي . وكانت وفاته في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو اسحق ابراهيم بن الفقيه احمد بن الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي . وكان فقيهاً محققاً تفقه بعلي بن محمد الخلي وولده محمد بن علي . وكانت وفاته في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو اسحق ابراهيم بن الفقيه احمد بن الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي . وكان فقيهاً صالحاً كثير الملازمة للمسجد واقام معتكفاً نحواً من عشرين سنة . وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة قبل ابيه بنحو ثمانية ايام رحمهما الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو الخطاب عمر بن ابراهيم بن محمد بن حسين

البجلي . وكان ميلاده سنة سبع وعشرين وستمئة وأقام مدة طويلة لم يتعلق بشيء من قراءة العلم فلما رأس اخوهُ علي بن ابراهيم وارتفع ذكره، وكان اصغر من عمر، نشط حينئذٍ فقرأ على اخيه وتفقه به وكان صاحب دنيا متسعة يحج كثيراً وكان يطعم جماعة من الطلبة ويقرئهم . وابتنى مسجداً في قريته بالآجر والنورة واقام فيه مدة يدرس فيه ويقصده الضيف والزائر وامتحن بالعمى في آخر عمره . وكانت وفاته في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن عمر العُرَيقي بضم العين المهلة وفتح الراء نسبة الى قرية من اعمال حيس يقال لها العريق بضم العين المهملة وفتح الراء تصغير عرق . ثم سكن قرية من نواحي موزع يقال لها جاعمة بجيم والف وعين مهملة مكسورة على وزن فاعلة وكان رجلاً مباركاً ورعاً زاهداً كاملاً في سلوك الطريق مشهوراً بالخير والصلاح والكرامات الظاهرة . وكان يزدرع مواضع في الوادي فما تحصّل منها صرفه في مصالحه وفي طعم الواردين اليه . وكان شريف النفس عالي الهمة له رغبة في طلب العلم يعجز الوقت عن نظيره في جميع احواله، وتوفي في عشر ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي المقريءالفاضل إقبال . وكان عبداً صالحاً هنديّاً لخادم يقال له اقبال ايضاً ويعرف سيده بالدوري . وكان عارفاً بفن القراءَات تفقه على ابن الحُرازي صاحب عدن . ولما سافر سيده من عدن خرج اقبال هذا من عدن ايضاً وسكن مدينة المهجم فحصل عليه عسف من بعض ولاتها فارتحل منها الى تعز فتوفي بها . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الشيخ الصالح احمد بن موسى بن عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم بن سعد بن عمر بن علي . وكان شيخاً صوفيّاً فقيهاً عارفاً توفي في سلخ شعبان من السنة المذكورة رحمه الله . ودفن عند والده وابن عمه صوفي بن يحيى في رباط اثعب بهمزة ومثلثة وموحدة بينهما عين مهملة والله اعلم .

وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن ابي الرجا وكان

ميلاده سنة ثمان وسبعين وستمئة . وكان فقيهاً عارفاً عالماً واستمرَّ مدرساً في مدرسة البرحة وتوفي على الطريق المرضي في النصف من شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة ثلاث وعشرين كتب الملك الظاهر الى الامير بدر الدين حسن بن الاسد يستدعيه الى خدمته فاجابه الى ذلك ووصله في جمع كثيف فجهزه نحو الجند وجهز معه مالاً جزيلاً فحط على الجند حتى اخذها يوم الاحد الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول . وكان فيها من قِبَل المجاهد يومئذٍ ابن اخيه قطب الدين ابو بكر ابن الملك المظفر حسن بن داود وابراهيم بن شكر وجماعة من المماليك البحرية فخامرت المماليك ومالوا الى ابن الاسد وحلّفهم للملك الظاهر فحلفوا له فخاف قطب الدين على نفسه فسرى من الجند فأصبح في تعز ورجع ابراهيم بن شكر الى تعز على موادعة بينه وبين ابن الاسد واقام ابن الاسد في الجند اياماً قلائل ثم توجه نحو تعز في عسكر جرار من الاكراد والمماليك وغيرهم وواجهه الغياث بن السبائي من ناحية الدمينة . وكان الغياث بن السُبائي قد وصل الى الملك الظاهر في خلال ذلك فأكرمه واعظمهُ وحباه بمال جزيل وأمره بالتقدم الى تعز . فحطوا جميعاً على حصن تعز فاقامت المحطة سبعة ايام . فلما كان اليوم السابع ارتفع ابن الاسد منهزماً بعد ان قتل من اصحابها اكثر من مئة نفر . وكان جملة من قتل من اهل تعز نحو من اثنى عشر رجلاً .

ولما ارتفعت محطة ابن الاسد عن حصن تعز كما ذكرنا توجه نحو الجند وتقدم معه من المماليك نحو من خمسين فارساً وساروا من الجند الى الظاهر وهو بالدملوّة فأحسن اليهم وطيّب نفوسهم . فلما علم السلطان بذلك انقبض عنهم ولم يطلق لاحد منهم جامكية فتعبوا وطال عليهم الامر حتى باع كثير منهم عدته وبعض ثيابه فجاهروا السلطان بالقبيح وتكرر منهم القبيح والاذى. فلما كان يوم الخميس الرابع من شهر جمادى الاخرى صاح الصائح من الحصن بأمر السلطان رحمهُ الله بإباحة المماليك قتلاً واسراً ونهباً وامر السلطان على الزعيم ان يخرج في عسكر تهامة ويحفظوا طريق الجند وطريق الشجرة وامر ابراهيم بن شكر ايضاً ان يخرج في عسكر الجبل

ويحفظوا طريق تهامة وذي هزيم ففعلوا وخرجت المماليك على خيولهم فقتل منهم خمسة نفر في الميدان وواحد عند حمام الحاي[1] ولزم منهم جماعة فاطلعوا الحصن الى السلطان فجلد منهم نفرين الاساوي وآخر وشنق خمسة . فلما كان يوم الاحد السابع من الشهر المذكور شنق منهم ايضاً اثنين . وفي يوم الاثنين الرابع عشر شنق منهم اثنين فجميع من قتل وشنق منهم وجلد كلهم ستة عشر رجلاً . ولما خرجت المماليك من تعز ساروا الى قرية الخوخية فأقاموا فيها اياماً ثم توجهوا نحو زبيد وكان واليها يومئذ محمد بن طرنطاي وهو احد اعيانهم فأدخلوا زبيد بمساعدة بعض اهلها ذلك في غرة شهر رجب من السنة المذكورة فملكوها للظاهر واستولوا عليها . وكان الامير نجم الدين احمد بن ازدمر يومئذٍ في قرية السلامة فطلع الى السلطان وتقلد له بأن يستعيد له زبيد فحمل له السلطان اربعة احمال طبلخانة وجهز معه نحواً من خمسمئة فارس وستمئةراجل ونزل معهم الزعيم والمشد ابن العماد فنزلوا بأجمعهم وحطوا في بستان المنصورية فيما بين القرتب وزبيد . فخرجت المماليك من زبيد وقصدوهم الى المنصوريةعلى حين غفلة وقد افترق جمعهم فانهزم العسكر . ومن جملة من انهزم الزعيم وكان احمد بن ازدمر غائباً لم يباشر الوقعة وثبت ابن العماد في جماعة من العسكر قتل معظمهم وسلم الباقون واقبل الامير نجم الدين احمد بن ازدمر وكان غائباً عن الوقعة فأخذ اسيراً فدخلوا به زبيد وكانت الواقعة يوم الاثنين الثامن من رجب واقام الامير نجم الدين اسيراً في زبيد الى ان توفي آخر شعبان من السنة المذكورة .

وفي شهر شعبان المذكور من السنة المذكورة خالف عمر بن الدويدار في لحج وأبين وسار الى عدن فحاصرها نحواً من عشرين يوماً حتى اخذها بمساعدة بعض المرتبين من يافع وخطب فيها للظاهر . وكان دخوله عدن لايام بقين من السنة المذكورة . وكان امير عدن يومئذٍ الامير بدر الدين حسن بن علي الحلبي فقبض عليه ابن الدويدار وبعث به الى الظاهر وبعث به الظاهر الى السمدان فحبس هنالك . ونزل جعفر بن الانف من الدملؤة الى ابن الدويدار فأقام معه في عدن الى العشرين

[1] كذا في الاصل من غير نقط وكذا في العسجد .

من شوال ثم طلع الى الدملـؤَة بخزانة جيدة وبر كثير .

وفي شهر ذي القعدة جهز الظاهر الى الجند عسكراً مقدمه الامير بدر الدين محمد بن عمر بن علاءِ الدين الشهابي ومعهُ جماعة من البحرية كالقصري وطغشر وغيرهما . وكان وصولهم الجند يوم السابع من ذي القعدة فحاربهم اهل الجند حرباً شديدة فعادوا خائبين الى قرية العربة فاقاموا بها . وكان في الجند والٍ كثير الغـدر والمكر يقال له ابن حسين كان يأخذ جامكية من المجاهد وجامكية من الظاهر ولعب بهما معاً . وكان من اسـوأ الولاة حالاً وتصرفاً واكثرهـم خيانة لله وللمسلمين . فلما ارتفعت المحطة عن الجند كما ذكرنا فرق الوالي المذكور ابن حسين على اهل الجند وبواديها أدَبـاً عظيماً فأضرَّ بالناس فعزله السلطان بابن الحجازي وولاه حصن تعز فتشاءم الناس به . وكان معه شفاليت يتغلبون على بيوت الناس وينهبون فكانـوا سبب كل قبيح .

وفي هذه السنة توفي السلطان الملك المنصور ايوب بن مولانا السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول وكانت وفاته يوم الاربعاء ثاني شهر صفر من السنة المذكورة في دار الامارة في حصن تعز معتقلا ودفن في مدرسة والده في مدينة تعز المعروفة بالمظفرية رحمه الله تعالى .

وفيها توفي مولانا الملك المسعود تاج الخلافة الحسن بن مولانا السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول وكانت وفاته في مدينة حيس يوم الثالث والعشرين من شهر المحرم اول شهور سنة ثلاث وعشرين وسبعمئة وهي السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الفاضل يوسف بن ابي بكر بن عبد الله بن محمد بن يحيى وكان فقيهاً فاضلاً معروفاً بالامانة والصبر وكان غالب ودائع اهل تلك الناحية انما تكون عنده وكان عارفاً في فن الفرائض مجوداً ولد سنة سبع وثمانين وستمئة وتوفي في هذه السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن علي الجدابي نسبة الى صقع

من الحبشة يقال له جداية بكسر الجيم ودال مهملة والف بعدها ياءٌ مثناة من تحت مفتوحة وآخرها هاءٌ . وكان يعرف بالزيلعي اخذ عن ابن زاك بحراز ثم عن الغيثي بوصاب واخذ عن المقري[1] المذكور اولاً . وكان مجوداً في علم القراءات والنحو وعنه اخذ جماعة . وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن محمد الاصبحي تفقه بالامام علي ابن احمد الاصبحي تفقهاً جيداً ثم سار الى زبيد فتفقه ببعض فقهائها . وكان على ذاك يسكن في مدينة زبيد الى ان توفي بها في السنة المذكورة وقيل بعدها والله اعلم .

وفيها توفي الفقيه البارع ابو عبد الله محمد بن علي بن جبير . وكان ميلادُه في شهر ربيع الاول من سنة ثلاث وستين وستمئة . وكان فقيهاً مجتهداً تفقه في بدايته بخاله الفقيه محمد بن ابي بكر الاصبحي ثم بالامام ابي الحسن علي بن احمد الاصبحي ثم بصالح بن عمر البريهي ثم بفقهاء تعز كابن الصفي وابن النحوي وغيرهما . ثم ارتحل الى عدن فأدرك بها ابا العباس احمد بن علي الحرازي وابا العباس القزويني فأخذ عنهما واخذ عن التاجر المعروف بالشهاب صقر الكريني ثم عاد الى بلده . وكانت وفاته في المحرم من السنة المذكورة ، وقيل في الحجة من السنة التي قبلها رحمهُ الله تعالى والله اعلم .

وفي هذه السنة توفي الفقيه البارع عبد الحميد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد الحيلوتي نسبة الى كورة حيلو وهو جبل ببلاد فارس . وكان ميلاده سنة ثمان واربعين وستمئة في بلد فارسي . وكان فقيهاً عارفاً يعرف كتاب الحاوي معرفة تامة لم يقدم اليمن من هو اعرف منه بِهِ وصنف على منواله كتاباً اكبر منه سماه بحر الفتاوي . وقدم الى تعز من طريق الحجاز في سنة سبع عشرة وسبعمئة ولم يكن غرضه الوقوف في اليمن فاجتمع به القاضي يومئذٍ عمر بن ابي بكر العزاف في ذي عُدَيْنة فأكرمه وأنصفه ولازمه على الوقوف فوقف في المدرسة المؤيّدية مدرّساً في دار الضيف وصار يتردد للتدريس الى المؤيدية ثم ضعف فاستتناب ابا بكر بن جبريل . ثم حصل بينه وبين ابن الأديب وحشة فعزله عن اسبابه كلها ونسبه الى صحبة أعدائه . وكان كلما

---

(١) كذا في الاصل ولعله جد المذكور اولا .

استخرج خطّاً من السلطان باعادته على اسبابه دافعه ابن الاديب بالكلام . ولما طال انقطاعه استخرج من السلطان الملك المجاهد خطّاً بالعود على اسبابه فلم يساعده ابن الاديب فسار الى عدن في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة فتوفي في الطريق رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه ابو حفص عمر بن عبدالله بن سليمان الكندي نسباً والعتمي بلداً . وكان مولده سنة سبعين وستمئة تقريباً . وكان تفقه بأبي القسم والاصبحي محمد ابن ابي بكر وبصالح بن عمر البريهي . وكان إمام مدرسة حسن بن فيروز الى ان توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد ابي بكر بن محمد بن اسماعيل ابن مسيح . وكان ميلادهُ لأربع بقين من رمضان سنة اثنتين وتسعمئة. وكان فقيهاً صالحاً مستجاب الدعوة تفقَّه بعبد الرحمن الحجاجي وبغيره كيوسف بن عبدالملك. وكان معروفاً بجودة الفقه ودرس مع بني بطال مدة ونظر في كتبهم وانتفع بها انتفاعاً جيداً . وكانت وفاته على الطريق المرضي في مستهل القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الفاضل احمد بن احمد بن يوسف بن احمد بن الفقيه عمر بن الهيثم المشهور . وكان ذا فضل ودين ومعرفة بالفقه . وامتحن بالعمى في آخر عمر . وقتلهُ أهل الفساد في شهر شعبان من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن محمد بن الحسين بن ابي السعود الهمداني . وكان ميلاده ليلة الاحد الثالث عشر من شهر جمادى الآخرة من سنة ثمان وستمئة تفقه بالفقيه صالح بن عمر ورزق بصيرة في العلم وزهداً في الدنيا وتوفيقاً في الدين وإليه أشار اهل بلده بل أهل عصره في الدين والصلاح ، ويذكرون له كرامات لا تحصى تدل على خيره وفضله وغالب اشتغاله بالفقه مع كمال العبادة . وكان يزوره العلماء والفقهاء وأرباب الدولة في زمانه ويتبركون به . وكان كثير الورع واطعام الطعام الى ان توفي على الطريقة المرضية يوم الخميس من شهر شوال من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى .

وفيها توفي الطواشي الاجل ابو السعود شهاب الدين صلاح بن عبد الله المؤيدي . وكان خادماً حازماً يقظاً ذا رئاسة وكرم نفس . وكان زمام الملك المؤيدي ثّم جعله زماماً لام ولده الملك المجاهد فشهرت به فما تعرف الا بجهة صلاح . وكانت وفاته يوم الثاني والعشرين من شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عمران موسى بن الحسن الحميري . وكان فقيهاً فاضلاً ذا عبادة عالية وورع كامل . وكانت وفاتهُ في السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي القاضي شرف الدين ابو القاسم حسان بن الفقيه أسعد بن الفقيه محمد بن موسى العمراني وزير الملك الاشرف عمر بن يوسف بن علي بن رسول . وكان أحد أعيان زمانه فضلاً ورئاسة ونبلاً . ونكب هو واهله في الدولة المؤيّدية وجرى عليهم من المصادرة والهتك ما قد شُهر وذُكر . ولم يزل في خمول الى ان توفي السلطان الملك المؤيد رحمة الله عليه وعليهم اجمعين . فلما تولى امر السلطنة ولده السلطان الملك المجاهد عطف عليهم واعادهم الى مساكنهم واجرى عليهم جرايات سنية الى ان توفي القاضي المذكور . وكانت وفاته يوم الحادي عشر من شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة اربع وعشرين اقتتل اجناد الحصن والشفاليت الذين هم مع ابن حسين الامير في الحصن وكانوا اكثر من الاجناد اضعافاً مضاعفة فاستعاذت الاجناد بأهل المغربة واستعاذ أهل المغربة بأهل صبر أيضاً . فكان الشفاليت ومن في الحصن يداً واحدة وكان أهل المغربة وأهل صبر يداً واحدة وتطاولت الحرب بينهم فكتب بعض أهل تعز الى المماليك الذين في زبيد يخبرهم بان الحرب بين العسكر وأهل المدينة فخرجت المماليك من زبيد الى تعز فوصلوا تعز يوم الثالث من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة فحطوا ما بين الاجناد والسائلة ولم يحصل منهم على أحد غيار .

وفي هذا التاريخ نزل الملك المفضل وأخوه الملك الفائز ابناء الملك المظفر

حسن بن داود بن يوسف بن عمر وتوجهوا نحو تهامة فيمن معهما مغاضبين لعمهما السلطان الملك المجاهد لما انقطعا من الاقطاع والجامكية فاقاموا في قرية السلامة ثم انتقلوا الى بيت الفقيه ابن عجيل فلما كان يوم الاحد الحادي والعشرون من شهر ربيع الاول قدم عمر بن تاليال العلمي الدويدار الى تعز بعد أن نهب الجند نهباً شديداً فحط على الحبيل في موضع المدرستين المجاهدية والافضلية . وكان قد أرسل الى عدن من يطلع المنجنيق فاطلعوا بعض اخشابه في البحر الى موزع وبعضها في البر على رقاب الرجال فلما وصلوا بهِ ركبوهُ ورموا به عدّة أحجار فلم يؤثر شيئاً فارسلوا الى من يأتيهم بمنجنيق آخر فارسل لهم الظاهر بهِ صحبة الافتخار ياقوت .

وفي هذا التاريخ ظهر لمولانا السلطان من ابن حسين ما كان يستره من المكر والنفاق فأخرجهُ من الحصن اخراجاً جميلاً . وكان الغياث بن بوزمع السلطان في الحصن وكان بمكانة عنده فخادع السلطان وخرج من الحصن أيضاً وتقدم الى الظاهر في الدملؤة فحلف له انه ناصح مجتهد فصدّره الظاهر صحبة المنجنيق فكان له من الاجتهاد ما يدلُّ على خبث أصله لانهُ قابل السلطان بالقبيح البليغ الذي لا سبب له ولا سابقة توجبه . فكان يرمي الى الحصن في كل يوم باربعين حجراً .

قال علي بن حسن الخزرجي: وحدثني حسين بن عبد الله بن منصور قال حدثني حسن بن موسى بن بعلان عن جارية يقال لها نخبة بنون مضمومة وخاءٍ معجمة ساكنة وباءٍ موحدة بعدها تاء تأنيث من جواري مولاتنا جهة صلاح والدة السلطان الملك المجاهد. وكانت ممن في الحصن ايام الحصار قالت: لقد اشتد علينا الحصار يومئذٍ وكان مولانا السلطان الملك المجاهد رحمه الله ينتقل في يومه وليلته الى عدة مواضع . ولقد اذكر عشية من العشايا وقد قربنا لمولانا السلطان طهوره فتوضأ وفرغ ونحن عنده في موضع من الحصن ووالدته بالقرب منهُ واقفة في موضع واذا بجدار من جُدُر الحصن قد انّشق فخرج منه غلامٌ تام الخلقة لهُ دبّوقة[1] الى آخر ظهره فأكب على مولانا السلطان فاعتنقهُ وحملهُ بسرعة من ذلك الموضع الذي كان قاعداً فيهِ

---

(١) الدبوقة : الشعر المضفور .

الى موضع آخر ففزعنا جميعاً وطارت عقولنا مما رأيناه فلما وضعهُ في الموضع الذي وضعهُ فيهِ وقع حجر من حجارة المنجنيق في الموضع الذي كان فيهِ قاعداً لم يمل عنه يميناً ولا شمالاً فلما وقع الحجر في ذلك الموضع واتلفه قال مولانا السلطان لذلك الرجل من انت يا أخي الذي منَّ الله بك عليَّ . فقال انا والله اخوك حقيقة وابي والله وابوك داود المؤيد وامي الجارية فلانة ولكني أُخذت من بطن أُمي فربيت مع الجن حتى صرت كما ترى . ولما رأيت ان هذا الحجر قاتلك لا محالة حملتك عن ذلك الموضع محبة لك وشفقة عليك ، واعلم يا اخي اني قد اتفقت انا وصاحب الحصن بصبيص ان نقاتل معك في اليوم الفلاني فاجمع من معك لذلك اليوم فانا سنبلغ ما نريد من نصرك واستودعك الله ، ومضى . فدخل في الموضع الذي خرج منه ثم اقبلت والدتهُ مولاتنا جهة صلاح رحمة الله عليها وهي طائرة العقل على ابنها فلما وصلت اليه جلست عنده تستخبره عن ذلك الرجل وما كان منه فاخبرها بما قال ثم سألها عن الجارية فقالت صدق والله ولقد كانت حاملاً لابيك حتى اشرفت على الولادة فاصبحت يوماً من الايام وقد مسخ ولدها من بطنها وكأنها لم تكن حاملاً ولم يظهر لحملها اثر بعد ذلك وعاشت بعد ذلك مدة وهلكت . ولما كان اليوم الذي وعدهُ فيهِ بنصرته جمع السلطان اصحابهُ وخرجوا للقتال فأثروا فيهم أثراً ظاهراً على قلتهم وكثرة العدو . وما هو الا بقتال قوم آخرين والله اعلم .

ولما كان يوم العاشر من شوال همَّ المماليك برفع المحطة ونزول التهائم فتعب من ذلك ابن الدويدار فاجتمع بهم وفتح عليهم الراي فقالوا نحن بلا جامكية فأعطاهم الف دينار فاقتسموا الالف واقاموا .

وفي هذا التاريخ قصدت المعازبة القحمة واخربوها وكانت اقطاع الشريف داود بن قاسم بن حمزة فلما بلغه الخبر بخرابها نزل ونزل معه جماعة من المماليك مغيرين فقتلوا من المعازبة طائفة وتراجعت القحمة وابتنى الناس بيوتهم فيها فأصلحوا مساكنهم .

وفي هذا التاريخ اقبل الزعيم في العساكر من اصحاب صعدة والاكراد

اصحاب ذمار من بني الشوغ وبني الاسد وبني علاءِ الدين واشراف المخلاف السليماني فعيَّدوا عيد الاضحى في المحالب . وكان ابن طرنطاي قد نزل الى حَيْس واستناب السنبلي على المحطة . فلما علم المماليك بوصول الزعيم والعساكر التي معه اجتمعوا في الكدراء واقام الاشراف في المهجم اياماً قلائل ثم توجهوا نحو الكدراء فلقيتهم المماليك في الوادي المسمى جاحف .

فكان يوم جاحف المشهور.كانت الاشراف ومن معهم نحواً من الف وثلاثمئة فارس ونحواً من الف راجل فاقتتلوا قتالاً شديداً وكان يوماً من الايام المشهورة فقتل فيه من كل طائفة طائفة وانهزم المماليك هزيمة شنيعة بعد ان قاتلوا قتالاً شديداً وتضعضع صف الاشراف لولا ثبات علي بن موسى وقوله للاشراف الى اين المهرب . وكانت الواقعة في النصف الاخير من ذي الحجة من السنة المذكورة . فقتل من اعيان المماليك ايلبه والسراجي وازبك الصارمي وأطينا المحمودي ويقال انه كان اشجع من المماليك كلهم واسر من اعيانهم القصري والصارم بن ميكائيل وابن الرياحي . وكان القصري من شجعانهم ايضاً فوقف به فرسه يومئذٍ وأُسر وهمَّ الاشراف بقتله فمنع عنه الشريف علي بن موسى وقال مثل هذا لا يقتل ولو كان في اصحابه عشرون رجلاً مثلهُ ما قمنا في وجوههم ساعة واحدة . واما المحمودي فانهُ قاتل قتالاً شديداً فأُصيب في يده اليمنى بضربة فبطلت عن الحركة فلما وقعت الهزيمة خرج على وجهه فوقع في بلد المعازبة وكان قد قتل في كل قبيلة من العرب فلما عرفوهُ قتلوهُ .

ولما رجع المماليك الى زبيد بعد الهزيمة اطلق الاشراف القصري بولد ابن علاء الدين وكان المماليك قد حبسوهُ في زبيد . ولما بلغ الخبر الى تعز بهزيمة المماليك في جاحف ،وكان منهم طائفة في محطة الدويدار فلم يستقر لهم قرار ، ارتفعوا من المحطة وتركوا ابن الدويدار فلم يستقر له قرار بعدهم . وكان مستأنساً بالمماليك فارتفع في آخر ليلته وكان ارتفاعهم جميعاً ليلة العشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة .

فلما ارتفعت المحطة عن تعز رجع جماعة الى السلطان منهم الغياث بن بوز فقابله السلطان بالقبول وسار ابن الدويدار وما معه الى لحج فاقام بها اياماً يجمع

العساكر بعدن يريدها لنفسه على كره من الظاهر وغيره .

وفي هذه السنة توفيت الجهة الكريمة ماء السما ابنة السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول وأُمها بنت اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول . وكانت من خير الخواتين كثيرة الشفقة والاحسان الى اهلها وغيرهم وكان لها من الآثار المثبتة للذكر المدرسة التي في مدينة زبيد المعروفة بالواثقية ملاصقة لبيت اخيها الملك الواثق جعلت فيها اماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن ومدرساً وطلبة يقرأون العلم ووقفت عليهم من املاكها ما يقوم بكفايتهم . وكانت وفاتها في قرية التربية قرية من قرى وادي زبيد معروفة يوم السادس من شعبان من السنة المذكورة ودفنت عند الشيخ الصالح عيسى الهتار رحمة الله عليهم اجمعين .

وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابو حسان الحضرمي الشبامي . وكان قدم زبيد وهو ابن اربعين سنة . وتفقه في ابيات حسين ثم سافر الى مكة المشرفة فادرك ابن السبعين واخذ عن اصحابه . وكانت له يد في التصوف وفي النحو والحديث وصنف فيهما وكان ورعاً زاهداً عابداً صحب الفقيه اسماعيل الحضرمي وجماعة من اصحاب ابي الغيث بن جميل بن عجيل . وتوفي على ذلك وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمة الله عليه بعد ان جاوز عمره مئة سنة لم يتغير له سمع ولا بصر ولا ذهن وتوفي عن عدة بنات وولد ذكر فتوفي الولد بعد ابيه بمدة يسيرة . وكانت وفاته في سنة سبع وعشرين وسبعمئة ولم يكن له من الذكور الا هذا توفي بعده كما ذكرنا رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الفاضل اسماعيل بن احمد بن علي بن محمد بن سليمان المسلي نسبا الخلي بلداً نسبة الى قرية بحَـجْر تعرف بخلة بفتح الخاءِ المعجمة وتشديد اللام قبل هاءِ التأْنيث وكان فقيهاً مباركاً متفنناً تفقه اولاً بعمه ثم بمحمد بن ابي بكر الاصبحي ثم بالامام علي بن احمد الاصبحي ثم بابن الرسول واخذ عن صالح بن عمر وغيره وليس في تلك الجبال التي في شرقي الجند فقيه معروف بالفقه والتحقيق

غيره وكانت وفاته يوم الاثنين لعشر بقين من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الامام ابو العباس احمد بن ابي بكر بن ابراهيم الرسول المخزمي بفتح الميم وسكون الخاءِ المعجمة وفتح الزاي وكسر الميم وآخره ياء نسب نسبة الى قوم يقال لهم المخازمة وهم بطن من كندة وكان مولده في سنة ست وثلاثين وستمئة وتفقه في بدايته بزربيع ثم ارتحل الى الضحى فأخذ عن الامام اسماعيل بن محمد الحضرمي وعليه اكمل التفقه وهو اكمل اصحابه معرفة للفقه وغزارة في النقل وقد قيل انه أخذ عن الفقيه احمد بن موسى بن عجيل وكان عارفاً بالفقه والحديث والتفسير زاهداً مبارك التدريس أخذ عنه جمع كثير من نواحٍ شتى منهم الامام علي بن احمد الاصبحي وصالح بن عمر البريهي وعبد الله بن سلم وسليمان بن محمد الصوفي واسماعيل بن احمد الخلي ومحمد الحرف ومحمد بن احمد ابا مسلمة وولده ومحمد بن علي الاحوري ومات طالباً سنة تسع وتسعين وستمئة ،ومحمد بن احمد السبتي الشحري ، ومحمد بن يعقوب من لحج من بني الحميدي وغيرهم وما من هؤلاء الا من رأس ودرس وامتحن بالعمى في آخر عمره وكان يقريء في بيته وله كرامات ظاهرة وكانت وفاته يوم الثاني والعشرين من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وعنه أخذ ولداه محمد وابو بكر وتفقها وتوفي محمد في سنة تسع وسبعمئة وتوفي ابو بكر بعد ابيه في سنة خمس وعشرين وسبعمئة الآتي ذكرها ان شاءَ الله تعالى .

وفي هذه السنة المذكورة توفي الفقيه الفاضل ابو علي الحسين بن عمر بن علي ابن الفقيه عثمان بن حسين وكان فقيهاً عارفاً متورعاً فطناً ذكياً توفي في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة خمس وعشرين وسبعمئة سار ابن الدويدار من لحج الى عدن وكان خروجه اليها في آخر شهر صفر من السنة المذكورة فحاصر اهلها حصاراً شديداً . فخودع بالصلح وكان ذلك باشارة من السلطان الملك المجاهد الى والى عدن وهو ابن الصليحي سرّاً وكان يظهر له انه ظاهري وجماعة من الغزّ بني خليل والجمال الخصّي وغيرهم فأصغى ابن الدويدار الى الصلح ومراده ايضاً الغدر بهم . فلما

اصطلحوا وتم الصلح خارج الباب قال للوالي اني اريد الدخول الى المدينة فقال له لا يا مولانا البلد بلدك ، ولكن المصلحة ان تدخل في جماعة من العقلاء ممن لا يحصل منه تشويش على الناس فدخل في جماعة من اصحابه فامسى وامسى يشرب في خواصه . فلما اصبح دخل الحمام فقعد في مخلعه فقال له بعض اصحابه يا مولانا اخذت هذه البلدة للظاهر أو للمجاهد فلم يجبه فكرر عليه السؤال فهز رأسه وكان عنده حينئذ خاندار يقال له المياح قد فهم مراده فقال هذا الظاهر وهذا المجاهد وهو يشير اليه فتبسم فنقل ذلك الكلام الى الوالي فجمع الوالي جماعة من اصحابه وهجم عليه فامسكه وقيده ثم قتله . وكان قتله يوم السابع من شهر ربيع الاول . وكان أخوه في المحطة في بقية العسكر خارج البلد فصاح الصائح الى اهل المحطة يخبرهم بقتله فخرج اهلها منها هاربين ولحق اخوه بالحصن الذي قد بناه المعروف بمنيف فاقام فيه اياماً قلائل فاخذته بطنة فهلك .

ولما قتل ابن الدويدار كما ذكرنا جهز ابن الصليحي عسكراً الى لحج فقبضها ثم ان اخا ابن الدويدار كتب الى الظاهر يستمده فأمده بابن وهيب والركن ابن الفخر وجماعلة من الخيل والرجل فوصل بهم الى الرعارع فخرج ربيع بن الصليحي وابن عمه جعفر وغيرهما ومن معهم من العسكر فخذلهم الجحافل وباغتوهم فقاتلوا حتى قتلوا .

ولما نزلت المماليك من المحطة كما ذكرنا اقاموا في قرية السلامة اياماً ثم توجهوا الى زبيد فلما دخلوا المدينة قصدوا بيت القصري وهجموا عليه بيته فارتاب منهم ورحب وقال ما ترسمون يا حاسكية فقالوا تخرج عن زبيد فانت صاحب اقطاع وقد رسم مولانا السلطان الملك الظاهر ان الشهابي يكون والى البلد وطريطبة الهمداني مشدها وبهادر الصقري مشد المشدين . وكان الصقري يومئذ في زبيد فحين علم بوصولهم ركب اليهم الى بيت القصري فلما وصل اليهم رحب بهم خصوصاً وعموماً وقال للقصري ما قالوا لك الا حقّاً فقال السمع والطاعة وأوعدهم التجهز والخروج فلما افترق جمعهم ذلك استدعى القصري باعيان العوارين من اهل زبيد ووعدهم بتسليم اربعة آلاف دينار على أن يلزموا له الصقري والشهابي والهمداني والشريف

داود بن قاسم بن حمزة فقصدوهم الى بيوتهم فامتنعوا على أنفسهم وتركوا خيلهم وخرجوا ونهب العوارين بيوت المماليك يوم الخميس وليلة الجمعة نهباً شنيعاً .

فلما كان يوم الجمعة اجتمع الهوارين كلهم وقصدوا بيت القصري وطلبوا منه المال الذي وعدهم به اربعة آلاف دينار .

وكان عنده حينئذ الشريف داود بن قاسم بن حمزة والسنبلي فقالوا ما يكفي هؤلاء ما قد نهبوه من بيوتنا وبيوت اصحابنا وسائر العسكر فطردهم القصري وهددهم ووبخهم فلما سمعوا ذلك منه صاحوا عليه صيحة واحدة . وداروا حول بيته وامطروا عليه وعلى من معه الحجارة من كل ناحية فاغلق باب بيته دونهم وقاتلهم غلمانه ساعة من نهار . ثم ركبوا عليه البيت من قفاه فلما احس بهم ركب حصانه وركب معه اصحابه وغلمانه وأخذوا سلاحهم وخرجوا قاصدين لباب الشبارق هاربين بعد ان قاتلوا قتالاً شديداً فنهب العوارين بيت القصري وكان فيه مال جزيل .

قال علي بن الحسن الخزرجي: وحدثني والدي رحمه الله قال بينما الناس يوم الجمعة في مسجد الجامع بزبيد اذ اقبل جماعة من العوارين والخطيب على المنبر وكان فيهم شخص يقال له القعموص وكان من شياطينهم وشجعانهم . فقال للخطيب يا فقيه اخطب للملك المجاهد. فقال له الخطيب ماامرنا بهذا احدقال فقد[1] وانظر الى هذه الحربة في يدي والله لئن قال احد غير هذا القول لأجعلن هذه الحربة فيه ووقف هو واصحابه عند المنبر يسمعون الخطيب حتى خطب باسم السلطان الملك المجاهد . وكان ذلك يوم الجمعة الرابع عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة فلم يخطب بعد ذلك للظاهر على منبر من منابر تهامة .

وفي هذا التاريخ وصل شمس الدين الملك المفضل واخوه الفائز قطب الدين من بيت الفقيه بن عجيل فدخلا زبيد لما صارت لعمهما الملك المجاهد فاقاموا ولما خرجت المماليك من زبيد على صفة ما ذكرنا اجتمعوا في حيس وتقدم اعيانهم الى

(١) الذي في العسجد : فقال له : انظر ما في يدي والله لئن لم تخطب للملك المجاهد لأسمّرنّك او لترى ما تكره الخ . . .

الملك الناصر محمد بن الملك الاشرف وكان يومئذ في قرية السلامة فلما اجتمعوا به لازموه على القيام بالملك . ووعدهم من انفسهم بالطاعة على ما يجب فسار معهم الى زبيد يوم الاحد السابع عشر من شعر ربيع الاول فحطوا في البستان الشرقي على باب الشبارق ومعهم نحو من سبعين فارساً فجرى بينه وبين اهل زبيد قتال شديد ساعة من نهار ثم انتقل الناصر الى قرية التريبة فاقام فيها نحواً من شهر يجبي اموالها ووصل اليه ابن علاء الدين وابن الاسد وغيرهما من الامراء فحلفوا له على الطاعة فجمع عسكره وقصد زبيد فخرج اليه شمس الدين المفضل وجماعة من العسكر الى فشال فاقتتلوا هنالك فانهزم شمس الدين المفضل وقتل جماعة من اصحابه ثم سار الناصر الى زبيد فحط في قرية التريبة ثم زحف الى زبيد فخرج اليه العوارين فقاتلوه قتالاً شديداً فاستجرهم العسكر ساعة ثم عطفوا عليهم فقتلوا منهم نحواً من عشرين رجلاً ورجع الناصر ومن معه الى فشال . فكتب اهل زبيد الى السلطان الملك المجاهد وسألوه ان يرسل اليهم والياً يحفظ المدينة وعسكراً فارسل حسين بن علي بن حسين والياً وارسل من العسكر ناساً بعد ناس فيهم الغياث بن بوز وعبد النبي بن السودي وبيدرة . وطغشر وابراهيم بن فيروز . فاجتمع في زبيد نحو من مئتي فارس .

وفي هذا التاريخ كتب الصقري الى مولانا السلطان الملك المجاهد رحمه الله يطلب منه ذمة شاملة فأجيب الى ما طلب فقدم على مولانا السلطان في آخر شهر ربيع الآخر فانزل في بيت بوز وحمل له السلطان خمسة احمال طبلخانة وخمسة اعلام وأقطعه مدينة حيس .

وفي سلخ شهر ربيع الآخر احرقت قرية السلامة إحراقاً عظيماً وهلك في الحريق نحو من خمسين نفساً من الآدميين خارجاً عن اصناف الدواب وذهب فيه من الاموال ما لا ينحصر وكان معظم اموال الناس فيها . وفي يوم العشرين من جمادى الاولى قدم ابن الشوع من بلاده ذمار الى مدينة الجند فاقام فيها يومين او ثلاثة ثم جاءه من السلطان طلب حثيث وارسل له بكسوة الى الجند . وأمر اعيان العسكر بلقائه ودخل على السلطان فكساه كسوة ثانية . وحمل له يوم الجمعة الخامس من

جمادى الاخرى اربعة احمال طبلخانة واربعة اعلام . ثم خرج السلطان بعد الصلاة من يوم الجمعة المذكورة يريد الجوة وجمع من الخيل والرجل فدخل الجوة يوم السبت سادس الشهر المذكور ولعب في ميدانها وفي رجوع السلطان من الجوة نهب العسكر ام قريش قرية بني سلمة . وكان قد بلغ السلطان انهم محبون للظاهر . وكان دخول السلطان تعز يوم الاحد السابع من الشهر المذكور .

وفي هذا التاريخ وصل جماعة من اهل زبيد الى السلطان الملك المجاهد فدخلوا عليه وقبلوا قدميه وسألوه ان ينزل اليهم الى مدينة زبيد وعرفوه انه ان نزل زبيد فلا يقابله احد الا بالسمع والطاعة وان لم ينزل فلا بلاد له ولا للظاهر فعزم على نزول تهامة . فكان تقدمه الى زبيد يوم الاربعاء العاشر من الشهر المذكور وكانت طريقه على بلاد المغلسي في وادي نخلة فدخل السلامة صبح يوم الخميس حادي عشر الشهر المذكور فأمر من فوره من صاح بالامان لكافة الناس فوصله غالب من فيها من الجند كعباس بن عبد الجليل وبوز بن حسن بن بوز وغيرهما فأذم على الجميع وتقدموا تحت ركابه السعيد الى زبيد . ولم يتأخر عنه الا السنبلي والشهابي فانهما سألاه ان يفسح لهما ليحجا الى مكة المشرفة ففسح لهما عن نية طيبة ثم سار الى زبيد فكان دخوله الى زبيد يوم الجمعة الثاني عشر من الشهر المذكور فحط في البستان الشرقي المشهور بحائط لبيق وحصلت المكاتبة والمراسلة بينه وبين اعيان العسكر . وكان الملك الناصر والعسكر جميعاً في محل زريق وهم جمع كثير وجم غفير . وفي ظنهم ان السلطان لا ينزل من الحصن ابدا . فلما كان يوم الاثنين الخامس عشر من السنة المذكورة قصدهم السلطان فخرج من زبيد آخر النهار فأمسى رحمه الله في محل القلقل واصبح يوم الثلاثاء سائراً الى النخل. فأرسل الملك الناصر رسلاً يحققون له الخبر فوقفوا له في اثناء الطريق لينظروه من بين الاشجار فلما عرفوه وتحققوه عادوا الى محطتهم واخبروا الناصر واصحابه بذلك فانحلّت عزائمهم وافترقت كلمتهم . وارتفعت محطتهم فتقدم الناصر والاشرف بن الواثق وابن طرنطاي وعدة من المماليك الى قرية السلامة . ولما وصل السلطان الى النخل اقام في الدار الى صلاة الظهر .

ووصل الامير عز الدين قتادة يسأل ذمةً لولد ابن علاءِ الدين ولبقية العسكر فأذم عليهم السلطان وسألهم عن الناصر وابن طرنطاي فقالوا لا نعلم اين توجهوا . فركب السلطان لفوره ورجع الى زبيد فوصلـهُ الفقيه علي بن ابي بكر الزيلعي صاحب قرية السلامة ووصل معه الفقيه علي بن نوح واجتمعا بالسلطان . وشاع الخبر ان الناصر في قرية السلامة فجهز السلطان ولد اخيه المفضل في قطعة من العسكر وجماعة من العوارين فقصدوا السلامة صبح يوم الخميس الثامن عشر فأحاطوا ببيت الفقيه ودخل المفضل بيت الفقيه في جماعة فقبض الناصر بن الاشرف والاشرف بن الواثق وابن طرنطاي وخرج بهم يوم الخميس المذكور الى حيس فلما صاروا قريباً من حيس عطف بهم نحو تعز. وسار فيمن معهُ من العسكر فدخل بهم تعز صبح يوم السبت العشرين من الشهر المذكور . وقد قيدوا من الحبيل وتلقاهم اهل تعز فكان أوباشهم يسبونهم ويؤْذونهم ولولا مدافعة المفضل عنهم لأتوا على ابن طرنطاي . فلما أتوا بهم تعز جعل الناصر وابن عمه في برج الرماد وجعل ابن طرنطاي في سجن العامة . فاقام الملك الناصر في السجن الى ان توفي ليلة الخميس عشرة شهر رجب من السنة المذكورة وقبر يوم الخميس مع والده في المدرسة الاشرفية في مغربة تعز . وفي نزول السلطان من تعز الى زبيد وتقدمه الى النخل ولزم المذكورين . يقول الفقيه جمال الدين محمد بن منصور العامري رحمه الله تعالى :

وعارضٍ يحدو بهِ راعد ... يحن في الجو حنين اللقاح
يسوقهُ البرق باسواطِه ... اذا ونى مال عليه وصاح

وفيها يقول :

لما تلاقينا وقد اثْمرت ... بالموت اطراف غصون الرماح
وللمنايا سحبٌ ماؤُها ... يجري على حد متون الصفاح
سالت نفوسٌ بين حد الظبا ... كالماءِ يجري بين خضر البطاح
ومضمرات الخيل كرَّاتها ... كرَّاتُ صب مبتلى بالملاح
فاقبلت خضرا يمانيَّة ... عجاجها بالمسك والندّ فاح

سفينةٌ تحملُ اثقالها تمشي رويداً مثل مشي الرداح
بلا وليٍّ انكحت نفسها لا ينكح الهيجاء الا سفاح
ملاحها لا يشتهي وصلهم وربَّ وصل فيه حتف متاح

وهي قصيدة طويلة لم اظفر منها الا بهذا القدر .

قال الجندي وفي هذا التاريخ وصل المبشرون الى السلطان بوصول الغارة اليه من الديار المصرية فوقف السلطان رحمهُ الله لهم في مدينة زبيد حتى قدموا عليهِ . وكان وصولهم زبيد يوم الاحد السابع عشر من شهر رجب من السنة المذكورة . وكانوا الفي فارس والف راحلة فيهم اربعة امراء والمعول على اميرين منهم وهما الامير سيف الدين بيبرس والامير جمال الدين طيلان وكان معهم اثنان وعشرون الف جمل يحمل عددهم وازوادهم فلما اشرفوا على المدينة خرج السلطان في لقائهم الى القوز الكبير في عسكره وخاصته . فلما دنا منهم ودنوا منه ترجلوا له وقبلوا الارض بين يديه وساروا في خدمته ساعة وقد امروا الفراشين ان يضربوا خيمة هنالك فمالوا اليها وسألوه المصير اليها معهم فساروا الى الخيمة فدخلوها ودخل السلطان معهم فأخرجوا صندوقاً فيه عمامة بعذَبتين وخلعة فاخرة فألبسوه الخلعة والعمامة ثم ركبوا بأجمعهم وركب السلطان وساروا جميعاً في خدمته حتى حطوا على باب الشبارق خلف المدينةمن الناحية الشرقية. فأقاموا اياماً قلائل ثم تقدم السلطان الى تعز في معظم عسكره وبعض العسكر المصري اذ لا يسعهم الطريق اذا ساروا دفعة واحدة . فكان دخول السلطان تعز يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور . وخرج باقي العسكر المصري من زبيد متوجهين الى تعز فلما وصلوا تعز عاثوا فيها وفي نواحيها وانتشروا الى الجند ونواحيها من الجهة الشرقية وبلغوا من الجهة اليمنية خدير ومن ناحية القبلة سهفنة وكانوا لا يجدون طعاماً الا اخذوه ببخس الثمن وانتهبوا بيوتاً كثيرة في هذه النواحي حتى عدم فيها الطعام وصار لا يجلب الا من البعد . وارتفع السعر وضاقت البلاد على اهلها ضيقاً شديداً وضربوا كثيراً من الناس حتى قتلوهم تحت الضرب الشديد . ونهبوا قرية عقافة وسبوا حريمها وباعوهم كما يباع الرقيق .

وقطعوا جميع الزرع في مدينة تعز ونواحيها . وفي مدة اقامتهم في تعز ارسلوا جماعة منهم ألى الظاهر صاحب الدملؤَة فاقاموا عنده نحواً من ثمانية ايام فيقال إنه أخرج لهم مناشير قد كتبت له انه اصلح من المجاهد وأعطاهم ذهباً كثيراً وحرضهم على قبض الملك المجاهد فأجابوه الى ذلك ووعدهم من نفسه بمال عظيم . فلما رجعوا الى تعز عزموا على ما امرهم به فوصلوا الشجرة بأجمعهم ووقفوا بأجمعهم على باب السلطان واستأذنوا عليهِ فاعتذر عن مواجهتهم بأنه في الحمام وخرج من باب السر وطلع الحصن من فوره . وكتب الى مقدميهم ان قد بلغ شكركما وهذا خطنا بأيديكما يشهد بوصولكما وانقضاء الحاجةبكما . ثم لم يكادوا يلبثون بل قصدوا صبر من ناحية عَبَدَان فقاتلهم اهلها وقتلوا منهم نحواً من اربعين رجلا ورجعوا مكسورين فقبضوا الصقري ووسطوه وسحبوه ثم علقوه على اثلة في سوق الوعد .
ثم قبضوا الغياث بن بوز واقاموا الى ثلاثة ايام في شعبان وتجهزوا للسفر وساروا بالغياث بن بوز تحت حفظهم فراجعهم السلطان فيه وبذل لهم مالاً جزيلاً لغرض له فيه فلم يفعلوا ورجعوا في طريقهم الذي جاءُوا فيها فنهبوا تهامة نهباً شنيعاً . ولما وصلوا زبيد حيل بينهم وبين دخولها فحطوا خارجها وكان اميرها يومئذ شجاع نجم الدين محمدالخرتبرتي وكان السلطان قد ولاه لما تحقق خيانةابن حسين فأمر بلزمه وإيداعه السجن . ولما صار العسكر المصري في حرض وسطوا الغياث بن بوز وكانوا قد ساروا به مقيداً في عنقه باسه[1] وكان السلطان رحمه الله قد الزم الزعيم ان يسعى في فكاك الغياث بن بوز من ايدي المصريين ولو بنصف خراج اليمن فتبعهم الزعيم وكاتبهم فيهِ فيقال انهُ كان السبب في هلاكه وانه اغراهم به حتى وسطوهُ وذلك لئلا يزاحمه في المرتبة والقرب من السلطان ثم سار العسكر المصري متوجهين الى الشام .

ولما فصل العسكر المصري من تعز اول شعبان كما ذكرنا خرج السلطان بعد مسيرهم يريد الجند فحطفي الحوبان ثم تقدم من الحوبان فحطفي قاعها ثم سار فبات في الرجاميةولم يزل سائراً حتى أصبح في لحج فوصل اليه ابن ناصر الدين بمئتي

(١) كذا في الاصل من غير نقط .

فارس ثم تقدم الرعارع فأتاه علي بن الدويدار بمئتي فارس ومئةراجل فخلع عليهِ السلطان وعلى ابن المعز وعلى جماعة من الجحافل وكان ذلك ليلة النصف من شعبان . فلما اجتمع الناس للصلاة حضر معهم السلطان وصلى مع الناس في الجامع ثم ركب آخر ليلته يريد عدن وخرج معه سائر العسكر فحط في مسجدالمباءة يومين ثم أمر العسكر بالزحف على اهل عدن فزحفوا وقاتلوا فخرج من عدن عسكر لم يكن بالذي[1] فقتل ثلاثة من الشفاليت فتشوش السلطان من العسكر الواصل لكونهم لم ينصحوا وربما انهم همّوا فيه بسوءٍ فأمر بلزم ابن الدويدار وابنه وابن اخيه واستاذ داره الملقب المعز وآخر يعرف بابن بلتوت وامر بتقييدهم والاحتفاظ بهم ثم قبض السلطان حصن ابن الدويدار المسمى عزاف واستولى على مافيه وهو قريب من الشحر واقام السلطان في المحطة على باب عدن سبعة ايام ثم انتقل الى الأحبة فحط في البستان فأقام فيها ثمانية ايام ثم حصل في المحطة اضطراب فارتحل السلطان يريد زبيد على طريق الساحل فلما بلغ السلطان العارة أمر بتغريق ابن تركوت فغرق هنالك . وكان دخول السلطان زبيد في اثنا شهر رمضان فاستقر في زبيد . وطلع الطواشي حصير من زبيد الى تعز فانزل آلة العيد الطبلخانة وغيرها . وطلع في صحبته بخزانة جيدة وطلع بمرسوم من السلطان فشنق ابن طرنطاي يوم الاربعاء السابع عشر من شهر رمضان المذكور في موضع محطته يوم كان محاصراً للسلطان فلم يزل مشنوقاً هنالك الى يوم الاثنين الثاني والعشرين منه ثم أُنزل وقبر بعد ان اكلت منه الكلاب . ولما عيّد السلطان عيد الفطر في زبيد خرج من زبيد يريد بلد المعازبة في شوال فخربها واحرقها واستولى عليها ونهب العسكر بلادهم نهباً شديداً وقتل منهم جماعة ومات علي ابن الدويدار في فِشال ومات المعز استاذ داره في نخل المدنيّ والسلطان يومئذ حاطّ هناك وقد امر بقطع النخل لما كثر فسادهم .

وفي هذاالتاريخ وصل الزعيم من الجهات الشاميةفواجههُ في فشال راجعاًمن بلاد المعازبة فسار في خدمته الى زبيد ولما دخل السلطان راجعاً من بلاد المعازبة قبض

---

(١) كذا في الاصل وفي العسجد : فقاتلوا قتالا شديدا على قلتهم فقتل من عسكر السلطان ثلاثة من اخيار الشفاليت الخ . .

ابا بكر بن اسرائيل وابني اخيه وهما اسرائيل ويوسف وتقدم بهم صحبته تحت الاعتقال فتوفي ابو بكر بن اسرائيل في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة . ولما استقرَّ السلطان في زبيد اقطع ابن شكر حيس واقطع الملك المفضل المهجم فتقدم اليها فلما مرَّ بالكدراء وهو سائر الى المهجم لقي ابن حسين وكان واليها فقبضهُ قبضة شنيعة بأمر السلطان وضربه ضرباً مبرحاً . ثم تقدم الى المهجم صحبته فلم يزل يعذبهُ بأنواع العذاب كما كان يفعل بالناس . ثم بعد ذلك أمر به فوسِّط وقطع رأسه وطيف به .

قال الجندي: فما رأيت ولاسمعت في عصرنا بأخبث منه سيرة في دينه ودنياه. ولما كان يوم الخامس عشر من ذي القعدة تقدم القاضي جمال الدين محمد بن مؤْمن الى الديار المصرية بهدية سنية وكان مسيرها في البحر من ساحل زبيد . وسار ابن مؤْمن بنفسه في البر الى ساحل الجابر[1] فركب من هنالك وساروا. ولما وصل الزعيم الى السلطان كما ذكرنا كان هو الغالب على أمر السلطان ولا سيما في الجهات الشامية .

قال الجندي. وحدثني الثقة انه أحدث فيها عدة من الحوادث الرديئة وتصرَّف فيها تصرُّف المالك وابطل صدقات الملوك من مسامحات الفقهاء وارباب المناصب كبني الحضرمي وبني ابي الخل وغيرَّ على كثير من الناس فغيرَّ الله عليه . ومن اعظم الذنوب الامر بالمنكر والنهي عن المعروف . واذا اراد الله بقوم سوءاً فلا مردَّ له ومالهم من دونه من وال .

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو محمد الحسن بن محمد بن عمر العماكري وكان مولدهُ في جمادى الآخرة من سنة سبع وسبعين وسبعمئة. وكان فقيهاً حسَن السيرة امثل من يشار اليه في معرفة الفقه في نواحي الجند تفقه في بدايته بالامام ابي الحسن علي بن احمد الاصبحي فلما توفي الامام انتقل الى ذي السفال فأتمّ تفقّهه بها على الفقيه صالح بن عمر وولي خطابه الجند ودرّس مدة في ذي اشرق باستدعاء اهلها. وكانت وفاته ضحوة يوم الثلاثاء الحادي عشر من شهر ربيع الاول من السنة

---

(١) انظر صفة جزيرة العرب ص ٦٨ ، وفي العسجد : وسار في البحر من ساحل زبيد .

المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله بن محمد بن سبأ الريمي العياشي بالياءِ المثناةوالشين المعجمةنسبة الى جد له اسمه عياش واصله من ريمةالاشابط تفقه اولاً في مدينة إب على الفقيه يحيى بن ابراهيم ثم ارتحل الى تعز فتفقّه بابن العزاف وابن الصفي وغيرهما من فقهاء تعز ثم جعل معيداً في المدرسة المظفرية في ناحية المحاريب بتعز . ثم انتقل عنها الى مدرسة ابن نجاح ثم عزل منها . وكان من خير الفقهاء ولم تزل احواله تنتقل الى ان توفي في الثالث والعشرين من رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو بكر ابن الفقيه احمد المأربي . وكان مولده يوم الجمعة الثالث من صفر سنة سبع وستين وستمئة . وكان فقيهاً فاضلاً فرضيّاً عارفاً تفقه بفقهاءِ جبلة واخذ الفرائض عن المزيحفي المشهور في بادية زبيد . ولما توفي عمه ابراهيم جُعل قاضياً مكانهُ في مدينة جبلة فأقام هنالك عدة سنين . فلما تولى القاضي محمد بن ابي بكر سنة اربع عشرة عزلهُ وهمَّ بمصادرته فخرج هارباً من تعز ولحق بذي عقيب مستجيراً بهاوتولى كفايته واعانته محمدبن الحسين بن علي بن رسول ولم يزل على ذلك الى ان توفي ليلة الاربعاءِ الخامس من شهر ربيع من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو بكر فريد بن سعيد وهو ابن اخي الفقيهين عبد الرحمن وعبد الصمد . وكان مولده لخمس مضين من شوال سنة سبع وسبعين وستمئة . وكان فقيهاً عارفاً عفيفاً ورعاً قنوعاً تفقه بعمران بن عقبة من اهل جبلة وبعمِه عبد الصمد ومحمد بن ابراهيم . وارتحل الى وصاب فأخذ بها عن الغيثي وكان في وقته فقيه اهل بلده وامتحن بمرض طويل . وكانت وفاتهُ يوم الثامن عشر من شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى .

وفيها توفي الاديب البارع منصور بن عيسى بن سحبان ، وكان شاعراً فصيحاً بليغاً مداحاً هجاءً حسن السبك جيّدالمعاني من أفصح الشعراءِ المجودين ،

توفي مقتولاً بيد الاشراف الحرانيين . وكان قد هجا الاشراف وعدةً من رؤساءِ العرب وهجا الملوك . وله في مدحهم القصائد المختارة . وكان قتله في ذي القعدة أو في ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن يوسف بن عمر بن ابراهيم البجلي . وكان فقيهاً عارفاً فاضلاً محققاً تفقه في بدايتهِ بجده علي بن ابراهيم ثم بخاله ابراهيم ابن علي بن ابراهيم وبعبد الله بن محمد الاحمر الخزرجي. وكان هو المشار اليه من البجليين بالفقه والتدريس والصلاح . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه المشهور ابو العتيق القاضي رضي ابو بكر بن احمد بن عمر الاديب . وكان مولدهُ سنة احدى وستين وستمئة. وكان فقيهاً بارعاً عارفاً بالفقه والحديث والاصول والمنطق تفقه بعمر بن ابي الغيث وبمشقر ثم انتقل الى تهامة فأخذ عن بعض بني عجيل ثم عاد بلده فأقام مدة طويلة على طريق النسك ثم سافر الى مكة وصحب ابن زريق أحد فقهاء تعز فلما عاد من الحج علم به بنو محمد بن عمر فطلبوه وولوه قضاء عدن وابين وذلك في سنة اربع وسبعمئة فاستناب على ابين ودخل عدن مستمراً على القضاء بها فلم يتركه بنو محمد بن عمر يسير على مراده بل ألزموه ان يسير على سيرة وضعوها له وألزموه ذلك فضاق فعزل نفسه عن عدن وأقام على قضاء أبين واستمر عوضه في عدن القاضي يوسف بن مضمون فلم يحسن سيرته ففصل وأعيد ابن الاديب في سنة ست وسبعمئة . ولم يزل الى سنة ست عشرة وسبعمئةعلى قضاء عدن . ثم استمر قاضي قضاة فاستمر على قضاء زبيدأبو شكيل وأقام هو على القضاءِ الاكبر الى ان توفي السلطان الملك المؤَيد واستمر مولانا السلطان الملك المجاهد ففصله وأمر في القضاء الا كبر الفقيه عبد الرحمن بن احمد بن عبد الرحمن الظفاري فارتحل ابن الاديب في سلخ صفر من سنة اثنين وعشرين وسبعمئة ولزم منزله في الرعارع فلما لزم السلطان الملك المجاهد واستمر عمه الملك المنصور في السلطنة وقتل القاضي عبد الرحمن الظفاري استدعى الملك المنصور بابن

الاديب المذكور . فطلع في شهر شعبان من سنة اثنين وعشرين فأمره في القضاء الاكبر فأقام بقية ايام الملك المنصور . فلما عاد الملك المجاهد في السلطنة استأذنه القاضي ابو بكر بن الاديب في الرجوع الى بلاده فأذن له فسار الى بلاده فأقام فيها الى ان توفى وكانت وفاته في الحادي والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة ست وعشرين تقدم السلطان الى تعز في شهر المحرم فكان دخوله تعز يوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور في عسكر جيد . وطلع معه الزعيم عشية فحط السلطان في بستان الشجرة ونزل اهله اليه في دار الشجرة نحواً من تسعة ايام فخرج الزعيم عشية من العشايا يسير فبينما هو يلعب على فرسه اذ اصطدم هو وفارس آخر فسقط الزعيم عن ظهر حصانه سقطة شنيعة غاب حسه فيها ساعة من نهار . فلما افاق حمل الى داره على بغلة ومعه من يشده عليها فركب السلطان في النهار الثاني الى قريب من دار الزعيم يريد زيارته ورجع ولم يزره . ويقال انه زاره في وقت آخر والله اعلم . ثم تقدم السلطان الى الجند وكان تقدمه اليها يوم الاحد الرابع عشر من صفر فاقام فيها يوماً او يومين . ثم امر ابن شكر ان يتقدم الى تهامة ويقف فيها فتقدم من الجند الى تهامة وتقدم السلطان الى عدن فكان خروجه من الجند يوم الجمعة التاسع عشر من الشهر المذكور فحط في الرجامية . ثم سار منها الى عدن فوصل الاحبة يوم الثالث والعشرين من صفر فلبث الى صبح الخميس الخامس والعشرين من الشهر المذكور ثم غزا المباءة يوم الخميس وكان في المباءة عسكر من قبل الظاهر فحصلت بين العسكرين حرب عظيمة فانهزم العسكر الظاهري هزيمة شنيعة . وقتل منهم مقتلة عظيمة نحو من سبعين رجلاً فيهم عمر بن السواق هذا ولم ينصح غالب العسكر ولما انهزم العسكر الظاهري منعهم الظاهر من دخول عدن فوقفوا في المباءة وقتل من العسكر المجاهدي اربعة نفر احدهم شاوش البغلة يقال له ابو بكر بن حمزة ثم اقام السلطان في الاحبة ستة ايام . ثم حصلت حرب أُخرى فقتل من عسكر السلطان فارسان ولزم ابن أخي ابن السوع وانهزم عسكر مولانا السلطان الى جبل حديد .

ولما علم السلطان بلزم ابن اخي ابن الشوع غلب على ظنه ان الاكراد غير ناصحين وكان الناس قد تحدثوا بذلك . ثم عاد السلطان الى الاحبة فاقام بها نحواً من نصف شهرثم غزا الى جبل حديدفخرج عسكر عدن وحصلت يومئذحرب شديدةوقاتلت الشفاليت قتالاً عظيماً وظهر نصحهم ونصح معهم الملك المفضل وداود بن عمر بن سهيل والاسد بن صالح وجماعة من اصحاب الزعيم وصاح اهل عدن للشفاليت بالطيب وشتموا الغز شتماً قبيحاً وعاد السلطان الى الاحبة فلما كان يوم الثامن من شهر ربيع الآخر قبض مُكَتّب لابن الاسد بريد عدن وقبضت كتبه منه واذا بها انه واصل هو والامام محمد بن مطهر في الف فارس واثني عشر الف راجل فاضطربت المحطة لاسيا محطة الاكراد، وهم معظم العسكر، فتأيد السلطان وتأمل العسكر وظهر له انهم غير ناصحين لا سيّما الاكراد فخشي السلطان البيعة . فركب وتقدم تعز فوصل الجند صبح يوم الخميس لنيف وعشرين من شهر ربيع الآخر ثم تقدم تعز يوم الثلاثاء الخامس من جمادى الاولى فحط في الشجرة وأقام بها اياماً ثم تقدم الى بلاد العوادر يوم الاربعاء الثامن عشر من الشهر وقتل منهم جماعة ثم عاد الى تعز وقدم الملك الفائز وابن شكر من تهامة في جمادى الاولى فمرًّا على بلد بني السبائي فأخرباها خراباً شنيعاً . ثم دخلا تعز في آخر الشهر المذكور قاما أياماً ثم عاد ابن شكر الى اقطاعه حيس وموزع..

وفي شهر جمادى الاخرى خرج الظاهر من عدن الى لحج وخرج جميع من كان معه من اصحابه فسار هو طريق الخبت وسار الباقون طريق صهيب فطلع الظاهر السمدان واقام فيه . وفي شهر شعبان تقدم السلطان الى زبيد فأوقع بالعوارين وقبض شيخهم محمد الدعيسي وجماعة كثيرة منهم فشنق منهم طائفة وقتل آخرين بالسيف وكان ذلك يوم الثلاثاءِ ثامن وعشرين شعبان المذكور . وكان قد اقطع قطب الدين أخاه مدينة حرض فبلغه عنه انه قد خرج عن الطاعة فسار اليه من زبيد وكان مسيره اليه يوم السبت العشرين من شوال ولم يزل يتلطف به حتى انتزعه من حرض . ولما خرج السلطان من زبيد يريد حرض كما ذكرنا اجتمع طائفة من

العوارين وقصدوا زبيد وكان شيخهم يومئذ احمد الاسد اخو الدعيسي المذكور اولاً . فدخلوا المدينة ليلة الثامن والعشرين من شوال وكان الوالي بها يومئذ عبد الرحمن بن الفخر المعروف بالركن بن العفاء فهرب من زبيد الى حلة المجانبة . وظن ان اهل المدينة كلهم راضون بذلك . فاجتمع اهل المدينة في ليلتهم وساروا باجمعهم في طلب المفسدين فامسكوا جماعة منهم وشنقوهم على باب الامير وامسكوا شيخهم احمد الاسد في طائفة آخرين حبسوهم حتى رجع الامير فتولى امرهم فشنق طائفة منهم وكحل طائفة أخرى ورجع السلطان الى زبيد .

وفي هذا التاريخ قدم القاضي جمال الدين محمد بن مؤْمن من الديار المصرية ومعه نحو من ثلاثين فارساً من المماليك وكان قدومه يوم الاثنين التاسع والعشرين من ذي القعدة وعيّد السلطان عيد الاضحى في مدينة زبيد وحصل عليه بعض وعك فطلع تعز ثم منّ الله تعالى بالعافية .

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو العباس احمد بن ابي بكر المعروف باليماني من اهل حراز وكان فصيحاً عارفاً اديباً له ذكر مشهور ، وكرم مذكور . وكان صبوراً على اطعام الوافدين واكرام الواردين والسعي في قضاء حوائج الناس الى الاماكن القريبة والبعيدة مقبول القول عند كل أحد وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة سبع وعشرين طلع السلطان حصن التعكر وكان طلوعه يوم الاحد الخامس من المحرم فأقام فيه اياماً وفي اثنائها تقدم الزعيم الى تهامة . وفي يوم السبت الثاني عشر من جمادى الاولى أخذت منصورة الدملوْة بمساعدة مرتبيها وجعل فيها عسكر من جهة السلطان وطلع القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن الى جبلة ليعمل في فتح الجبل المعروف ببعدان وطلع بعسكر جيد خيل ورجل وذلك بعد ان وصل ابن الشوع الى تعز ومعه ابن شكر فقابلهم السلطان مقابلة جيدة وخلع عليهم وأحسن اليهم ووصل معهم جماعة من مشائخ مذحج وأعيانهم فطلبوا من السلطان مالاً يبذل لهم على فتح الجبل فبذل لهم السلطان مالاً جيداً وطلعوا يوم السابع من جمادى

الاخرى الى جبلة فحط القاضي جمال الدين محمد بن مؤْمن في جبلة وحط ابن الشوع معه في إب . وحط الزعيم في وادي ظبا وطلعت مذحج جبل بعدان وفتحوا فيه الحرب فلم يتم لهم فيه ما يريدون فقيل كان سببه عدم الوفاء بما بذل لهم وقيل غير ذلك . وطلع اهل الشوافي الى اهل بعدان بمكاتبة من ولد الفقيه ابي بكر محمد بن عمر اليحيوي . وكتب أيضاً كتباً الى الملك الظاهر وقد كان من السلطان على وجه خير واقتراب امان .

ولما لم يتفق فتح الجبل كما ذكرنا نزل القاضي جمال الدين محمد ابن مؤْمن من جبلة وابن الشوع من إب والزعيم من محطته بوادي ظبا بطلب من السلطان وأقام السلطان في تعز الى شهر رمضان ثم خرج متوجهاً الى عدن يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر رمضان حتى حط بالاحبة ونزل معه الزعيم وهو يومئذ اتابك العسكر . وكان مشكور التدبير حسن الثناء يعمل كل يوم سماطين بكرة وعشية لذوي الحاجة من العسكر وذلك في وقت قد عز فيه الطعام وقل وجوده . ولم يزل السلطان يغزو عدن وتخرج اليه منها عسكر وخيل ورجل وكانت الحرب بينهم سجالا وظهر من الحمراني وجماعة من المماليك واولاد تعز سوء ادب وسفه باللسان . وأقام القاضي جمال الدين محمد بن مؤْمن في المحطة الى ان دخل شهر الحجة . ثم تقدم تهامة وصحبه ابن مفضل لجباية الاموال بها فتقدم المذكور في طائفة من العسكر فعيدوا عيد الاضحى في العارة ثم توجهوا الى زبيد .

وفي هذه السنة توفي الفقيه البارع ابو اسحق ابراهيم بن الفقيه احمد بن موسى ابن عجيل وكان فقيهاً ديناً ورعاً يحب الاعتزال قلما يجتمع به احد من الناس الواصلين اليه وأخذ الفقه عن ابيه والنحو عن الفقيه عمر بن الشيخ من اهل شريح المهجم .وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الخطيب ابو عبد الله محمد بن احمد بن جامع المباركي المعروف بابن العجمي. والمباركي نسبة الى شيخ لوالده احمد . وكان من اهل شيراز ما زار مريضاً قطودعا له الا عوفي من مرضه فسمي مباركاً لذلك ونسب اليه اصحابه

وكان ولده هذا محمد رجلاً فاضلاً فقيهاً محدثاً صوفياً أخذ عن جماعة من أعيان المدرسين كالفقيه احمد بن ابي الخير وأمثاله وكان فيه مروءة وحسن خلق وكرم نفس . وكان بيته موئلا للمنقطعين من الفقهاء والمتصوفين وصنّف كتاباً في الرقائق واستمر خطيباً في مدينة زبيد مدة طويلة الى ان توفي يوم الرابع عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه ابو الحسن احمد بن الفقيه علي الجنيد بن الفقيه احمد بن منصور بن الجنيد وكان مولده في صفر من سنة سبع وخمسين وستمئة ولما توفي والده في التاريخ المذكور استمر هذا معيداً في المدرسة الاسدية بتعز وحَدب الفقيه ابو بكر بن محمد بن عمر اليحيوي عليه وعلى اخوته مراعاة لصحبة ابيهم وأسد الملك المؤَيد في ايام آمرته وقرأ عليه وارتفعت منزلته عنده . وكان فقيهاً أصولياً نحويا شاعراً فصيحا وله في التصوف كلام مرضي وشعر رائق وتوفي يوم الاحد الثاني عشر من جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه البارع ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي وكان مولده في السابع عشر من ذي الحجة من سنة اربع وسبعين وستمئة وتفقه وولي قضاء الأقضية في سنة اربع عشرة وسبعمئة فقام كقيام ابيه في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان عالي الهمة شريف النفس يقوم بالمنقطعين من اهل العلم وغيرهم وعمل في ايامه مآثر جيدة لم يعملها احد من اهله ولا من غيرهم واجلب الماء الى المدرسة الشمسية بذي عدينة بعد ان انقطع مدة وتوفي مقتولاً صبراً على يد السبَائي في شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو محمد بن احمد الحضرمي وكان يسكن قرية في جبل يافع يقال لها رخمة باسم الطائر المعروف وكان مذكوراً بالدين والورع والصلاح والزهد والعبادة وتولى حكم بلده سنة اثنتين وعشرين وسبعمئة وتوفي في سنة سبع وعشرين المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو مسلمة محمد بن احمد الحضرمي وكان مولده قرية

الطرية بأبين وكان تفقه بـأبين على ابـن الرسـول وعلى علي بن ابـراهيم التهامـي وابراهيم الحرف ثم قدم لحج وتديرها بأنس من ابن مياس وامتُحن بالعمى وحصر البول الى ان توفي في شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة ثمان وعشرين تقدم القاضي جمال الدين محمد بن مفضل نحو الجهات الشامية وأقام ابن مؤمن في مدينة زبيد ، الى ان رجع اليه ابن مفضل بأموال الجهات الشامية فساق منها مالاً جزيلاً ولم يزل السلطان رحمه الله في محطته بالأحبه والزَعيم في سائر العسكر في المحطة على عدن وهو صاحب الباب وكان على احسن طريق من وضع الاشياء في مواضعها وفعل ما يذكر عنه . وفي اوائل صفر من السنة المذكورة باع رتبة الدملؤَة الحصن على يد من هو في المنصورة فبادر الامير عز الدين ومولاتنا الادر الكرام جهة صلاح بارسال الطواشي صفي الدين جوهر الرضواني ليقبضهـا فخرج مسرعاً من تعز بمال نقد وخلع فلما طلع حصن الدملؤَة لاطف وبذل حتى استمكن وكان مبذوله فيها ستة آلاف دينار ملكية غير الخلـع والكسـاوى وكان في الحصن يومئذ نور الدين وولد له ووالـدة الظاهـر وبنـت للمنصـور فأرسـل لهـم السلطان الامير عز الدين طلحة بن اخت الزعيم فلما وصل المنصورة انزلوا اليه فسار بهم تحت الحفظ الى حصن تعز فجعلـوا في دار الامـارة من الحصـن المذكور وقيد الرجال منهم هذا والسلطان يومئذ في محطته على باب عدن . ولما كان آخر شهر صفر من السنة المذكورة خرج بعض من فـي عدن من يافع الى السلطان وقرَّر له كلاماً وأخذ جمعاً من الشفاليت وطلع بهم من جهة التعكر ليلاً فلما كان يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر المذكور زحف السلطان على عدن فخـرج اهلهـا لحربـه على عادتهم فخرج عليهم العسكر المجاهدي من ورائهم وصاحوا باسم السلطان ففشل اهل عدن وفتح باب المدينة فدخل الزعيم والملك المفضل بعـد الظهـر . ووصـل السلطان بعد العشاء من ليلة الجمعة فبات في التعكر فلما اصبح صبح يوم الجمعة الرابع والعشرين من الشهر المذكور نزل السلطان من التعكر وسار الى الخضراء على طريق الدرب . فلما كان يوم السبـت استدعـى بجماعـة من المماليك وجماعـة من الشفاليت الظاهرية وهو في الخضراء فطلعوا بهم اليه فأمر بقتل جماعة من المماليك

وجماعة من الشفاليت والحمراني ومولد اسمه الشغولي والهمداني والشهابي ونزلوا بالوالي والناظر والرهاين في سلسلة من حديد وكان الوالي ابن ايبك المسعودي والناظر محمد بن الموفق والد الفخر بن الرضى الذي قتل في الشحر وكحل من الرجال جمع كثير . ولما كان اليوم الحادي عشر من شهر ربيع الاول أمر بشنق ابن أيبك وابن الموفق وغرق ثمانية منهم الجرباني والزمغري . واقام السلطان الى يوم العشرين من جمادى الأُولى ثم خرج من عدن يريد الدملؤَة فدخلها في غرة جمادى الآخرة فاقام فيها نحو نصف شهر ثم نزل منها الى الجؤة ثم سار الى الجند فدخلها آخر يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من الشهر المذكور . ووصل الامير عز الدين صالح بن ناجي يوم الخميس غرة شهر رجب في عسكر جيد واعلام وطبلخانة فاقام أياماً وساعة قدومه دخل على مولانا السلطان القصر وضربت له خيمة خارج البلد فخرج اليها بعد السلام . فلما كانت ليلة الخميس الثامن من الشهر المذكور سرق من خيمته مال وقماش له قدر . وفي شهر شعبان وصل حسن بن الاسد من ذَمار وصحبته هدايا للسلطان فيها خيل جياد وفي جملتها فرس لا نظير له طوله ثمانية اشبار بالتحقيق . وفي الثامن من شهر شعبان خالف الامير عز الدين في حصن تعز واخرج الخدام الذين فيهِ وأمر بنهب بيت الزعيم وبيت ابن مؤْمن والرشيدية . ثم كاتب السلطان واعتذر مما صنع فتقدم اليه الطواشي جوهر الرضواني وهو يومئذٍ زمامُ الباب الشريف فسأل ذِمةً فعاد الطواشي يخبر بذلك . ووصل ولده الاسد بن صالح ووصل معه جماعة من فقهاء تعز المدرسون والحاكم بها محمد بن عمر بن عبد الله ورأس الفقهاء يومئذ ابو بكر بن جبريل فقصدوا باب السلطان فأذن لهم بالحضور وقابلهم السلطان أحسن مقابلة . ورجع السلطان الفقهاءَ بذمةٍ للأمير عز الدين صالح . ووصل القاضي جمال الدين محمد بن مؤْمن من عدن بخزانة جيدة نقداً وعرضاً . ووصل الامير عز الدين صالح الى السلطان يوم السادس عشر من الشهر المذكور ، ووصل صحبة الفقهاء فدخلوا على السلطان الى البستان وفي خلال ذلك الحضور أمر السلطان على الطواشي كافور الوزان ان يتقدم لقبض حصن تعز فتقدم لفوره في

جماعة (من الاصباهية)[1] . وحصل من السلطان كلام حاصله عتاب وأوجده طيبة نفسه . وخرجّ الفقهاء وصالح من عند السلطان وتقدم الفقهاء الى تعز . وسكن صالح في بيت من بيوت الجُنَد . فلما كان يوم العشرين من شعبان المذكور خرج السلطان في جماعة قليلة واشعر على كافة العسكر بالخروج فخرجوا سراعاً الى الميدان فطلب صالح وولده من جملة الناس فتقاعد ثم خرج وهو غيرراض وخرج معه ولده وجماعة من الشفاليت . فلما وقف صالح وابنه في طرف الميدان برز لهما الزعيم ودعاهما على انه يشاورهما ثم ابعد بهما الى وسط الميدان ومعه جماعة من اصحابه قد اشار اليهما فقالوا لهما التزما وبادروهما بالطعن والضرب فما نزل صالح من بغلته الا ميتاً وأما ابنه فقاتل ساعة ثم قتل فلبثا بقية يومهما وليلتهما ويومهما الثاني الى الليل والليلة الثانية الى نصف الليل مكبوبين على وجوههما. ثم امر بدفنهما فدفنا ولما كان يوم الثالث والعشرين تقدم السلطان الى تعز فحط في بستان الشجرة وطلع السلطان الحصن يوم السادس والعشرين من الشهر المذكور .

وفي شهر رمضان خالف بعض اهل صَبِر على ابن منير فأخذ الحصن من يد قوم يعرفون ببني شريف . وفي يوم الخامس والعشرين من شهر رمضان المذكور اوقع الملك المفضل بالأهمول في جهة مَوْزَع وكان قد كثر فسادهم وقصدوا موزع فخرج اليهم الملك المفضل فهزمهم هزيمة شنيعة وقتل منهم نحواً من مئة نفر وجزّ رؤوسهم فذلوا بعد ذلك ذلاً شديداً . وفي اليوم السادس والعشرين قبض حصن الشرف لمولانا السلطان . وخرج يوم الخامس من شوال من تعز يريد حصن الشرف فدخله يوم السادس وأقام فيه اياماً ثم رجع الى تعز فأقام في الحصن اياماً ثم تقدم الى تهامة يوم السبت الخامس والعشرين من ذي القعدة وأقام فيها الى آخر السنة .

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل محمد بن عثمان بن محمد بن عمر الهزاز . وكان فريد قومه على ما قيل شريف النفس فقيهاً مدرساً في مدرسة ام السلطان بعد والده ثم ترتب في المؤَيدية واعاد المدرسة الى ابنه فأقاما مستمرين الى ان توفي في السنة

---

(١) غير موجود هذا في العسجد .

المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن عمر بن مدافع . وكان من خير أولاد المشايخ له اشتغال بالعلم واستمرَّ مدرّساً في المدرسة التي في ناحية الوزير وكان فيه مكارم أخلاق وفضل وأُنْس للاصحاب توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الفاضل محمد بن علي بن محمد بن جابر الجبائي نسبة الى البلد المقدم ذكره . وكان فقيهاً فاضلاً متقناً ولد سنة ثمان وستين وستمئة وتفقه بابن ابي مسلم وبالفقيه الليث . وكان مدرّس البلد ومفتيها . وحج في سنة ثمان وعشرين وسبعمئة فتوفي في الطريق ظنّاً ، قاله الجَنَدي رحمه الله تعالى .

وفيها توفى الفقيه الفاضل ابو الفرج عبد الرحمن بن الجنيد بن الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم بن زكريا . وكان فقيهاً فاضلاً مدرساً ولد سنة ثلاث وستين وستمئة وتفقه بعلي بن ابراهيم بن محمد بن حسين صاحب شجينة ودرَّس مدة في بلادهِ ثم انتقل الى قرية اخرى . فلما مرض واحس بالموت امر ان ينقل الى الشويراء فتوفي بها في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الصالح الورع الزاهد ابو الفرج عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن ابي السعود . وكان فقيهاً صالحا عالما وكان زميله في القراءَة ابن الرسول وتوفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة تسع وعشرين وسبعمئة وصل الحجاج وأخبروا بخصب الحجاز وان الوقفة كانت الجمعة . وفي صفر حصل من بعض اهل منصورة الدملؤَة مخامرة وادخلوا جماعة من الاشعوب وانتهبوا غالب بيوت اهل المنصورة الذين لم يخامروا معهم ثم كاتبوا الظاهر يخبرونه بقبض المنصورة له ويطلبون منهُ المادّة بالمال والرجال فرجع جوابه بكراهة ذلك وانهُ لا مال عندهُ ولا رجال فاخربوا غالب بيوت المنصورة فلما بلغ العلم بذلك الى السلطان الملك المجاهد وكان يومئذٍ في مدينة زبيد جرَّد الطواشي صفي الدين جوهر الظفاري في مئة رجل وثلاثين فارساً وكان مقدمهم الشآمي فلما علم بهم الاشعوب هربوا من المنصورة فقبضها الطواشي امين

الدين اهيف وطلع الشآمي اليها وطلع الطواشي جوهر من الجنّـاتِ بالخيل والرجل الى تعز . ووصل السلطان من تهامة يوم الخامس عشر من صفر . وكان مريضاً قد علق بهِ جدري فاقام في الحصن اياماً وتوفي له ولد ثم ولـد آخر ومـنّ الله بعافيته في شهر ربيع الآخر فامر باستخدام الخيل والرجل وطلب الرجال من كل جانب ولم يعلم احد أين يريد . وفي اول جمادى الاولى نزل السلطان من الحصن الى الشجرة ثم تقدم نحو عدن فاقام بها الى العشرين من رجب . وفي خلال ذلك صودر ابن مـؤْمن بمال جزيل واستمر ابن الغنمي شادّ الدواوين ثم طلع السلطان من عدن الى أبْـينَ وحضر الكتيب في ليلة السابع والعشرين من رجب وتصدق بصدقة جليلة فلما انقضت ايام الكتيب في ليلة السابع عاد الى عدن وأقام بها اياماً ثم طلع الى محروسة تعز في اثناءِ شعبان فأقام في الحصن الى ان انقضى عيد الفطر وفي اثناءِ اقامته اخرج ابن عمه من السجن وهو الاشرف بن الواثق وتزوَّج السلطان على كريمته بنت الواثق في الثامن من شوَّال ودخل بها في آخر الشهر المذكور . وفي خلال ذلك طلعت قافلة من عدن فقبضها اهل الـهَـجر فغزاهم السلطان في رابع شهر ذي القعدة وقتل منهم عدة ثم طلع الدمـلـؤَة فاقام فيها مدة ثم نزل الجوة فعـيَّـد فيها عيد الاضحى . ولما انتصف شهر الحجة خرج السلطان على الاشعوب وحصل قتال شديد اياماً . وانهزم عسكر السلطان يوم التاسع عشر من الشهر فقتل الحسام بن ظاهر وقريب له وجماعة من العسكر خيل ورجل .

وفي هذه السنة توفي الامام ابي الخير منصور بن ابي الخير الشماخي . وكان فقيهاً عالماً وهو شيخ مشايخ الحديث باليمن وأحد اعلام الزمن وكان موصوفاً هو ووالده بجودة الضبط والاتقان وعنهما انتشر علم الحديث وسمع عليه السلطان الملك المؤيد سنن ابي داود سنة ثلاث عشرة وسبعمئة . وكانـت وفاتـه في يوم الثلاثـاء خامس عشر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيهاتوفي الفقيه الفاضل هندوه بن عمربن سلم الخولاني. وكان مولده ليلة الجمعة العشرين من شهر رمضان سنة سبعين وستمئة . وكان له ثلاثة اخـوة علي

وعبد الله وعبد الرحمن فاشتغل علي وعبد الرحمن بالقراءات السبع واشتغل عبد الله وهندوه بالفقه وكان تفقههما بجباءٍ . ولما اخرب السلطان الملك المؤيد خولان هرب المذكور عن بلدهم . فلما تفقه هندوه رجع الى بلاده وسكن اخوه عبد الله في نواحي قَدَس الى ان توفي هناك في سنة خمس وعشرين وسبعمئة وسكن في قرية الحباجر مدة ثم انتقل الى بلاده ورجع اليها.واما عبد الرحمن فغاب وانقطع خبره . وتوفي هندوه يوم السابع من شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الشيخ الفاضل ابو محمد الحسن بن محمد بن نصر بن علي عرف بمختار الدولة وكان مختار الدولة وزير احد العبيديين ملوك مصر . وقدم ابو محمد اليمن في ايام الملك المؤيد فلم يصف له معه حال . وكان من اعيان القضاة الواصلين من مصر وكان عارفاً بالحساب والاصول والفلك والنحو والفرائض والجبر والمقابلة . فاقام في تعز مدة فلم يصف له مع المجاهد وقت فسافر عن تعز في سنة اربع وعشرين وسبعمئة فأقام في التهائم حتى ارتفعت المحاطّ ثم عاد اليها فأقام اياماً ثم جُعل كاتباً للخزانة والانشاء . ولما نزل السلطان عدن نزل صحبة ركابه فتطلع عليه وعرف فضله فجعله من جملة خواصه ولم يزل على ذلك مستقيم الحال الى ان توفي في سلخ شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الفاضل احمد بن سليمان بن احمد بن صبره الحميري وكان فقيهاً مجوداً وُلد سنة ثمان وخمسين وستمئة في قرية من معشار حصن انور من وادي مشرعة اخذ عن محمد الاصبحي وقرأ الفرائض على طاهر . وولي القضاءَ مدة وكان امام الجامع ودرّس في بعض مدارس بني فيروز . ولم يزل على احسن حال الى ان توفي في شهر شوال من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن ابي بكر بن محمد الزيلعي العقيلي نسبة الى عقيل بن ابي طالب صاحب قرية السلامة من وادي نخلة وكان اصل بلدهم بطة قرية من قرى الحبشة ولذلك يقال لهم بنو الزيلعي . وكان اول من قدم منهم قرية السلامة جدهم محمد فتأهل بها فظهر له ابو بكر ثم تأهل ابو بكر

بامرأة من اهل العقيلية فظهر له علي المذكور واخوه ايضاً . وهم بيت صلاح وعلم . وكان علي بن ابي بكر فقيهاً ناسكاً كثير إطعام الطعام وكان كثير الحج وكذلك كان والده . وتوفي بمكة المشرفة آخر شهر الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة ثلاثين وسبعمائة اخذ السلطان حصن يُمَينْ من الغياث بن السبائي قهراً على يد الزعيم بعد ان حاصره مدة حصاراً شديداً وهرب ابن السبائي الى ناحية ذَخِر ثم حصل الصلح بين السلطان والظاهر في المحرم . ثم اخذ السلطان ذخر قهراً بالسيف وخرب بلاد الغياث ابن السبائي خراباً شديداً بعد أن ولىّ في قَدَس والياً وولى في حصن يمين والياً وهو الطواشي جوهر الظفاري وفي حصن سامع طاهر ابن الحسام بن طاهر الذي قتل ابوه فقتل من الاشعوب كثيراً .

وفي هذه السنة اصلح الغياث بن السبائي على يد الزعيم وتوثق له بالايمان المغلظة فوصل الى الباب الشريف وسلم بلاده بأسرها ثم تقدم السلطان الى تعز في اثنى عشر الفاً وقيل في سبعة عشر الفاً خارجاً من الخيل من الترك والعرب والاكراد والاشراف وغيرهم . وكان استاذ داره يومئذٍ الشرف بن حباجر واتابكه الزعيم وامير خانداره اقباي . فلما استقرَّ السلطان في تعز وجد اهل تعز على اخبث ما كانوا عليه من الخلاف وخزق العرض والشتم الشنيع فلما كان ليلة الاحد العشرين من الشهر المذكور طلب السلطان العسكر وسائر المقدمين ووجه كل مقدم في قطعة من العسكر الى ناحية من جبل صبر ففتحوا عليهم الحرب من عدة نواح وغشيهم العسكر من كل طريق وطلع السلطان الجبل وتسنمه فلم يصل الموادم حتى قد صار عنده نحو من اربعين رأساً وسار في عساكره يريد الحصن وشنق في طريقه طائفة منهم ولم يزل يتتبعهم في كل بلاد وشنقهم في كل طريق ويجز رؤوسهم حتى ذلوا ذلاً شديداً وهرب شيخهم ابن منير الى الحشا فاقام فيها الى أن توفي هنالك في النصف من جمادى الآخرة وبعد خمسة عشر يوماً من يوم الوقعة امر السلطان صائحاً يصيح بالذمة الشاملة على ضعُوف اهل صبرَ ومن لا يحمل السلاح . ولما نزل السلطان من صبر أقام في ثعبات . فلما كان اليوم الرابع من شهر ربيع الآخر سار الى الجند .

وفي هذا التاريخ حصل من الملك المفضل وسيف بن حسن بن داود الى السلطان كلام كثير وان قصده الخروج عن الطاعة فطلبه السلطان الى الجند فلما وصل لزمه وقيده وارسل بهِ الى حصن تعز فاقام مسجوناً الى سنة ثلاث وخمسين وسبعمئة . وفي اليوم الثامن من شهر ربيع المذكور وصل العسكر بالقاضي ابراهيم ابن محمد بن عمر اليحيوي ومعه بعض اولاده فاودعهم السجن . وفي يوم الثالث عشر من الشهر المذكور قدم الشيخ عبيد بن مهجف وكان مستولياً على حصن التَعْكَر وحافظاً له فخرج غالب العسكر في لقائه ونزل مع الامير الزعيم فلما كان يوم الرابع عشر اطلق خطه الى ابنه بان يسلم الحصن والعهد الى نائب السلطان فطلع به الطواشي بارع فقبض الحصن ليلة الخميس الخامس عشر من الشهر المذكور . ولما كان يوم الثالث من شوال تقدم في عساكره المنصورة الى بلد المعافر وفرق المحاط عليها . وكانت محطته في منصورة الدملؤة وكان القاضي جمال الدين محمد بن مؤْمن يومئذٍ صاحب الباب وكان بينه وبين الزعيم من البغضاء ما قد علمهُ الخاص والعام وليس لذلك سبب الا التنافس على الرياسة والتقدم عند السلطان فأوقع ابن مؤْمن في قلب السلطان ما اوحشه منه وذلك انه اخبره انه اتفق هو والغياث بن السبائي على الميل الى الظاهر وأيد ذلك في قوله الشرف بن حباجر وكان ابن حباجر صديقاً لابن مؤْمن فوقع في قلب السلطان من ذلك امر عظيم وصدقهما .

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح محمد بن علي الزيلعي . ويروى عنه انه كان يقول انه شريف حسيني وكان فقيهاً متقناً صالحاً ورعاً تفقه باسماعيل الحضرمي وبعلي بن صالح الحسيني واخذ عن عمر السروي وغيره وكان معروفاً بالفقه والصلاح واصابة الفتوى وشرح اللمع شرحاً مفيداً. وكانت وفاته في السنة المذكورة .

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن احمد بن موسى بن عجيل وكان فقيهاً نبيلاً ورعاً جواداً عالماً عاملاً ناسكاً . وكان تفقه بخاله علي بن احمد الصريدح وكان اجود اخوته فقهاً وورعاً وعلماً وعملاً .

قال الجندي : توفى على رأس الثلاثين وسبعمئة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الصالح الجواد ابو العباس احمد بن علي بن مَـيّـاس الواقدي صاحب لحج وكان من أعيان الزمان كرماً وفضلاً وجوداً ونبلاً ما صحب احداً قط الا وكان له عليه الفضل وما وصله طالب الا وأعانه .

قال الجندي: سمعت الشريف ادريس يثني عليه بالكرم وبالفقهِ . ويقول ما كنت اظن ان في اليمن مثله ولا اظن مثله في غيرها . وتوفي لأيام مضت من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة احدى وثلاثين وسبعمئة اوقع السلطان بالزعيم لما اوقع ابن مؤمن في قلب السلطان منه فاستوحش منه السلطان واسودّ ما بينه وبينه ولا علم للزعيم بشيء من ذلك . وكان الزعيم صاحب إطعام لا سيما في المحاط فانه لا يكاد ينقطع . فاتفق ان عمل سماطاً وكان السلطان قد زحف على اهل مطـران ذلك اليوم فاجتمـع به الزعيم وعرفه انه عمل سماطاً للعسكر كافة وسأل من السلطان حضور السماط وان يمشي معهم تلك الليلة فاجابه السلطان الى ذلك فرجع الى موضعه وسعى في تتميم السماط والزيادة فيه ولما علم ابن مـؤْمن بذلك بادر الى السلطان هو وابن حباجـر وعـرّفاه انه ما مراده الا القبض على السلطـان والقيام بالدولـة الظاهـرية فما شك السلطان في ذلك مع تقدّم ما قد اوقعا في قلبه فنهض من فوره الى منصورة الدملؤة فدخلها بعد صلاة المغرب واستدعى الزعيم من فوره فلما وصل امر بقتله فقتل وقطع رأْسه ولزم جماعة من اصحابه وقيدهم ولم يسلم من خاصته الا القاضي جمال الدين محمد بن حسان وكان كاتب الزعيم يومئذ فيما دقّ وجل وعليه مدار امره .

ولما قتل الزعيم كما ذكرنا واخذ السلطان مطران وعـاد الى تعـز عرض ابـن مـؤْمن بذكر الغياث بن السبائي وانه ركن من اركان الفساد فأعرض السلطان عن اجابته الى ما يريد وقال هذا رجل قد توثق مني بالأيمان المـؤكدة ولا انقض ما عقدت له على نفسي ولا اشك انه قطعة فساد ولكن قد امنته ولكن اذا ادعى عليه عبد الرحمن اليحيوي انه قتل اخاه ظلماً احضرناه له شرعاً . فأشار ابن مـؤْمن الى القاضي وجيه

الدين في ذلك واستحضر ابن السبائي وطلب السلطان قاضي الاقضية وهو القاضي عبد الاكبر وحضر أعيان الفقهاء ووجوه الدولة وادعى وجيه الدين على الغياث انه قتل اخاه ظلماً وعدواناً فانكر ابن السبائي ذلك من دعواه فقال الحاكم للقاضي وجيه الدين أقم البيّنة والا استحلفه الأيمان الشرعية فالتفت وجيه الدين الى السلطان وقال يا مولانا السلطان لي عندك شهادة اريد اداءَها فقال السلطان ما عندي شهادة لك ولا له ولكنه كتب اليّ كتاباً يخبرني فيه بقتل اخيك فقال يا مولانا السلطان اريد حضور الكتاب فأمر السلطان في مقامه ذلك من احضر الكتاب فلما قريء الكتاب على الحاضرين اعترف ابن السبائي انه خطه وانكر ان يكون باشر القتل . فقال له الحاكم قد توجه الحكم عليك لانك اعترفت ان هذا الكتاب كتابك وقد اقررت في الكتاب انك قاتله فسأل القاضي وجيه الدين من السلطان ان يمكن من غريمه فامر السلطان بتسليمه اليه فسلم اليه فقبضه ورسم عليه من ساعته واخرج الى الجهملية فقتل في السيف . وكان قتله بعد قتل الزعيم بمدة يسيرة .

وفي هذه السنة امر السلطان بانشاء المدرسة التي عمرها في ناحية الحبيل من مدينة تعز وجعلها مدرسة وجامعاً وخانقة ورتب فيها اماماً وخطيباً ومؤذناً وقيماً ومدرّساً وطلبة يقرأون الفقه ومحدثاً وطلبة يقرأون الحديث ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن وشيخاً ونقيباً وفقراء وطعاماً للواردين ووقف عليها وقفاً جيداً يقوم بكفاية الجميع منهم .

وفي هذه السنة توفي الفقيه البارع ابو محمد الحسن بن احمد بن سالم بن عمران المنبهي السهلي وكان مولده في شعبان سنة سبع وثمانين وستمئة وكان تفقه بالفقيه صالح بن عمر وارتحل الى جباءَ فأخذ عن الفقيه جمال الدين عثمان الجبائي ونقل التنبيه غيبا وحصل المنهاج للنواوي نسخاً ونقلاً في اربعة اشهر وحفظ بعض المهذب لابي اسحق الشيرازي غيبا وكان اوحد زمانه علماً وعملاً وفضلاً وورعاً مشهوراً بالصلاح . ولما بلغ درجة في الوصف عالية تناقلها الناس عنه . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين بن ابي السعود الهمداني الفراوي وكان فقيهاً جيداً فاضلاً زاهداً ورعاً . وكان مولده يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث مولده وستمئة . وكان تفقهه باخيه . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمئة جرد السلطان العساكر الى المخلاف وفتح الحرب عليهم من كل ناحية فقبض حصن حبّ في ذي القعدة من السنة المذكورة .

وفيها توفي الفقيه ابو الخطاب عمر بن عثمان بن محمد بن علي بن احمد الجبائي الحميري وكان فقيهاً صالحاً ورعاً استظهر القرآن الكريم وقرأ التنبيه قراءة محققة على فقهاء جبلة وسمع بعض المسموعات على غيرهم وكان بارعاً توفي في ذي القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الفاضل الاديب ابو الخطاب عمر بن عيسى بن محمد بن سليمان المنسكي ثم العامري وكان مسكنه العُقْ بضم العين المهملة وسكون القاف وكان فقيهاً متأدباً ويروي من الشعر شيئاً كثيراً وله مشاركة جيدة في كثير من العلوم مقبول الكلمة في بلده . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة ثلاث وثلاثين قبض السلطان سائر الحصون المخلافية واذعنت القبائل طوعاً وكرهاً واتسقت المملكة ودخل المخالفون في الطاعة وامر السلطان رحمه الله بعمارة سور ثعبات ولم تكن مسورة قبل ذلك وجعل لها ابواباً ورتب على الابواب حراساً وحفظةً واستقر الملك وهرب اصحاب الملك الظاهر منه لما ضاق بهم الامر ولم يجدوا ملاذاً يلوذون به . فكتب الملك الظاهر الى القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن والامير شرف الدين بن حباجر بأن يسعى له في الصلح والصفح ويطلب له ذمة شاملة عليه وعلى من معه من اهله وغلمانه فاجاب مولانا السلطان الى ذلك وارسل القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن والامير شرف الدين بن حباجر بالتقدم اليه ليصل في صحبتهما فتقدما اليه الى السمدان بالذمة الشريفة فوصل صحبتهما .

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو العتيق ابو بكر بن الفقيه يحيى بن ابي

الرجا . وكان فقيهاً فاضلاً مشهوراً دِيـنّـاً ورعاً معروفاً بجـودة الفتـوى في جبلـة ونواحيها . ولد سنة سبع وستين وستمئة تفقه بأبيه وكان هو المشهور المشار اليه في وقته بجودة الفقه الى ان توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة اربع وثلاثين وسبعمئـة نزل الملك الظاهر من السمدان على الذمة الشاملة صحبة القاضي جمال الدين محمـد بن مـؤْمـن والامـير شرف الـدين فأمـر السلطان بتطليعه الحصن وان يودع دار الامارة على الاعزاز والاكرام فأقام به الى شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وتوفي رحمـه الله تعـالى . فلما بلـغ علـم موتـه الى السلطان امر على الحاكم بمدينة تعز يومئذ وسائر أعيان الفقهاء بها ان يشاهدوه وقت غسله ويتفقدوا اعضاءَه فلم يجدوا فيه اثراً وانما مات حتف انفه فغسل وكفن وصلي عليه وقبر في تربة الملوك بعدينة وهي التربة التي هي ملاصقة لجامع عدينة من الناحية القبلية .

وفي هذه السنة كملت عمارة سور ثعبات وركبـت ابوابهـا وصـارت مدينـة حصينة وعمر جامعها واجرى اليه الماء ورتب فيه اماماً ومؤَذناً وخطيباً ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن الكريم ومحدثاً يقريء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف السلطان عليهم وقفاً جيداً يقوم بكفاية الجميع منهم .

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو حفص عمر بن الفقيه ابي بكر بن احمـد بن الفقيه علي بن ابي بكر التباعي تفقـه اولاً في بلدة المخادر ثم ارتحل الى زبيد فتفقه باحمد بن سليمان الحكمي وغيره ودرس في مدرسة ميكائيل التي انشأها في زبيد وكان فقيهاً فاضلاً ذا معرفـة شافية في الاصـول والفـروع معروفـاً بشرف النفس وعلـو الهمة . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة خمس وثلاثين وسبعمئة أوقع السلطان بالقاضي جمال الدين محمد بن مـؤمن .

قال علي بن الحسن الخزرجي: وأخبرني الفقيه اسماعيل بن على بن عمامة وكان من نقلة الأخبار ان القاضي جمال الدين كانت قضيته في سنـة سبـع وثلاثـين والله اعلم .

قالوا وكان ابن مؤمن رجلاً حسوداً لذوي الاقدار لا يزال يغـري السلطـان

بذوي المكانة من علمائه حتى يهلكهم فتلف بسعايته كثير من الناس . وكان القاضي موفق الدين عبد الله بن علي بن محمد بن عمر اليحيوي المعروف والده بالصاحب اوحد زمانه فصاحة وصباحة ورياسة وسياسة قل ان يأتي الزمان بمثله . وكان ابن مؤمن يحسده حسداً كثيراً لكماله وتأهله للرياسة فكان يحط من قدره عند السلطان ويقع فيه ويغريه به مرة بعد أخرى فصودر مراراً ثم صودر مرة على يد ابن مؤمن فرسم عليه ترسيماً عنيفاً وضيق عليه ضيقاً شديداً وقصد هلاكه . وكان لابن مؤمن نقيب على بابه يقال له سعيد . وكان بينه وبين القاضي موفق الدين أُنس شديد لم يعلم به ابن مؤمن فأطلعه النقيب على مراد ابن مؤمن فيه فسأل منه احضار دواة وقرطاس سراً الى المستحم[1] فأحضرله دواةفي نصف قشرةجوزة وقلماً فكتب وهو في المستحم الى السلطان كتاباً لطيفاًيقول فيه : يامولانا الغارةالغارة.ان تكن روح[2] اقل العبيد فبيدك يامولانا السلطان ولابيدابن مؤمن وبعدّتك، وان يكن الغرض المال[3] فأدركوني فاني على آخر دقيقةمن عمري مع ابن مؤمن ويضاف اقل العبيدالى من شئتم». فلما وقف السلطان على كتابه ارسل جماعة من الجانداريةفهجموا بيت ابن مؤمن ونزعوه من يده وجاءوا به الى الباب الشريف فاضافه السلطان الى امين جاندار . فضمن عنه بعض اهله بعشرة الاف دينار واطلق من يومه ذلك . فكان القاضي موفق الدين والقاضي جمال الدين محمد بن حسان على يد واحدة فشرع القاضي موفق الدين من يومئذ يحرر على خط ابن مؤمن . وكان ابن مؤمن يخط خطاً حسناً فلم يزل يحرر على خطه حتى اتقنه حرفاً بحرف وحاكاه في هيئته كلها . فلما اتقنه كتب بخطه الى كافة القبائل من اصحاب بعدان والشوافي وغيرهم وهو يقدح في السلطان وبسيرته ويطلب منهم ان يمكنوه من الحصون ويعدهم من نفسه بكل خير وبجميع ما يحبونه عاجلاً وآجلاً . واسقطت الاوراق في الطرق فالتقطها الناس من السيارة وغيرهم ووقف عليها من وقف فحمل الى السلطان شيء منها فلما وقف عليها ما شك انها خطه فوقع في نفسه منه شيء عظيم . ثم ان القاضي جمال الدين لما امكنته

---

(١) المستحم : الحمام اي ان الرسالة كتبها في الحمام خوفاً من ان يطلع عليه .
(٢) في العسجد ان يكن الغرض روح الخ . (٣) في العسجد زيادة : فالما حاصل .

الفرص انتهزها وواطأ جماعة من الحرفاء وخواص السلطان ان يكثروا ذكر ابن مؤمن وافعاله القبيحةفما يذكرونه الابكل ذكر قبيح حتى اشمأزمنه السلطانواسودّ ما بينه وبينه وحقق القاضي موفق الدين للسلطان خيانةابن مؤمن من وجوه كثيرة. فلما عزم السلطان على الفتك به اقبل عليه اقبالاً كلياًبخلاف العادةحتى لايقطع امراً الا باشارته ووعده بالوزارة شفاهاً . وكان قبل ذلك مستمراً في قضاء الاقضية وحمل له اربعة احمال طبلخانة واربعة اعلام . وكان قاضياً مقطعاً ويتحدث في امر الوزارة . وكان الباب كله بيده .

فلما كان يوم الجمعة طُلب الى ثعبات طلباً حثيثاً وكان يسكن المغربة من مدينة تعز فطلع بعد صلاة الجمعة . فلما دخل ثعبات من باب تعز قبض هنالك ورسم عليه ترسيماً عنيفاً وحيز في باب تعز وامر السلطان من ساعته على الطواشي صفي الدين جوهر الرضواني بان يركب ويهجم بيت ابن مؤمن ويقبض جميع ما كان فيه . فركب وهجم البيت وقبض جميع الآنية وقبض دوابه وفرشه وجواريه . ثم اودع السجن بثعبات فأقام فيه اياماً . ثم ارسل السلطان به الى التعكر فقتل هنالك وقبر في النقيلين وقبره هنالك معروف مشهور .

وفي هذه السنة توفي الفقيه الامام البارع ابو محمد عبد الله بن محمد بن عمر ابن علي الاحمر الخزرجي الساعدي الانصاري وكان فقيهاً بارعاً عالماً متفنناً محققاً مدققاً درس مدة في مدينة زبيد واخذ عنه بها جماعة من فقهائها وكان امثل من يشار اليه في العلم والتواضع والصبر على التدريس طلبه السلطان الملك المجاهد في تعز للتدريس في المدرسة التي أنشأها في مدينة تعز فكان اول مَنْ درس فيها ثم عزل عنها وعاد الى زبيد ثم طلب الى تعز أيضاً للتدريس في المدرسة المجاهدية فأقام فيها مدرساً الى ان توفي هنالك في اثناءِ السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة ست وثلاثين قبض السلطان على جميع الحصون السرُدُدِية . وفي هذه السنة المذكورة ظهر الدرهم الجديد الرياحي[1] وبرز أمر السلطان ان لا يؤخذ من

(١) كذا في نسخة سير ردْهَوسُ وفي الاصل الخطى الروباصي في هذا الموضع والرباصي في موضع آخر من غير نقط ولم اعثر على هذا الاسم فيما وجدته من الكتب التاريخية . (١) الرياضي كذا في العسجد .

الرعية والتجار في جميع اموال الخراج الا هذا الدرهم الجديد فتضررت به الرعية . وكانت العادة في الدولة المؤَيدية والمظفرية والمنصورية ان يطلب من الرعية ما يتوجه عليهم من الخراج في الغلة على حكم السعر في ذي الحجة الماضي . وكان السعر في تلك السنة قد ارتفع في ذي الحجة ارتفاعاً عظيماً وانحط في ايام الصراب انحطاطاً كليّاً مع ظهور هذا الدرهم الجديد الرياحي[1] فتضررت به الرعية ضرراً عظيماً وانكشفت احوالهم وهرب طائفة منهم وفيهم من صبر . فلما انقضت السنة تركت الرعية في وادي زبيد الحرث وتفرقوا في اثناء البلاد ولم يعمر منهم الا قليل عجزوا عن الحرث لقلتهم .

وفي سنة سبع وثلاثين وسبعمئة نزل السلطان من تعز الى زبيد لما بلغه خراب الوادي وافتراق الرعية وكان رحمه الله محبّاً للرعية ومشفقاً عليهم فلما استقر في محروسة زبيد صاحت الصوائح للرعية بالامان وكشف المظالم التي يشكونها فوصلوا الى الباب الشريف فبرز امر السلطان بحضور جماعة من كبرائهم فحضر منهم اربعة نفر وحضرت الامراء والوزراء والحجّاب والكتّاب وكان حضوراً عظيماً . فقال السلطان للوزير عرّف رعيتنا ما هو الذي يشكونه منا حتى نزيله عنهم . فقال الوزير للرعية يا هؤلاءِ الرعية ما هو الذي تشكونه من مولانا السلطان وما سبب هربكم وترككم عمارة بلادكم . فقالوا والله ما نشكو من مولانا السلطان شيئاً . وانما نشكو من سعر ذي الحجة . فقال السلطان وما هو سعر ذي الحجة . فقالوا يا مولانا السلطان صرنا نطلب بما يتوجه علينا للديوان السعيد من كل مغل في وقت الصراب ووقت الطعام ورخصه ولكنهم يطلبون منا سعر السنة الماضية وقت ارتفاع الاسعار وعدم الطعام فلا يتعلق المد الا بعدة امداد كثيرة . والذي يتوجه علينا للديوان السعيد انما هو طعام من عين ما ازدرعناه او ثمنه في وقت الطلب فهذا السبب الذي اضر بنا وهرّبنا .

فقال السلطان هذا والله ظلم بيّن ولا لوم عليكم اذا هربتم . ثم طبق الدواة وكان من عادته انه اذا طبق الدواة في مجلس الحضور انفض المجلس . فلما طبق

---

(١) الرياحي .

الدواة كما ذكرنا خرج الحاضرون بأجمعهم ولم يبق الا الوزير والحاجب فأمر السلطان على الوزير ان يأمر كتاب الدرج بكتب منشور باجراء النواصف لجميع الرعية بالتهائم . وذلك شيء لم يسبقه اليه احد من الملوك وهو ان يأخذ في كل نصف شهر أغبط سعر للديوان السعيد فيكون في كل شهر سعران سعر لمستهله وهو من اول يوم فيه الى آخر الخامس عشر . وسعر لسلخه وهو من يوم السادس عشر الى آخر الشهر . ولم يزالوا على ذلك الى ان توفي قدس الله سره ، فكانت هذه الفعلة من حسناته المشهورة .

قال علي بن الحسن الخزرجي : ولما توفي السلطان الملك المجاهد رحمه الله سمعتُ الرعية تعدّد له حسنات كثيرة منها ثلاث حسنات لم يسبقه اليهن احد احداهن زيادة ميعاد في جميع الجهات في التهائم كلها على اختلاف قطائعها ولم يسبقه الى هذه الزيادة احد من الملوك . الثانية اجراء النواصف في جهات التهائم كلها ولم يسبقه اليه احد . الثالثة اجراء مزال الربيع في جميع الجهات وكانت هذه الثلاثة في آخر عمره . وقد قال صلى الله عليه وسلم العمل بالخواتيم فرحم الله مثواه وبل بوابل الرحمة ثراه .

وفي سنة ثمان وثلاثين وسبعمئة طلع السلطان الى ذي جبلة وأقام في دار السلام وجرد العساكر الى ذمار صحبة الامير زين الدين قراجا في اربعمئة فارس وأحد عشر ألفاً من الرجل وأصحبهم منجنيقاً فحطوا على ذمار حتى أخذوها قهراً . ثم حطوا على حصن هرّان حتى أخذوه قهراً . وكان ذلك في ذي الحجة من السنة المذكورة . واستمر الامير زين الدين قراجاً والياً بها .

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل عمر بن احمد بن سالم بن عمران المنبهي السهلي وكان ميلاده في مستهل رمضان من سنة ست وسبعين وستمئة . وتفقه باهل الجبال ثم الى تهامة وتفقه بها على فقهاءِ زبيد . وكان غالب أخذه فيها عن الفقيه الامام ابي عبيد الله محمد بن عبد الله الحضرمي . وكان المذكور فقيهاً فاضلاً عالماً عارفاً متفنناً ولم يزل في زبيد حتى توفي بها في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة تسع وثلاثين وسبعمئة انفصل الامير زين الدين قراجا عن ولاية ذمار واستمر فيها ابن الحجازي فساءَت سيرته وخالف عليه الاكراد وحصروه في هرّان أياماً ثم نزل الى باب السلطان وقد فاتت البلاد فاغتاظ عليه السلطان وغضب غضباً عظيماً وصادره بمئة الف دينار وقبض دوابه اربعين رأساً من جياد الخيل المشهورة وستين جملاً .

وفي هذه السنة امر السلطان بتجديد سور زبيد وعمارة ابوابها وخنادقها وكان متولي العمارة يومئذ الامير شجاع الدين عمر بن عثمان بن مختار . وكان هو يومئذ اميرها ومشدّها وناظرها فاستمرت العمارة بها الى سنة اربعين وسبعمئة .

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن سالم بن عمران بن عبد الله بن جبران بضم الجيم وسكون الباء الموحدة المنبهي نسبة الى منبه بن خولان وكان صاحب عبادة وفقه وأُنس للواصل اليه . وكان كثير العبادة والتلاوة والعزلة عن الناس . وكان اذا دخل شهر رمضان اعتزل عن الناس ولا يتكلم بشيء من أُمور الدنيا ولا يكاد يوجد في عصره شبيه له وكان ميلاده في سنة خمس وخمسين وستمئة . وتوفي في سلخ ذي القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة اربعين وسبعمئة امر السلطان بانشاءِ المدرسة التي في مكة المشرفة المعروفة بالمجاهدية ووقف عليها وقفاً جيداً من أملاكه المباركة يقوم بكفاية الجميع وجعل وقفها في ثلاثة مواضع من وادي زبيد : موضع في اعلاه ، وموضع في اسفله ، وموضع في أوسطه ، نظراً للمرتبين واحتياطاً لهم خوفاً ان يتغير موضع فيكون في غيره ما يستعينون به سنتهم الى العام المقبل فرحمة الله عليه ما أَحسن نظره . واطيب خبره ومخبره .

وفي سنة احدى واربعين وسبعمئة انقضت عمارة سور زبيد وجددت الابواب الثمانية وزخرفت شواريعها حتى كانت كالنجم الزاهر .

وفي هذه السنة افسد المعازبة بالتهائم فساداً شديداً فنزل السلطان من تعز كجاري عادته فلما صار في حيس أغار الى بلاد المعازبة ولم يدخل وحط بالعسكر في

بلادهم وامر بقطع نخل المدبي فقطع من أصوله . وقتل من المعازبة عدة مستكثرة وأمسك آخرين فلعب الفيل ببعضهم وغرق الباقون في البحر ثم كان آخر أمرهم ان شيّخ عليهم امرأة منهم يقال لها بنت العاطف وكساها فكانت تركب دابة من الحمر او ناقة وتقود المعازبة بأسرهم بعد الفساد الشديد والطغيان العظيم .

وفي هذه السنة توفي الفقيه الامام الصالح ابو العتيق ابو بكر بن جبريل بن اوسام العدلي بفتح العين والدال المهملتين . وكان فقيهاً صالحاً حراً اديباً تقياً شريف النفس واهله في بلاد السودان اهل دين وخير وكان تفقهه بجماعة منهم جمال الدين احمد بن علي العامري شارح التنبيه . وموفق الدين علي بن احمد الصريدح . والامام ابو الحسن علي بن احمد الاصبحي صاحب المعين . ولما توفي الإمام ابو الحسن الاصبحي انتقل المذكور الى تعز ودرس بالاتابكية ثم درس في الشمسية وكان مبارك التدريس وحصل عليه دين كثير فانتقل بسببهِ الى زبيد . ودرس في المدرسة الصلاحية الى ان توفي في شهر   من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة اثنتين واربعين سافر السلطان الى مكة المشرفة يريد حج بيت الله الحرام وسار في ركابه من الجيوش والعساكر ما يزيد على حد الوصف خيلاً ورجلاً فكان تقدمه من تعز المحروسة صبح يوم الخميس السادس من شوال من السنة المذكورة ودخل زبيد يوم الثلاثاء حادي عشر شوال المذكور .

في جحفل ستر العيون غباره   فكأنما تبصرن بالآذان
يرمي بها البلد البعيد مظفرا   كل البعيد لهُ قريب داني

فحط في بستان الراحة المعروف بحائط لبيق . وكان تقدمه من زبيد يوم الجمعة الرابع عشر من شوال وصحبته الشريف الخطير الامير عز الدين بن رميثة بن ابي نمي صاحب مكة يسير صحبة ركابه . وكان دخوله المُهْجَم صبح يوم الجمعة الثامن والعشرين من الشهر المذكور . فاقام فيها الى ثالث ذي القعدة ثم ارتحل منها في التاريخ المذكور فكان دخوله حلى ابن يعقوب يوم الاحد الخامس عشر من ذي القعدة فأقام فيها الى يوم الثامن عشر ثم ارتحل منها في التاريخ المذكور فكان وصوله

وادي يلملم يوم الاثنين سلخ ذي القعدة . فأمر السلطان بنصب الاحواض فنصبت وملئت ماء وطرح فيها من السويق والسكر ما شاء الله تعالى وسبلها للناس فشرب منها الصغير والكبير وتصدق على الناس بصدقة عظيمة من الدراهم والثياب للاحرام . ووصل يومئذ الشريف رميثة بن ابي نمي وهو يومئذ صاحب مكة ووصل معه سائر الاشراف واكابر اهل مكة وحضروا عند السلطان فتصدق على الجميع منهم على قدر مراتبهم . واعطى الشريف رميثة اربعين الف درهم من الجدد المجاهدية واعطاه من الكسوة وانواع الطيب من المسك والعنبر والعود شيئاً كثيراً وخلع عليه وعلى من معه من الاشراف واعطاه عدة من الخيل والبغال كوامل العدد والآلات .
ثم ارتحل السلطان فأمسى على بئر علي عليه السلام اول ليلة من ذي الحجة فاصبح يومه هنالك ثم سارفكان وصوله مكةليلة الأربعاء الثاني من ذي الحجةفدخل مكة عشاءً وطاف طواف القدوم وسعى ودخل البيت المعظم بعد الطواف والسعي فلما خرج من البيت دخل مدرسته المجاهدية . ثم خرج الى المخيم آخر ليلته فلما اصبح صلى صلاة الصبح ثم دخل مكة فاقام بهافي مدرسته نهار الاربعاءِ الثاني من ذي الحجة المذكور وليلة الخميس ويوم الخميس وهو يشاهد الكعبة المشرفة ومن يطوف بها .

فلما كان يوم الجمعة وصل الركب المصري ومن معه من المغاربة والتكاررة ولما كان بعد صلاة الجمعة طلب امير الركب المصري فكساه كسوة سنية . ووصل الركب الشامي يوم السبت الخامس من ذي الحجة صحبة اهل الشام من الصفديين والحلبيين وغيرهم وتصدق السلطان على امير الركب الشامي بكسوة حسنة وذلك في يوم الاثنين السابع من الشهر المذكور وفي يوم الثلاثاءِ الثامن من الشهر المذكور ركب السلطان في عساكره المنصورة الى منى وأمسى بها ليلة الاربعاءِ التاسع من ذي الحجة فلما أصبح سار الى الموقف الشريف(١) في عساكره .

وجنده في تواضع وخشوع   وتأدب وخضوع (٢)
ونفس لا تميل الى خسيس   وعين لا تدار على نظير

(١) الذي في العسجد سار الى الموقف الشريف في تواضع وخشوع ، وتأدب وخضوع .
(٢) هذا ليس بيت شعر .

وكانت الوقفة المباركة يوم الاربعاء فلما اذن المؤَذن الظهر يوم عرفة صلى بصلاة الامام وركب نحو الصخرات يتوخى موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل واقفاً بين يدي الله سبحانه وتعالى في تقديس وتهليل وتسبيح وتبجيل الى آخر النهار . وفي آخر النهار وصل امير الركب المصري وامير الركب الشامي وسألاه المثول بين يديه لتقبيل كفه الشريفة فاذن لهما فوصلا وقبلا كفه الكريمة مراراً واكثرا من الدعاءِ له . فلما غربت الشمس سألاه ان يأذن لهما في المسير في خدمته فأمرهما ان يسيرا في عساكرهما ومحاملهما فقبلا يده وانصرفا وتوقف هو ومن معه من عساكره وخواصه فلم يزل في بكاءٍ وخشوع ودعاءٍ وخضوع والحاضرون يبكون لبكائه ويؤَمنون على دعائه فلما غشيه الليل سار في عساكره المنصورة الى الموقف بمزدلفة . ولم يزل بها الى ان صلى الصبح يوم النحر واخذ حاجته من الحصى لرمي الجمار ثم سار الى منى وقد حفت به العساكر وأحاطت به الفرسان .

همام اذا ما هم امضى همومه بأرعن وطء الموت فيه ثقيل
وخيل براها الركض في كل بلدة اذا عرَّست فيها فليس تقيل

ولم يزل سائراً الى الجمرة الكبرى فرماها هنالك وسار الى مخيمة وسارت عساكر الشام ومصر بين يديه الى المخيم فاقام يومه ذلك وهو يوم الخميس العاشر من الشهر فلما كان يوم الجمعة سار الى مكة المشرفة وطاف بها طواف الزيارة ثم رجع الى منى فرمى الجمار الثلاث وبات ليلة السبت الثاني عشر في منى فلما اصبح يوم السبت الثاني عشر هرب امير جاندار من الخدمة وكان قد تنسك وتاب الى الله تعالى فاقر السلطان في وظيفته الامير حسام الدين لاجين في التاريخ المذكور . واقام السلطان في منى يوم الرابع عشر ثم تقدم الى مكة المشرفة صبح يوم الاثنين وطاف بها طواف الوداع . فلما كان يوم السابع عشر برز السلطان الى خارج باب النحر وأشعر على كافة العسكر بالتأهب وسافر آخر يوم الثامن عشر فاصبح على بئر آدم فاقام هنالك يوم السبت التاسع عشر ثم سار في عساكره قليلاً قليلاً فكان دخوله حلى ابن يعقوب يوم الاحد الخامس من المحرم فاقام بها الى يوم الخميس التاسع من الشهر . وفي اقامته بها امر الامير صارم الدين داود بن كشد غدى استاذ دار الباب الشريف . ثم ارتحل

السلطان من حلى ابن يعقوب آخر يوم الخميس فكان وصوله الى حَرَض ليلة الاثنين العشرين من الشهر المذكور . فلما اصبح في حرض يوم الاثنين تصدق بصدقة جليلة على سائر الناس . وأقام فيها اياماً ثم ارتحل فصبح المَحَالِب يوم الجمعة الرابع والعشرين وقد عمل صاحب المحالب طلعات على باب الدار واقام الفرحة بوصول السلطان فاقام السلطان فيها اياماً ثم ارتحل فدخل المهجم يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من الشهر المذكور . وقد عمل صاحب المهجم طلعات تمشي على العجلات بمن فيها من المغاني واهل الطرب وفرش من الثياب الحرير عند قدوم السلطان شيئاً كثيراً . وكان خروج عسكر السلطان من المهجم آخر نهار الاربعاء التاسع والعشرين فصبح الكَدْرا يوم الخميس سلخ المحرم وكان خروجه من الكدرا اخر يوم الجمعة فصبح فشال يوم السبت ثاني يوم في صفر وقد عمل صاحب فشال طلعات ومداريه ومغاني . وفي ذلك اليوم وصل السلطان الملك المؤَيد داود بن السلطان وصحبته الوزير القاضي جمال الدين محمد بن حسان في العساكر المنصورة من الخيل والرجل ما يضيق عنه الفضاء . ثم ارتحل السلطان عن فشال ليلة الاحد فصبح مدينة زبيد يوم الاحد الثالث من صفر في العساكر المنصورة والجيوش المتكاثرة . وقد أُحدقت الفرسان من كل مكان .

تحف اغرّ لا قود عليه ولا دية تساق ولا اعتذار
تُريق سيوفه مهج الاعادي فكل دم أَراقته جبار

فحط في بستان الراحة المسمى حائط لبيق . وقد عمل امير زبيد ومشدها وناظرها ومشد الاملاك بها من الطلعات المزينة بالذهب والفضة والمداريه المزخرفة وفرشوا من الثياب الحرير شيئاً كثيراً . وفرش الملك المؤَيد بن مولانا السلطان وفرش الوزير القاضي جمال الدين محمد بن حسان . وكان امير زبيد يومئذ الامير نجم الدين محمد احمد الخَرْتَبِرْتي ومشدها وناظرها القاضي شهاب الدين احمد بن علي بن قبيب ومشد املاكها الشهاب بن عبد الرحمن اخو الحكيم الزبيدي . وكان ذلك اليوم يوماً عظيماً مشهوداً واقام في زبيد يوم الاحد ويوم الاثنين . وفي يوم الثلاثاء

الخامس من الشهر تقدم السلطان الى نخل الابيض وكان ذلك الوقت استواء النخل فاقام في النخل الثلاثاء والاربعاء في قصره المعروف بالفائق . وامسى ليلة الخميس السابع من الشهر في قصره بزبيد فاقام فيها الى يوم الاحد العاشر من الشهر . ثم ارتحل فاصبح يوم الاربعاء في حيس وكان فيها من الطرب والمغاني والطلعات ما يعجب ويطرب فاقام فيها الى يوم الخميس الرابع عشر من الشهر . ثم ارتحل منها فأمسى في الزراعي وصبح يوم الجمعة في الروض . فلما كان يوم السبت السادس عشر انعم على كافة العسكر بشيء كثير من الذهب والفضة واعطاهم من الكساوى والخلع على قدر مراتبهم وكان دخوله تعز يوم الاحد السابع عشر من الشهر في بزة حسنة وعسكر جرار من الملوك والوزراء والاشراف والامراء .

من كل ابيض وضاح عمامته كانما اشتملت نوراً على قبس

وخرج في لقائه الملوك والفقهاء واعيان البلد وخرج عامة الناس وخاصتهم فوقف لهم في الحَبْيْل وقبلوا كفه الكريمة واكثروا من الدعاء له وهو يؤَمن على دعائهم ويقول كثر الله امثالكم . فلما انقضى سلام الفقهاء وأتباعهم سار في مواكبه وكتائبه ولم يزل سائراً الى قصره وبستانه بالجهملية وقد عمل اهل تعز من الطلعات التي تمشي على العجل والمداريه شيئاً كثيراً فأقام في بستان الجهملية الى صبح يوم الاربعاء العشرين من الشهر المذكور .

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح جمال الدين محمد بن يوسف الصبري وكان قاضي مدينة تعز فتوفي بعرفة يوم عرفة من السنة المذكورة فحمل الى الأبطح بمكة ودفن قريباً من تربة الفقيه علي بن ابي بكر الزيلعي صاحب قرية السلامة . وكان فقيهاً مجوداً عارفاً محققاً اخذ الفقه عن جماعة من العلماء كالفقيه عمر الشعبي وابن العزاف وكان نحويّاً لغويّاً عارفاً بالقراءات السبع والفرائض والجبر والمقابلة درس في المدرسة المعروفة بالغزالية في مدينة تعز ثم انتقل الى المظفرية . وامتحن بالقضاء في آخر عمره ثم سافر به السلطان الى مكة المشرفة فتوفي يوم عرفة مبطوناً كما ذكرنا رحمه الله تعالى .

وفي سنة ثلاث واربعين استقر السلطان في بلاده ولبست البيوت وعملت الفرحات سبعة ايام وأنفق السلطان على العسكر المنصور نفقة اربعة اشهر . ووقع مطر عظيم عام في يوم التاسع عشر من الشهر المذكور فدفع الوادي زبيد في آخر ذلك اليوم دفعة عظيمة فوصل السيل قرية الـمُسلَّب من وادي زبيد بعد صلاة المغرب فاحتمل معظم القرية . وسال في السيل من سكانها نحو من مئة وخمسين نفساً ما بين رجل وامرأة وصغير وكبير وهلك من البقر والغنم والحمير شيءٌ كثير ولم يبق من البيوت المسكونة الا شيءٌ يسير . وافتقر يومئذ كثير من اهلها . وانتقل اهل القرية من موضعهم الى موضعهم اليوم وهو قبلي القرية القديمة .

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابراهيم بن مهنا بن محمد بن مهنا وكان فقيهاً ورعاً ناسكاً وكان مولده سنة تسع وثمانين وستمئة وهو احد الفقهاءِ المدرسين على مذهب الامام ابي حنيفة . واستمر مدرساً في المدرسة الدعاسية بزبيد . وكان ذا مروءَة وخلق حسن توفي في اثناءِ السنة المذكورة وقيل ان وفاته كانت في سنة سبع وأربعين والله اعلم رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله بن عبد الوهاب وكان فقيهاً فاضلاً تفقه بذي السفال على الفقيه صالح بن عمرو على ابن اخيه محمد بن عبد الرحمن . وولي قضاء صعدة مدة ثم عاد الى تعز وجعل له رزقاً في جامع المهجم فأقام بها الى ان توفي في سنة ثلاث واربعين رحمه الله تعالى .

وفي سنة اربع واربعين خالف الملك المؤَيد على أبيه في شهر رمضان وكان إقطاعه الجثة فاستولى على مدينة المهجم فجرد اليه السلطان العساكر صحبة القاضي موفق الدين ثم جرد الامير سيف الدين طغى الخراساني في عسكر آخر .

وفي هذه السنة حط السلطان في عساكره على جبل سورق وارتفع منه في النصف من المحرم .

وفيها ظهرت عجيبة من العجائب وذلك ان جارية يقال لها غناء من بيت الامير بدرالدين محمدبن الفخر وضعت ولد الأربعةاشهر وجهه وجه جدي وله

قرنان واربع عيون عينان من قدام وعينان من خلف وآذانه في رأس الكتفين في كل كتف اذن وانفه اعوج وله سن وناب ولسان ابن آدم متلسن اعنى مخرج وشعره بين الجنبين وله اربع ارجل في كل رجل اربع اصابع وكوع حمار وله عجز مشقوق وله من قدام فرج ذكر ومن خلفه فرج أنثى فسبحان الخلاق العليم الفعال لما يريد . وكانت ولادته يوم الاحد سلخ شهر رجب من السنة المذكورة والله اعلم .

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العتيق ابو بكر بن احمد بن عمران المنبهي السهلي وكان فقيهاً ورعاً صالحاً فاضلاً مولده ثامن ذي القعدة من سنة ثلاث وثمانين وستمئة . وكان تفقه بالفقيه صالح بن عمر ثم ارتحل الى جباء وتفقه بالفقيه عثمان وكان يحفظ كتاب التنبيه لابي اسحق ومنهاج النواوي غيباً وكان له في الفرائض يد طولى . وكان له في الفقه معرفة تامة وصلاحه مشهور وكان سليم القلب عن الاحقاد الطارئة وتوفي في السنة المذكورة .

ويروى انه لما توفى وقبر توفي بعده احد اولاده فقبر الى جنبه وقد افتتح قبره فالتمسوه في القبر فلم يجدوه فيه اعاد الله علينا من بركاته في الدنيا والآخرة .

وفي سنة خمس واربعين وسبعمئة اصلح الملك المؤيد ورجع الى طاعة ابيه وضمن له القاضي شمس الدين يوسف بن الصاحب والامير سيف الدين طغى الخراساني الرضا من ابيه فوصل في آخر المحرم اول الشهر من السنة المذكورة . فلما وصل مدينة تعز ودخل على ابيه عاتبه على ما فعل وضربه وحبسه فمات بعد ذلك بايام قلائل رحمه الله . وكان سبب خلافه استكثاراً من ابيه حين قدّم عليه اخاه المظفر وكان المظفر الصغير والمؤيد الكبير فانف من ذلك ، هذا سبب خلافه . وفي شهر رمضان من السنة المذكورة اخذ السلطان كيكة[1] من جبل السورق .

وفيها توفى الفقيه الفاضل ابو محمد القاسم بن عبد الرحمن المؤمن بن عبد الله ابن راشد وكان فقيهاً فاضلاً نحوياً لغوياً قرأ النحو قراءة متقنة في صنعاء واقرأه فيها مدة ثم ارتحل الى تعز ودرس النحو في المدرسة المؤيدية . وأخذ المهذب قراءة عن

(١) في العسجد الكلبة .

ابن جبريل . وكان ايضاً معيداً في المؤَيدية . ودرس في مدينة ذي هُـزَيْـم ثم عاد الى صنعاء وأقام فيها مدة يسيرة ثم عاد الى تعز فتوفي فيها في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة ست واربعين تسلم السلطان جبل السورق جميعه وذلك في الثاني والعشرين من ربيع الاول من السنة المذكورة .

وفي ذي القعدة منها تقـدم السلطـان الى عدن فأقـام فيهـا ايامـاً وتفـرج في موسمها .

وفيها توفي الامير اسد الدين محمد بن الملك الواثق ابراهيم بن يوسف بـن عمر بن علي بن رسول وكان عاقلاً شهماً فارساً مقداماً سقط عليه الدار الذي سكنه في عدن رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن محمد بن احمد بن سالم بن عمران بن احمد بن عبد الله بن جبران المنبهي السهلي وكان فقيهاً ذكـيّـاً عارفاً ولد سنة تسـع وتسعين وستمئة . وتفقه بالفقيه صالح بن عمر البريهـي . وكان احـد المعـدودين المشار اليهم بجودة الفقه في ناحية السحول وكان حسن التدريس موفقاً في الفتوى وتوفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة سبع واربعين رجع السلطان من عدن الى زبيد وتفرج في زبيد على السبوت ونزل النخل فأقام فيه اياماً ثم سار الى البحر كجاري عادته . فكانت قصة الملك الفائز قطب الدين ابي بكر بن حسن بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسـول . وذلك ان المماليك الغربـاء لمـا تأخـرت نفقاتهـم اجتمعوا واتفقـوا على لزم السلطان في البحر لانه هنالك في غير حرز منيع واتفق رأيهم على سلطنة الملك الفائز ابي بكر بن حسن بن داود . فوصل اليه جماعة من اكابرهم ليلاً وعرفوه صورة الامر فقال لا اوافقكم على شيء من هذا ولا اصحبكم في شيء منه قالوا فانا نسعى في الامر حتى نتمه فاذا تم الامر فما حجتك . قال ما أظن هذا يتم وان تمَّ فلا اكره فخرجوا من عنده واتفقوا على انهم يقصدون السلطان الى البحر ويظهرون انهـم

مطالبـون بالنفقـة . وافترقـوا على هذا الـرأي فلما عزمـوا على الخـروج تقـدم واحد منهم . واخبر السلطان بالامر وقال هؤلاء هم بعدي فركب السلطان للفـور وسار يريد النخل في طريق غير الطريق المعروفة . وارسل نفرين من الجماعة ان يسيروا في الطريق المعتادة لينظروا من في الطريق منهم فلما وصل قصره المشيد في السوجين واجهه النفران اللذان ارسلهما . فاستخبرهما عمن وجدا في الطـريق . فاخبراه انهما لقيا الغرباءَ قاطبة على دوابهم . فارسل السلطان حيئنذ الى الامير سيف الدين الخراساني والطواشي نظام الدين حصين وقيل بارع في عبيد السلاح وغلمان البغلة وقال تقدموا الى قطب الدين وجيئوا به طوعاً وكرهاً وانظروا هيئته فتقدمـوا باجمعهم اليه . فلما وصلوا موضعه دخل عليه الطواشي والامير وقد احاط العسكر بالموضع فوجدوا دوابه كلها مشدودة فقالا بسم الله يا مولانا قم طلبك عمـك الى مقامه الشريف فلم يجد بدّاً من ذلك فقربا له بغلة فركبهـا وسـاروا باجمعهـم الى السوجين . فلما وصلوا به اشرف عليه السلطان وعاتبه ووبخه وأمر بقيده والتقدم به الى تعز فقيدوه للفور وخرجوا به في ليلتهم فلما وصلوا به تعز لم تطل مدته بل توفي عن قريب . وكان قبضه ليلة الثلاثاء السابع عشر من ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى . وفي آخر الشهر طلع السلطان الى تعز واتلف جماعة من الغرباء قتلاً وشنقاً وتغريقاً .

وفي هذه السنة توفي الفقيه الامام العلامة ابـو عبـد الله محمـد بن عبـد الله الحضرمي وكان اوحد اهل زمانه فقهاً ونسكاً وهو اكبر فقهاء زبيد في عصره لا يختلف في ذلك اثنان . وكان مولده في سنة ثلاث وستين وستمئة وكان تفقه بابيه ثم بعلي بن ابراهيم البجلي وبابن ثمامة . وباحمد بن سليمان الحكمي ثم ارتحل الى ناحية المهجم فاقام في بيت ابن ابي الخل واخذ عن احمد بن ابي الحسين وانتهت اليه رياسة الفتوى في زبيد ونواحيها وكانت وفاته ليلة الجمعة غرة شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الشيخ الصالح العارف بالله محمـد بن عمـر بن موسى النهـاري

المشهور صاحب الكرامات المشهورة والمقامات المذكورة وكان اوحد اهل زمانه علماً وعملاً واجمع الناس على صلاحه وزهده وقلما وصله زائر إلاّ خاطبه باسمه واسم ابيه واسم بلاده واين مسكنه منها .

ومن كلامه رحمه الله تعالى: الدنيا مدينتي وجبل قاف حصني ومحضري من الفرش الى العرش، والدليل على ذلك اني آتي الناس باسمائهم واسماءِ آبائهم وما احتووه في قلوبهم واين مساكنهم ومن صحبني وصحبته آمن من الفزع الاكبر وانا فقير لا زرع ولا بقر، الماء والمحراب والرزق على الوهاب. اللهم خلصنا من المدر وصفّنا من الكدر وانت عنا راض غير غضبان يا ملك يا ديان . اللهم هذه الايادي واصلة متصلة بحبلك المتين الذي لا ينقطع . وحصنك المنيع الذي لا ينظلع . واجعل هذه الصحبة والاخوة في مقعد صدق عند مليك مقتدر . اللهم من كادنا فكده ومن تعدى علينا فاهلكه واحمنا بحمايتك لا حامي ولا ضائر لنا سواك بذرنا حبيبات وعليك النبات بيت بيت » . وكان يقول : « وحق الحق ومن له الحق ومن سمي نفسه الحق صاحب الحوض وعدني بحوض أشرب منه وأسقى من احب ونحن بين الروضة والمنبر » . وكانت وفاته يوم الخميس سابع المحرم اول شهور السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة ثمان واربعين وسبعمئة خالف اهل الشوافي وكان اول خلافهم في شهر صفر من السنة المذكورة فجمع السلطان عساكره من كل ناحية ومكان وسار اليهم بنفسه في جنود لا قبل لهم بها .

ووجه البحر يعرف من بعيد اذا يسجو فكيف اذا يموج

وكان خروجه اليهم في آخر شهر صفر من السنة المذكورة واستولى على الجبل واهله يوم السادس من شهر ربيع الاول . ولما ظفر بهم قتل منهم طائفة بالسيف وغرق طائفة في البحر وكحل طائفة أخرى وذلهم ذلاً شديداً ونزل السلطان الى زبيد فأقام فيها اياماً وصام شهر رمضان في المدينة وعيّد عيد الفطر بها . ثم توجه الى عدن في شوال او في ذي القعدة من السنة المذكورة .

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر ابن ابي بكر بن اسماعيل البريهي وكان فقيهاً مجتهداً عالماً ورعاً نقالاً للفقه اليه انتهت رياسة الفتوى والفقه في الجند ونواحيها تفقه بعمه صالح بن عمر واخذ وسيط الغزالي عن الامام ابي الحسن علي بن احمد الاصبحي واخذ عنه المعين ودرس بالمدرسة التي انشأها خادم الدار النجمي سنة ثمان وعشرين وستمئة . وولي التدريس في المدرية المؤيدية ثم عاد الى بلده واختصر شرح صحيح مسلم . وله فتاوى جمعها بعض اصحابه وكان مشاركاً في كثير من فنون العلم وكانت وفاته في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة تسع واربعين وسبعمئة رجع السلطان من عدن الى زبيد فأقام فيها اياماً وتفرج في النخل كجاري عادته ثم سار الى البحر فأقام هنالك اياماً ثم طلع تعز .

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل جمال الدين محمد بن منير الزيلعي وكان احد الفقهاءِ المحدثين بزبيد وكان فصيحاً صبيحاً له خط حسن مشهور توفي يوم السادس عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الامير الكبير شهاب الدين احمد بن علي بن اسماعيل الحلبي النقاش وكان ذا همة عالية ورتبة سامية وكان وجيهاً عند السلطان وأقطعه اقطاعاً حسناً يقوم بكلفته في السنة كلها وكان ناسكاً له عبادة وتقشف توفي ليلة الاثنين السادس من ذي القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وقيل كانت وفاته في سنة خمسين وسبعمئة .

وفي سنة خمسين وسبعمئة قتل الشيخ عكم بن وهبان صاحب ابيات حسين وكان قد كثر منه الفساد والخروج عن الطاعة وفعل افعالاً قبيحة في تجار بيت حسين وغيرهم. وكان يقتل وينهب في البلاد وهومقيم في القرية فتغافل عنه السلطان مدة لا يذكره ولا يذكر عنده فلما كانت هذه السنة المذكورة نزل القاضي صفي الدين احمد ابن محمد بن عمار لجباية اموال الجهات الشامية. فلما وصل المهجم وقد أوصاه السلطان في حديثه تزوج امرأة من بنات عمه واحسن اليهم إحساناً كثيراً وانسوا به

واقام في المهجم اياماً ثم سار الى بيت حسين فاقام فيها اياماً فسألوه ان يستذم له من السلطان فقال لا تفعلوا فان السلطان قد نسيه فلا تذكروه به . قالوا فانه يجب ان يدخل اليك قال اذا قد عزمنا على السفر الى المهجم واما الساعة فلا فاظهر لهم انه لا يريد دخوله اليه . فلما عزم على الرجوع قال لا يأتيني الا ساعة الركوب وكان عزمه بعد صلاة المغرب فرتب جماعة من الغز عنده فلما استأذنوا له اذن فدخل فاخـذوا سلاحه فلما تجرد عن سلاحه وقعوا به فقتلوه . وقتلوا معه رجلاً آخر من بني عمه . واحتزوا رأسيهما . وركب وركب العسكر معه وخرجوا بالرأسين معهم . وسار الى المهجم . وكان قتله ليلة الاحد الثالث عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة .

وفيها توفي الفقيه الفاضل شهاب الدين احمد بن مليح النحوي وكان فقيهاً ظريفاً نحويا لغويا وكان نادرة الزمان لطافة وظرافة لين الجانب دمث الاخلاق حسن المعاشرة وامتحن في آخر عمره بالعمى وكانت وفاته في النصف الاخير من ذي القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة احدى وخمسين عزم السلطان على الحج فتجهز وتوجه الى مكة المشرفة وكان تقدمه من تعز يوم الرابع والعشرين من شوال وترك الامير شمس الدين بن القاهري والياً في الحصن.والطواشي امين الدين اهيف معه في الحصن مقدماً وشداده . وترك القاضي موفق الدين عبد الله ابن علي اليحيوي شداده في تعز . وكان يومئذ وزيراً وقاضي قضاة وترك القاضي جمال الدين بارع في حصن ارياب في عسكر جيد من الخيل والرجل واعطاه مالاً على حفظ تلك الناحية الشرقية وجعل في حصن تعز من اولاده المظفر والصالح . ومن الاولاد الصغار يومئذ الظافر والافضل والناصر والمنصور والمسعود . وتقدم بالعادل معه الى مكة المشرفة مع جدته جهة صلاح . فلما تقدم قاصداً ما ذكرنا تقدم القاضي موفق الدين الى جبلة يوم الاحد الثاني من ذي الحجة لأمر اوجب ذلك فأقام فيها .

ولما دخل السلطان مكة المشرفة دخل معه الشريف بقية بن رميثة وكان أخوه عجلان قد طرده عن مكة فلاذ بالسلطان وسافر معه فلما صار في مكة نقل الى

الشريف عجلان ان السلطان يريد يولي اخاه البلاد ويترك معه عسكراً من اليمن وانه يريد يلزمك ويسير بك صحبته الى اليمن فوقع الكلام في قلبه . فدخل على امير ركب مصر وقال له ان صاحب اليمن يريد ان يقف في مكة بعد تقدمكم وينزع كسوة البيت ويكسوه بكسوة قد جاءَ بها معه من اليمن . ويريد ان يولي في مكة والياً من جهته ويترك معه عسكراً ويغير اوضاعكم ولا يترك لكم في مكة امراً ومن المصلحة ان لا تفوت . وان لم تفعلوا تقدمت معكم وتركت مكة وبرئت من العهدة . فوقع هذا الكلام في قلوبهم . فاتفق رأيهم على الاقدام عليه . فلما كان يوم الثاني عشر ركبوا باجمعهم وانتهبوا المحطة على حين غفلة واحاطوا بمخيم السلطان وهو في جماعة قليلة فرأى السلطان انه ان قاتل قتل هو ومن معه لقلتهم وكثرة العدو فبرز اليهم وسألهم ان لا يعترضوا احداً من الناس ففعلوا وساروا بين يديه الى محطتهم مرجلين وهو على بغلة على ما يجب من التبجيل والتعظيم وضربوا له خاماً خاصّاً فانزلوه فيه وسألوه ان يصطحب من غلمانه من شاء فاختار الامير فخر الدين زياد بن احمد الكاملي وتوجه معهم الى الديار المصرية .

وسارت الادر الكرام جهة صَلاح إلى مكة وسار معها الطواشي صفي الدين جوهر الرضواني وسائر غلمان السلطان فلما دخلوا مكة اقاموا فيهاواسترجعوا شيئاً كثيراً من الخيل والبغال والحمير والجمال والآلات ثم ساروا متوجهين الى اليمن فيمن معهم من المقدمين كالقاضي جمال الدين محمد بن حسان والقاضي فتح الدين عمر بن الخطباء والقاضي صفي الدين احمد بن عمار وسائر العسكر .

وفي هذه السنة توفي الفقيه البارع ابو الحسن علي بن نوح الأُبوي بضم الهمزة وفتح الباء وكسر الواو نسبة الى ابي بن كعب الانصاري الصحابي . وكان فقيهاً فاضلاً بارعاً حنفي المذهب نقالاً للحديث حافظاً لمعانيه . وكان ينقل الهداية عن ظهر الغيب واصل بلاده بلاد السودان مما وراء البحر . وكان اول وقوفه في قرية السلامة عند الفقيه ابي بكر الزيلعي المذكور اولاً ثم دخل زبيد فاستمر مدرساً في المنصورية الحنفية في زبيد . فأخذ عليه جمع كثير وكان مشهوراً بالفقه والصلاح وكانت وفاته في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة اثنتين وخمسين وصل الحاج عمر بن زريزر ثاني يوم من المحرم . وكان ابن زريزر هذا رجلاً من أهل قرية التُّرْبة بوادي زبيد. وكان يحج كل سنة ولا يتقدمه احد في الرجوع الى اليمن بعد انقضاء الحج البتة البتة فيصل بأخبار الموسم وخبر من حج في تلك السنة من الملوك والامراءِ وغيرهم ووصل في صحبته في هذه السنة باوراق من مكة فضربت الطبلخانة ثلاثة ايام . ثم شاع الخبر بما تضمنته الاوراق . وفي ذلك اليوم وصل القاضي موفق الدين من جبلة الى تعز ولما اتصل العلم بالطواشي جمال الدين بارع وعلم بنزول الوزير من جبلة نزل من ارياب ووقع في نفسه ان السلطان لا يرجع اليمن ابدا وانه ربما اتفق الامر على قيام واحد من اولاد السلطان فيكون هو صاحب الباب . فلما صار في الجند هو وكافة العسكر الذي معه كتب اليه الطواشي امين الدين اهيف كتاباً يقول فيه عرفني ما سبب نزولك من عهدتك وما مرادك بهذا العسكر الذي جمعته من كل مكان فلم يجد عذراً يقيمه . فكتب جواباً يقول فيه ما وصلت الا بأمر الوزير كتب لي ان اصل بعسكر الجبل جميعه فوصلت بهم فان تأمرني بالوصول وصلت ، وان تأمرني بالرجوع رجعت . ولم يكن الوزير كتب اليه في شيء من هذا فلما وقف الطواشي اهيف على كتابه طلب القاضي موفق الدين الى الحصن فطلع وطلع القاضي عفيف الدين عبد الاكبر والفقيه تقي الدين عمر بن عبيد علي فقبض الطواشي اهيف على الوزير ورسم عليه وحبسه عنده في الحصن . ثم قبض الامير شمس الدين يوسف بن القاهري امير الحصن وكاتبه ونقيبه . وكان ذلك يوم السبت الحادي والعشرين من الشهر المذكور . فلما علم الطواشي بارع بقبض الوزير وامير الحصن سرى ليلاً من الجند فاصبح في المدرسة المجاهدية في تعز متحيراً فأمر الطواشي اهيف من لزمه من المدرسة المجاهدية فلزم واطلع حصن تعز يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من الشهر . ثم قابل بينه وبين الوزير فقال الوزير للطواشي بارع ان كنت كتبت اليك كما تقول فأوقفني على كتابي اليك فقال الطواشي واين اجد كتابك الساعة وقد اخذ جميع ما كان معي فأمر بهما فقيِّدا وباتا في الحصن وامر في ليلته تلك بالامير شمس الدين يوسف بن

القاهري وبالنقيب والكاتب فاصبحوا مطروحين في الجند يوم الخامس والعشرين من الشهر .

ولما كانت ليلة السبت الثامن والعشرين امر الطواشي اهيف بشنق الوزير والطواشي بارع فلما اصبح امر بهما فقبرا في المقبرة بتعز . وفي يوم الاربعاءِ الثاني من شهر صفر امر الطواشي امين الدين اهيف على الشيخ رضي الدين ابي بكر بن حسن ابن الفضل ان يكون نائب القاضي فتح الدين في الوزارةوفي يوم الثالث من صفرامر القاضي عفيف الدين عبد الاكبر في قضاءِ الاقضية . ولما خرج عسكر السلطان من مكة كما ذكرنا وتوجهوا نحو اليمن ساروا على هيئتهم . فلما وصلوا حرض وكان فيها الامير نور الدين بن ميكائيل فامرت مولاتنا الادر الكرام جهة صلاح على القاضي جمال الدين محمد بن حسان ان يقف فيها لما يعلمون من سكينته وحسن تدبيره . ثم سارت في بقية العسكر حتى دخلت في مدينة زبيد . فاقامت فيها اياماً ثم سارت الى تعز فيمن معها من العسكر فوصلتها ليلة الاربعاء السادس عشر من شهر صفر . فوقفت في المجلية وبرز امرهم العالي بأن يضرب الطبلخانة نوبة جليل ولم تك تضرب قبل ذلك ووصل معهم القاضي فتح الدين والقاضي صفي الدين احمد بن محمد بن عمار والطواشي نظام الدين خضير . وكتبت الى الطواشي اهيف ان يرسل اليها بالملك المظفر والملك الصالح ليسلما اليها فنزلوا وسلموا اليها ووقفوا عندها في المجلية . فلما صاروا عندها طلعت الحصن وطلبت الطواشي اهيف فاستحلفته وتوثقت منه وامرته ان يطلب الاولاد من المجلية فطلبهم فطلعوا يوم الخميس السابع عشر من صفر .

وفي يوم الرابع والعشرين من الشهر المذكور وصل رجل يسمى الجمري باوراق من السلطان كتبها له من المدينة فضربت الطبلخانة لاجل ذلك .

وفي يوم السادس عشر من شهر ربيع الاول وصل الفضل بن الحرازي براس ابن قماز صاحب بعدان الى مدينة تعر فكسا كسوة واعطى مالا يستغنى به . وفي يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور وصل القاضي جمال الدين محمد بن علي

الفارقي بابتداءات من السلطان كتبت له من مصر وضربت الطبلخانة لاجل ذلك ثلاثة ايام . وفي يوم السادس عشر من شهر ربيع الآخر وصل الحاج مفتاح الشداد بابتداءات من السلطان فضربت الطبلخانة لاجل ذلك سبعة ايام وفي يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر وصل العلم ان السلطان خرج من مصر متوجهاً الى اليمن فلما سار اياماً امر صاحب مصر برجوعه الى مصر .

وفي هذه السنة حصل في اليمن موت عظيم فتوفي في يوم الخميس غرة جمادى الاولى سبعون انساناً في مدينة تعز . وفي غرة جمادى الآخرة وصل الشريف سليمان بن الهادي صاحب صعدة فاقام في تعز اياماً ومرض فتوفي في يوم الخميس الخامس والعشرين من رجب . وفي آخر شهر رمضان قبض الاشعوب حصن سامع وقتلوا من الرتبة خمسة عشر رجلاً . وخالف أهل بعدان وكان اول خلافهم من إبّ . وفي يوم الخامس من شوال نهب الاشعوب جباء . وفي يوم السابع من شوال قتل عباس بن جسمر قتله بنوعمه . وفي عشر من الشهر المذكور خرج العسكر المنصور لقتال الاشعوب وفيهم القاضي صفي الدين احمد بن محمد بن عمار وأحد بني زياد والامير الحسام ابن عبد الغني فاخذوهم قهراً بالسيف ورجعوا الى تعز ظافرين . وكان رجوعهم يوم السابع والعشرين من الشهر المذكور .

وفي التاريخ المذكور وصل رجل يقال له العشيري وشيخ يقال له الجمري باوراق من الطواشي صفي الدين جوهر الرضواني من مكة وأخبروا بوصول السلطان وأنه قد صار في اثناءِ الطريق فضربت الطبلخانة سبعة أيام وعملت فرحة عظيمة وبرز أمر مولاتنا الآدر الكرام جهة صلاح بتجهيز العساكر للقاءِ السلطان . فلما كان يوم الاربعاء الثالث عشر من ذي القعدة وصل رسول من السلطان بابتداءات شريفةٍ من سواكن فضربوا لأجله الطبلخانة ثلاثة أيام . وبرز العسكر للقاءِ السلطان يوم الرابع عشر من ذي القعدة وتقدمت الطبلخانة صحبة العسكر بأعلام جدد وخلعات جدد وبزة حسنة وآلة كاملة قد هيئت لوصوله . وتقدم الامير بهاء الدين السنبلي الى المخلاف آخر ذلك اليوم . ولما دخل العسكر زبيد أقاموا فيها

يومين أو ثلاثة ثم توجهوا نحو الجهات الشامية .

وكاخ خروج السلطان من البحرالى ساحل الجابريوم الاثنين السادس من ذي الحجة فسار الى المهجم وعيَّد فيها عيد الاضحى من السنة المذكورة . وفي ليلة الجمعة السادس عشر من ذي الحجة وصل رسول من مولانا السلطان الى مولاتنا جهة صلاح فنزلت من حصن تعز يوم الثامن عشر الى المجليةوتقدمت حينئذٍ ليلة التاسع عشر من الشهر المذكور . ونزل صحبتهم بقية العسكر وأولاد الملوك . فكان دخولهم زبيد يوم الحادي والعشرين من الشهر المذكور . وتقدم السلطان من المهجم الى زبيد في عساكره المنصورة .

حتى اذا عِقدت فيها القباب له أهلّ لله باديه وحاضرُه
وجددت فرحاً لا الغم يطرده ولا الصبابة في قلب تجاورهُ

وكان دخوله بستان الراحةمن زبيد يوم الاربعاء الثامن والعشرين من ذي الحجة . وقد عملت الفرحات والطلعات وزينت المدينة وفرح الناس بوصوله فرحاً عظيماً فاقام في محروسة زبيد أياماً .

وفي هذه السنة توفي الفقيه الامام الحافظ ابو اسحق إبراهيم بن عمر بن علي ابن محمد العلوي . وكان فقيهاً نبيهاً حنفي المذهب عارفاً محققاً واليهِ انتهت الرياسة في علم الحديث باليمن . وكان أخذه عن كبار العلماءِ كأبي العباس بن احمد بن ابي الخير الشماخي وابراهيم بن محمد الطبري والحجاروغيرهم . وعنهُ أخذ فقهاء العصر واليهِ كانت الرحلة من الآفاق وحضر مجلسه جلة العلماء وكان جامعاً بين فضيلتي العلم والعمل . وكان متواضعاً سهل الاخلاق كثير البشاشة مسموع القول له قبول عظيم عند الخاص والعام درَّس في مدرسة أم السلطان بزبيد وهي المعروفة بالصلاحية . وكان ميلاده سنة ثلاث وتسعين وستمئة وتوفي وقت صلاة العشاءِ من ليلة السبت العشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة .

وفيها توفي الفقيه الصالح المشهور ابو بكر بن احمد دعسين القرشي وكان فقيهاً بارعاً متفنناً زاهداً ورعاً باذلاً نفسه لطلبة العلم تفقه به كثير من الناس من أهل الجبال

والتهائم . وكان مشهوراً بالعلم والصلاح والتواضع يسعى من موضع الى موضع في ثوب واحد اذا لم يجد لحافاً ولم يشتغل بكسب شيء من الدنيا . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف الصبري . وكان فقيهاً بارعاً ذكيّاً تفقه بالفقيه عمر بن سعيد التعزي وبالفقيه عمر بن ابي بكر العزّاف . وكان عمره عشرين سنة حفظ القرآن العزيز ونقل التنبيه والمنهاج غيباً وأخذ من النحو واللغة ما أعجز أمثاله ودرّس في المدرسة السابقة بالحميرا . وكان ميلاده في التاسع عشر من صفر سنة اثنتين وثلاثين وسبعمئة رحمه الله تعالى .

وفي سنة ثلاث وخمسين أقطع السلطان ولده المظفر فِشال وأقطع الصالح الكدراء وأمرهما بالتقدُّم الى إقطاعهما فتقدما . وذلك في أول شهر المحرم . ثم تقدم السلطان من زبيد الى تعز فكان دخوله يوم العاشر من المحرم . فلما استقر في بلاده شفعت اليه والدته جهة صلاح في اطلاق المسجونين من الملوك فأطلقهم جميعاً وكانوا ثلاثة نفر : شمس الدين محمد بن الملك المنصور ايوب بن يوسف بن عمر وزين الاسلام احمد بن محمد الناصر ابن الملك الاشرف عمر بن يوسف بن عمر . والثالث المفضل شمس الدين يوسف بن حسن بن داود بن يوسف بن عمر . وأطلق ايضاً معهم الشيخ عمر بن حسين الزميلي . وكان مسجوناً أيضاً ثم أمرهم بسكنى قرية السّلامة فسكنوها الى ان توفوا الى رحمه الله تعالى . وأقام السلطان في تعز الى شهر جمادى الاولى . ثم نزل زبيد فأقام فيها بقية جمادى الاولى وشيئاً من جمادى الاخرى . ثم تقَدَّم الى تعز وتقدَّم معه ولداه الصالح والمظفر . فلما استقر في تعز جهز عسكراً لاهل بعدان . فكان القاضي صفي الدين أحمد بن محمد بن عمار في محطة ومعه قطعة من العسكر . وكان القاضي فتح الدين في محطة ومعهُ قطعة من العسكر . وكان الطوشي امين الدين اهيف في قطعة من العسكر في محطة ثالثة وشرعوا في بيعة في الجبل فلم يتفق لهم ذلك فاقاموا الى شهر شعبان ونزلوا . وفي شهر شعبان الكريم ارسل السلطان بهدية جليلة وسار فيها ولده الناصر أحمد وسار

معه القاضي فتح الدين عمر بن محمد بن الخطباء . والامير شمس الدين علي بن حاتم والطواشي نظام الـدين حضـير فتقدمـوا جميعـاً الى الـديار المصرية . فتـوفي الطواشي في عيذاب وقبر هنالك ولما وصل خبر وفاته بادر السلطان بارسال الطواشي صفي الدين جوهر الرضواني فتقدم مسرعاً فلم يدركهم الا وقد دخلوا مصر .

وفي هذه السنة توفي الفقيه الاوحد ابو الحسن علي بن الفقيه احمد بن علي بن الجنيد وكان فقيهاً ماهراً نحويّـاً لغويّـاً بارعاً في علم الطب تفقه بجماعة من فقهاء تعز واخذ عن ابن الاديب وعن ابن الاحمر ودرس في المدرسة الاسـدية بتعـز . وكان حسن الاخلاق كريم الطبع شريف النفس عالي الهمة وكان يقول شعراً حسناً على طريقة الفقهاء ثم انتقل الى مدينة زبيد فسكنها واستوطنها واستمر معيداً في مدرسة ام السلطان المعروفة بالصلاحية في زبيد . وولي القضاء الاكبر الى ان توفي في اثناءِ السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الماهر ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر بن سلمة الحبيشي الوصابي وكان مولده عاشر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمئة فنشأ نشوءا صالحاً وختم القرآن في اقرب مدة وتفقه على والده . وكان ذا فهم وفطنة محبا في جميع العلوم ملازماً للقراءَة زاهداً عابداً كارهاً للـدنيا رافضـاً لهـا الى ان توفي في السنـة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة اربع وخمسين وسبعمئة برز امر السلطان بقبض المشايخ بنـي زياد ومصادرتهم على يد الامير بهاء الدين بهادر المجاهدي وكانوا ثلاثة نفر احدهم مقطع لحج وأبين . والثاني ناظر الجهات الـدُّملئية يحكم من المفاليس الى المعافر . والثالث كان ناظر الجبائية والتعزية يحكم الى حد بطحوات وأكثر عليهـم الـكلام وحسـدوا وأُغري السلطان بهم وكان لهم فضل ومروءة ومكارم أخلاق . وكان الناس يقولون هم برامكة الوقت لفضلهم وجودهم واستيلائهم على معظم مملكة اليمن . فنقل الى السلطان عنهم ما غيرَّ باطنه وظاهره فأوقع بهم وصودروا مصادرة قبيحة حتى هلكوا في المصادرة جميعاً في مدينة الجوه ودفنوا فيها فقبورهم هنالك والله اعلم رحمهم الله تعالى .

وفي شهر صفر من السنة المذكورة انفصل الملك المظفر من اقطاعه بفشال واستمر فيها الامير شجاع الدين عمر بن العماد فكانت ولايته سبباً لخراب التهائم وذلك انه لما تولى في الجهة المذكورة كانت ولايته على يد القاضي شهاب الدين احمد ابن قبيب وكان القاضي شهاب الدين احمد بن قبيب المذكور يبغض الاشاعر ويتابعهم متابعة شديدة لميلهم الى القاضي جمال الدين محمد بن حسان الوزير وكان القاضي شهاب الدين ايضاً غساني النسب فلم تعطفه عاطفة فأخذ ابن العماد أخذاً شديداً لمتابعتهم ولا سيما الشيخ احمد بن عمر بن عبد الله الاشعري . فلما دخل ابن العماد فشال ، وكان دخوله في جمادى الأولى طلب الشيخ احمد بن عمر وقال له اريد منك خمسة آلاف دينار . فقال بأي حجة فقال مالك طريق الا على تسليمها طوعاً وكرهاً فخرج الشيخ من عنده . وتقدم الى قرية المخيريف ولم يأته بعدها فكتب اليه يطلبه فاعتذر عن الوصول ثم طلبه مرة أخرى فاعتذر وقال لا ادخل فشال ابداً . فكتب ابن العماد الى القاضي شهاب الدين يعلمه بامتناعه عليه فكتب القاضي شهاب الدين الى السلطان يسأله ان يكون الامير حسام الدين لاجين مقدماً في فشال فأجيب الى ذلك . فنزل الامير الحسام لاجين الى فشال . فركب ابن العماد الى المخيريف لجباية الاموال بها . وكان خروجه الى المخيريف يوم الثالث عشر من ذي القعدة . فلما وصل المخيريف دخل في عسكر جيد من الخيل والرجل فطلب الشيخ احمد بن عمر فوصل اليه في جماعة من اهله وعبيده . فلما دخل عليه هدّ عليه وأسمعه من الكلام ما لا يحسن فخرج الشيخ وهو في اشد ما يكون من الغيظ . فلما جن الليل عول على رجل من اهل البلدان يدخل على الامير ويصلح بينه وبينه بما يرى فيه المصلحة فتقدم ذلك الرجل الى الامير وحادثه ساعة ثم شرع في حديثه فلم يتفق له معه امر بل وجده على اخبث نية فيه . وكان آخر كلامه والله مالي طريق الا على أخذ رأسه ولا اخرج من المخيريف الا به . فخرج ذلك الرجل الى عند الشيخ احمد بن عمر وأخبره بجميع ما سمع من الامير فقال له الشيخ جزيت خيراً . فلما اصبح الشيخ ركب حصانه وطلب ابنه علي بن احمد وكان ابنه فارساً فتاكاً فأوصاه بالأمير وخرج على حصانِه لبعض الامور فطلب ابنه نفرين من بين عمه وعبداً من

عبيد ابيه ودخلوا على الامير من غير اذن فوقعوا عليه . وكان عنده احد غلمانه فلما نظرهم الغلام أخذ شيئاً من سلاحه وقصدهم فانفرد له واحد منهم فتضاربا حتى وقعا على الارض قتيلين ومضت الجماعة على الامير فقتلوه موضعه فتشعشع العسكر فقالوا لهم كلكم في الأمان والضمان فخرجوا ولم يتعرض لهم احد وكان قتله يوم الرابع عشر من القعدة من السنة المذكورة فاستمر عوضه القاضي عفيف الدين عثمان بن سليمان بن طلحة الدوري فوصل وقرر احوال الناس .

وفي هذه السنة نزل السلطان الى زبيد في آخر شهر ربيع الاول فأقام فيها اياماً .

وتوفي القاضي صفي الدين احمد بن محمد بن عمار المعروف بالنشوان وكانت وفاته ليلة السبت الثالث عشر من شهر ربيع الآخر وقبر عند قبر الامير بدر الدين حسن بن علي الحلبي على جنب طريق التربيةمن باب سهام. وطلع السلطان تعز في اول شهر جمادى الاولى فلما استقر في تعز امر القاضي جلال الدين علي بن محمد بن عمار وزيراً في الباب الشريف . وفي اول ليلة استمر في الوزارة حرقت الركبخانة وحرق جميع ما كان فيها من ذهب وفضة وجواهر وسروج وغير ذلك مما يساوى بثلاثمئة الف دينار .

وفي شهر رجب استخدم السلطان العساكر ونهض الى المخلاف فحط في دار السلام من جبلة . وحط الطواشي صفي الدين ابو ملعق والصارم بن حباجر والمشايخ بنو ناجي في مصاف. وكان معهم من العسكر اربعمئة فارس وثمانية آلاف راجل . وكان الامير البهاء السنبلي والقاضي شهاب الدين أحمد بن قبيب والامير بدر الدين علي بن اسماعيل بن اياس في مدين وكان معهم من العسكر مئة فارس من الباب وخمسون من الاكراد واربعة آلاف راجل فأحاطت العساكر بالجبل وضيقوا على أهل بعدان ضيقاً شديداً . فلما رأى السيري ما هم فيه من الضيق وتزايد الامراء اراد الحيلة في ذلك وكان رجلاً دهياً مكاراً فطلب فقيراً من المدروزين ووهب له شيئاً ووعده بشيء آخر . وقال له اريد منك ان تنفعنا حتى ننفعك قال وبماذا انفعكم ؟

قال تتقدم الى خيمة السلطان ونقول للزمام عندي نصيحة للسلطان وأريد مواجهته ولا أذكرها الا له . فاذا دخلت على السلطان قلت له يا مولانا السلطان انا رجل فقير مدروز وبت هذه الليلة في المسجد الفلاني من بعدان . فلما كان نصف الليل وصل جماعة الى المسجد ووقفوا ساعة ثم جاء جماعة آخرون فاذا هم اهل بعدان وجماعة من اهل الشَعِرْ . فاتفقوا وتحالفوا على ان اصحاب الشعر ينزلون اليكم مغيرين ومستنهضين لكم في فتح الحرب على أهل بعدان . فإذا افتتح الحرب وطلعتم للقتال احاطوا بكم واشاروا لأهل بعدان بالحملة فيأخذونكم باليد وهم واصلون اليكم غداً أو بعد غد وقد والله اكلنا صدقاتكم غير مرة واحسانكم علينا وعلى غيرنا كثير . واردت ان اطلعكم على ما قد اجمع رأيهم فلا يطلعوا الا على اهبة . فقال له السلطان بارك الله فيك ووهب له نحواً من خمسين ديناراً . وكان اهل الشعر يقاتلون مع السلطان قتالاً عظيماً . وكان القاضي جمال الدين يشكرهم للسلطان ويثني عليهم عنده وفي مكاتباته . فلما أظل العيد امرهم القاضي جمال الدين بان ينزلوا الى الباب الشريف لأجل العيد .

وفي ظن القاضي جمال الدين أن السلطان يكسوهم ويحسن اليهم فإنهم يزدادون بذلك اجتهاداً في القتال ومحافظة على النصيحة . فلما علم السيري بأنهم سينزلون الى باب السلطان صنع هذهِ المكيدة . فلما نزلوا الى الباب الشريف طلب السلطان عبيد السلاح وجماعة من الغز ولزم منهم ثمانية عشر شيخاً وقيدهم للفور وأطلعهم حصن تَعْكَر وهرب من أصحابهم من هرب . فلما اتصل العلم بأهل الشعر هجموا المحطة ولزموا القاضي جمال الدين محمد بن حسان والامير البهاء السنبلي وحرّقوا المنجنيق فارتفعت المحاط وهرب الاكراد الى ذمار وارتفع السلطان الى الجَنَد واتصل الخلاف وظهر الفساد في كل ناحية .

وفي هذة السنة نزل القاضي جلال الدين علي بن محمد بن عمار لاستخراج اموال الجهات الشامية . وكان نزوله في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة .

وفيها توفي الفقيه الصالح تقي الدين عمربن أبي بكر العزّاف. وكان مولدهُ

في تاسع المحرَّم من سنة ثمان وثمانين وستمئة . تفقه بابن النحوي وتزوَّج ابنته . ولما احتضر ابن النحوي أوصى اليه في ضم تركته وقضاء دينه فقام بذلك أتم قيام . ثم خلفهُ في تدريسه بالغرابية فوقف فيها مدّة ثم حج سنة خمس وعشرين وسبعمئة وجاور بمكة سنتين ثم رجع الى اليمن فقابله المجاهد بالاجلال والاكرام . وكان له عنده منزلة عظيمة وأمرهُ مدرّساً في مدرسته التي أنشأها في مدينة تعز وجعل اليه نظر الخانقة بحيس . وكان يعدُّ من أهل الزهد والورع وسعة العلم . وكان شريف النفس بشوشاً وامتحن بقضاء تعز مدة في ايام ابن الاديب ثم عزل عنه . وكانت وفاته يوم السابع من جمادى الآخرة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه البارع عفيف الدين عبد الاكبر بن الفقيه أحمد الجنيد وكان فقيهاً عالماً عاملاً عابداً زاهداً ورعاً حسن السيرة . ولي قضاء السحول في مدة ثم تولى القضاءَ في مدينة تعز وأقام فيه مدّة ثم تولى قضاء الأقضية في ايام الملك المجاهد . وكانت سيرته مرضية وكان له فهم جيد وحسن نظر وسياسة في الاحكام يعجز عنها غيره . وكانت وفاته بالسهولة في السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة خمس وخمسين وسبعمئة استورد القاضي شهاب الدين احمد بن قبيب امر السلطان الى صاحب فشال ان يغير بالعسكر المنصور على الاشاعر وان يغير بالقرشيين عليهم وكتب الى القرشيين يأمرهم بالغارة على الاشاعر كما ورد الأمر الشريف فخرج المقدم لاجين في العسكر السلطاني من فشال وخرج أهل القرشية ايضاً في جمعهم وسبق العسكر قبل وصول القرشيين فاقتتلوا ساعة من نهار فانهزم العسكر ورجعوا خائبين . وأقبل أهل القرشية عند هزيمة العسكر فاقتتلوا قتالا شديداً حتى قتل من كل طائفة طائفة ثم افترقوا فقال الشيخ احمد بن عمر يا هؤلاء الناس ما لنا بقتال السلطان من طاقة فارتفعوا عن البلاد فارتفعوا عنها وتفرَّقوا في وادي زبيد وفي الحواز . فكان خروجهم من البلاد سبب خراب التَّهائم كلها وذلك أن المعازبة اتفقوا هم وأهل القرشية على الفساد فاخربوا وادي زبيد ووادي رِمَع شيئاً فشيئاً . وكانت الاشاعر ترساً على الواديين ولجاماً في رؤوس المعازبة . فلما غابت

الاشاعر عن البلاد تغلبت المعازبة ووجدوا مقرّاً فى طرف البلاد .

ثم ان القاضي جلال الدين علي بن محمد بن عمار رجع من الجهات الشامية في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة . وكان في صحبته عدة من الرتب نحو من مثتي فارس فاتفق رأيهم على غزو المعازبة فقصدهم العسكر المذكور يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة . وكانت المعازبة حِلالاً في أطراف الوادي رمع بعد خراب المخيريف . وقد كثرت خيلهم يومئذٍ فلما وافاهم العسكر استتروا عنهم حتى أخذ العسكر شيئاً من اموالهم واجتمعت خيل المعازبة بأسرها وحملوا على العسكر وقد افترق العسكر فهزموهم هزيمة شديدة وقتل المقدم لاجين وقتل معه طائفة من العسكر فأخذوا من الخيل شيئاً كثيراً فرجع ابن سمير الى فشال فاقام فيها الى شهر رمضان . ووصل الشجاع ابن يعقوب اميراً في رمع فاقام الى آخر السنة .

وفي هذه السنة جهز السلطان هدية جليلة الى الديار المصرية وتقدم فيها الطواشي صفي الدين جوهر الرضواني فالتقاهم شعب عند جبل الزُقَر فانسلختْ القطعة التي فيها الطواشي فهلك هو وجماعة من الذين معه . وكان هذا جوهر الرضواني معدوداً في اهل الرياسة معروفاً بكرم النفس وعلو الهمة وعذوبة الاخلاق خدم الجهة الكريمة جهة الطواشي شهاب الدين صلاح والدة مولانا السلطان الملك المجاهد وجعلته زمام بابها واضافت اليه أمورها كلها فارتفع شأنه وكان له سيرة حسنة . ونال من السلطان ثقة تامة وعول في كثير من الامور عليه وندبه سفيراً في الهدية الاولى لما توفي الطواشي خضير . فقام في ذلك احسن قيام وعاد على احسن حال ثم ندبه في هذه الهدية فتوفي كما ذكرنا وكانت وفاته في شهر ذي الحجة من السنة المذكورة وقبر في مقبرة باب سهام رحمه الله تعالى .

وفي سنة ست وخمسين قويت شوكة العرب المفسدين في التهائم فاجتمع المعازبة واهل القرشية ورماة البسيط والقحراء ومن انضم اليهم وقصدوا قرية المخيريف بأجمعهم في آخر شهر المحرم فأحاطوا بالقرية فخرج اهل القرية لقتالهم

فقتل الشيخ احمد بن عمر بن عبد الله الاشعري وقتل معه جماعة من اهل القرية وكانت الوقعة في آخر النهار فلما اصبحوا انتقلوا عن القرية وخرب بخرابها طائفة من قرى رمع وهي الرقبة والمكابرة والحلة والمقترعة والمضرب والبطة والكحلاني ومحل كهلان . وخرب ايضاً بعض قرى الوادي زبيد ولكن تراجعوا بعد ايام . واما هذه القرى المذكورة من رمع فما رجع منها الا الرقبة فان اهلها رجعوا واقاموا فيها مدة ثم خربت ايضاً ثم رجعوا واما القرى المذكورة فلم يرجع منها شيء الى وقتنا هذا .

ثم استمر الفائشي فضمن وادي زبيد ورمع والقحمة فاختبطت عليه البلاد وما عرف ما يفعل فحمل من وادي رمع خمسة عشر الفاً فلما تحقق السلطان عجزه فصله وامر القاضي جمال الدين محمد بن حسان الوزير وكان استمراره في آخر السنة المذكورة .

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو يعقوب اسحق بن الفقيه احمد بن يحيى ابن زكريا وكان ميلاده لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول من سنة اثنتين وثمانين وستمئة . وكان تفقه بأخويه محمد وداود وغيرهما ودرس في الاتابكيةبذي هزيم ناحية من نواحي تعز ثم درس بالمؤيدية وتفقه به جماعة من اهل العصر . وكان ممن يعد محققاً وكان عارفاً بالفقه نقالاً للمذهب لا تدور الفتوى في تعز الا عليه . ثم على الفقيه ابي بكر بن جبريل . وكان علي الهمة شريف النفس توفي في اثناء السنة المذكورة بزبيد وقبر في مقبرة باب سهام شرقيها وقيل كانت وفاته في سنة ستين وسبعمئة والله اعلم رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الامير الكبير اقباي بن عبد الله الحاجب التركي وكان ذا ديانة ونسك وله مقامات مشكورة قل ان يوجد نظيره في أبناء جنسه وكانت وفاته يوم الاحد السابع عشر من شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة سبع وخمسين وسبعمئة اشتد فساد العرب في التهائم وكثرت خيول العرب المفسدين واخربوا عدة من القرى وانقطعت الطرق وانضم القرشيون الى المعازبة فكانوا يغيرون على اطراف البلاد للقتل والنهب والحريق .

وفيها اقطع السلطان ولده الملك الصالح القَحْمَة فسار اليها وقد عظمت شوكة العرب وعظم الفساد فلم يصنع شيئاً وكان فيها كالمحصور . ثم ان القاضي جمال الدين محمد بن حسان جمع العسكر الذي معه في فشال وطلب عسكر القحمة وجمع فيها جمعاً كثيراً من العرب وقصد القرشية فاغارت المعازبة بخيلها ورجلها فانهزم العسكر وقتل من الرجل طائفة وجماعة من الخيل وفي جملة من قتل الامير سيف الدين الشهابي استاذ دار الملك الصالح وكان فارساً شجاعاً وكانت الوقعة يوم السبت الثامن والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة . وحمل القاضي جمال الدين محمد بن حسان نيفاً وسبعين الفاً من رمع وشكر السلطان همته .

وفي سنة ثمان وخمسين انفصل القاضي جمال الدين محمد بن حسان من رمع واستمر فيها الملك الصالح واستمر الامير شمس الدين علي بن حسن الحلبي في القَحْمة .

وفي هذه السنة وصلت التجار من الجهات الشامية بعدّة من الخيل يريدون بها موسم عدن كما جرت عادتهم فلما دخلوا فشال رأتها الاشاعر ونظروا انتشار الفساد في البلاد فأخذوا الخيل الواصلةاليهم بأسرها وكان أخذهم للخيل يوم الرابع عشر وكان ذلك بموافقة الوالي كما قيل وهو الامير بدر الدين حسن بن باساك فلما ركبوا الخيل امتنع المعازبة من وادي رمع ، فأمر السلطان بقبض الامير المذكور فقبض في شهر رمضان وكان الذي قبضه الامير بهادر المجاهدي وهو يومئذ امير خاندار الباب وطلع به تحت الحفظ الى السلطان فأمر السلطان بشنقه فشنق في آخر شهر رمضان المذكور .

ونزل الملك الصالح الى اقطاعه فشال في شهر شوال ونزل بعده الوزير القاضي جمال الدين محمد بن حسان في عسكر من الباب نحو من سبعين فارساً خارجاً عن عسكر الملك الصالح . ولما امتنعت المعازبة عن وادي رمع باجتماع الاشاعر في فشال اجتمع المعازبة وقصدوا مدينة القحمة فحرقوها وأخربوها ونهبوا اهلها نهباً شديداً وانتقل اميرها الى بيت الفقيه ابن عجيل بنشبه وثقله . ولما وصل الملك

الصالح فشال ومعه الوزير في العسكر كما ذكرنا انتقلت الاشاعر من فشال الى قرية الغزالين وهي أعلى وادي رِمع فأقاموا هنالك وتركوا سائر البلاد خوفاً من السلطان فكانت المعازبة تغير على وادي زبيدتمر في حدود المخيريف وهي خراب لا ساكن فيها وكثر تكرارهم هنالك فتبعهم جماعة من خيل الأشاعر من الغزالين فقتلوا منهم ثلاثة نفر من الفرسان وهم حسن بن بهيلة وكان كبيراً من كبرائهم سناً وقدراً وكان قتله في شوال من السنة المذكورة . فأرسلت المعازبة الى سائر قبائل العرب المفسدين كالقحرا ورماة البسيط ومقاصرة الشام والعامريين واجتمعت ذؤال بأسرها وكافة القرشيين خيلاً ورجلاً وقصدوا الاشاعر الى الغزالين وتركوا كافة الخيل والرجل في ثلاثة مكامن من غربي الغزالين بمسافة . وأتاهم نحو من عشرين فارساً من شرقي القرية فساقوا اموال الأشاعر وساروا بها نحو تلك المكامن المذكورة فتبعهم الاشاعرة فانبعثت عليهم المكامن فلم يرجع من الأشاعر في تلك الليلة الا من لم يُعرف . وكانت القضية في وجه الليل فكان الحاضرون اكثرهم لا يعرفون الاشاعر ولا يعرف بعضهم بعضاً . وكان ذلك يوم الثلاثاء السابع والعشرين من ذي القعدة فقتل من الاشاعر يومئذ وممن معهم سبعة وثلاثون نفراً منهم خمسة وعشرون فارساً واقتلعت خيلهم . وكان في جملة المقتولين يومئذ الجلال بن معيبد وعبد الله بن القلقل وابن قرين وابو بكر بن الدبر وكان افرس اهل عصره واشجعهم .

وفي يوم الثامن والعشرين صبحت المعازبة فشال فخرج الملك الصالح والوزير محمد بن حسان ومن معهم من العسكر وانتقلوا الى مدينة زبيد وخربت فشال وارتفع الحكم عن وادي رِمَع باسره .

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل عمر بن محمد بن الجبلي بضم الجيم وفتح الباء الموحدة وكان فقيهاً عارفاً مشتغلاً بالفقه كان من اعلم الهل عصره بالطب في مدرسة زبيد وانتفع به كثير من الناس . وله اوصاف في الطب يعرفها كثير من اهل زبيد . وكان فقيراً قانعاً بما هو فيه من العيش صابراً على ذلك الى ان توفي في اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن عثمان بن حسن بن شنبيه المقري وكان عارفاً بالقراءات السبع وطرقها مشاركاً في الفقه والحديث والنحو أخذ علم القراءة عن عدة من الائمة منهم المقري علي بن شداد . وموسى ابن راشد الحرازي ويوسف بن محمد الاصابي الجعفري . واخذ بمكة عن الامام برهان الدين ابراهيم بن مسعود بن ابراهيم المروزي ، والشيخ ابي زكريا يحيى بن عبد العزيز بن سالم الزواوي واخذ الحديث عن الامام ابي اسحق ابراهيم بن عمرالعلوي. وانتفع به كثير من الناس في فن القراءة خاصة وعليه قرئت القراءات السبع افراداً وجمعاً . واخبرني شفاهاً انه رأى في النوم انه يقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي تسع وخمسين وسبعمئة نزل السلطان الى زبيد في عسكر جيد وارسل لابن ميكائيل الى حَرَض . فوصل ايضاً في عسكر ووصل معه طائفة من غز الرتب . فخرج السلطان في جمع كثيف يريد المعازبة والقرشيين فارتفعوا عن بلادهم ولم يظفر السلطان منهم بأحد فحرّق بلادهم ورجع . وفي هذه الغزوة قتل ياقوت عبد ابن ميكائيل وكان فارساً شجاعاً الا انه لا يعرف البلاد . فلما انفرد عن العسكر قتل . ولما رجع السلطان الى زبيد اقام اياماً ثم طلع تعز ورجع ابن ميكائيل الى بلاده حَرَض وتقدم السنبلي الى اقطاعه الجثة ونزلت المعازبة وسائر المفسدين الى بلادهم فلما استقروا أقاموا اياماً ثم اجتمعوا نحو الكدراء في آخر شهر صفر فأخربوها وحرقوها فارتفع الحكم عن وادي سَهَام واتصل الخراب والفساد وانقطعت السبل وصار اهل زبيد لا يتصلون بأهل المهجم واهل المهجم لا يتصلون بأهل زبيد .

وفي اليوم السابع من شعبان من السنة المذكورة قصدت المعازبة والقرشيون النخل من وادي زبيد فنهبوا اهله وانقطع الحكم فيه وخرج أهله منه لا يملك احدهم قوت يومه ثم اقتسموا النخل فكان الابيض للقرشيين والمغارس العليا لبني يعقوب من المعازبة والمغارس السفلى لبني بشير وارتفعت ايدي اهل النخل عن أملاكهم وتملكه العرب .

وفي اليوم الثالث والعشرين من شوال اجتمعت طوائف الفساد من المعازبة والرماة والقحرا وقصدوا الجثة وفيها يومئذ الامير بهاء الدين السنبلي فأحاط العرب بالقرية ومن فيها فخرج اليهم الامير بهاء الدين السنبلي ومن معه فاقتتلوا قتالاً شديداً فقتل جماعة من العسكر وقتل محمد بن السنبلي وأخوه مقبل وجرح ابو بكر جراحة شديدة وكان معدوداً من جملة القتلى وانحاز السنبلي ومن معه من بقية العسكر الى المهجم واميرها يومئذ الكمال ابن التهامي .

ثم اجتمعت العرب جميعاً في شهر ذي الحجة من السنة المذكورة وارسلوا الى اهل سُرْدد يشتورونهم في قصد المهجم وكان رئيس بني عبيدة يومئذ حسن بن ابي القاسم ورئيس الزيديين ابن حفيص فاتفقوا على قصد المهجم يوم الاثنين الثالث من ذي الحجة من السنة المذكورة فوصلت المعازبة والرماة والقحراء الى المهجم في اليوم المذكور قبل طلوع الشمس وتأخر اهل سردد فوقعت الهزيمة في العرب فقتل منهم اكثر من مئة رجل واقبل ابن حفيص واهله من الزيديين وحسن بن ابي القاسم العبدي في اهله من بني عبيدة فلقيهم الهارب من العرب فرجعوا من حيث جاءوا .

وفي هذه السنة توفي الفقيه البارع ابو الغيث محمد بن راشد السكوني وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً متفنناً جامعاً لعلوم شتى من الفقه والنحو واللغة وعلم المعاني والبيان والعروض والقوافي وله مصنف لطيف يدل على جودة معرفته وصفاء ذهنه وتدقيق فطنته وولي القضاء مدة في فشال . ثم انتقل الى زبيد فدرس بها في المدرسة العفيفية ثم ولى القضاء في مدينة زبيد مدة . ثم نقله السلطان الملك المجاهد الى مدرسته التي انشأها في مدينة تعز بناحية الحبيل فاقام هنالك الى ان توفي مسموماً على ما قيل في السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة ستين وسبعمئة نزل القاضي شهاب الدين احمد بن علي ابن قبيب ونزل معه من اولاد السلطان الولد المسمى احمد الناصر في عسكر جيد من الباب فوقف في زبيد شدّاده وكانت خيول العرب تدور حول المدينة في كل يوم لا تغيب ابداً .

ولما كان يوم النصف من شهر ربيع الآخر جاء الشيخ ابو بكر بن غراب القرشي المعروف بالهبل وكان داهية الزمان ووصل معه ابن عمه علي ابن محمد بن عمر بن غراب يريدان حاجة من زبيد . وكان من عادة العرب في ذلك الوقت ان من بدت له حاجة الى المدينة وصل ووقف خارج المدينة على حصانه وان من وجده من الحطابة او الحشاشين او غيرهم ارسله الى من يريد من معارفه يطلب منه الحاجة التي جاء بسببها ويعلمه بمكانه الذي هو فيه . فلما وصل الهبل وابن عمه كما ذكرنا ارسلا رسولاً الى الامير الصارم ابن نشوان وكان يظهر لهم الصداقة هو وغيره لاحتياج الناس اليهم . فلما جاء الرسول واعلمه بمكانهما صنع لهما طعاماً نفيساً وكذلك كان يصنع هو وغيره . ثم انه جعل لهما في ذلك الطعام شيئاً كثيراً من البنج واخرج لهما ماء مطيباً وفيه ما فيه من البنج ايضاً فاكلا بحسب الكفاية وشربا من الماء ووقفا ينتظران الحاجة التي جاءا بسببها فأثر فيهما البنج تأثيراً كلياً . وكان الهبل لا يعتاد مسكراً فلما وجد من نفسه ماوجد من الانحلال عرف ان الطعام مشغول .
وكان ابن عمه يعتاد المسكر وقد كان في ذلك اليوم استعمل شيئاً منه فلما وجد من نفسه ما وجد ظن انه عمل المسكر الذي كان استعمله فلما ايقنا بالشر قاما ليركبا فرسهما فركب الهبل وعجز ابن عمه عن القيام من موضعه ذلك . وقيل انه ركب وسقط عن فرسه . فاخذ الهبل فرسه وسار بالفرسين معاً . وهذا الفعل من الصارم بن نشوان باشارة ابن قبيب . وكان قد ارسل جماعة من العسكر حينئذ الى باب النخل واقام جماعة فوق السور ينظرون ما يكون من الامر . فلما نظروا الهبل قد ركب فرساً وجنب الآخر صرخوا عليه وخرج العسكر فلزموا علي بن محمد ووجدوه مطروحاً لا يعقل شيئاً فأركبوه جملاً ودخلوا به المدينة . واما الهبل فانه ساق فرسه لما خرج العسكر من زبيد فلما صار في اثناءِ الطريق سقط وقد اشتد عليه الامر وحمى النهار ففطس وسار الفرسان يطّردان حتى دخلا القرشية فصرخ الصارخ في القرية وخرج اهل القرية يقصون اثر الخيل حتى وجدوا الهبل ميتاً قد تفطر جسمه من شدة الرمضاء فحملوه وقبروه واقام ابن عمه معتقلاً في زبيد الى ان نزل السلطان في ذي

القعدة . وفي يوم الاربعاءِ الخامس من شهر رمضان وقع مطر شديد في مدينة زبيد ونواحيها وكان ابتداؤه وقت اذان العصر الى ما بين المغرب والعشاءِ فهدمت بيوت كثيرة على اصحابها . ومات تحت الهدم على ما سمعت في مدينة زبيد نحو من ثمانين انساناً ولم يبق بيت من بيوت المدينة صغيراً كان او كبيراً الا ما تشعث بعضه ومنها ما استولى عليها الخراب وهو كثير ايضاً .

وفي شهر ذي القعدة نزل السلطان الى زبيد في عسكر جيد يريد الخروج على المفسدين من العرب وارسل الى الامير نور الدين محمد بن مكائيل فلم يصل بل دافعه بالكتب مرة بعد اخرى وكان قد حسن له جماعة من بطانته ان يستولي على الجهات الشامية وهي سَهَام وسُرْدد ومَوْر ورحبان وبترك ذؤَال ورمع خراباً فاذا قد استقوى بأموال الجهات المذكورة وغلب عليها قصد بعد ذلك زبيد وحينئذ تتسق له التهائم بأسرها وهي أمهات الاموال فيعجز السلطان وغيره عن مقاومته فوقع هذا الكلام منه موقعاً ورأى انه كائن لا محالة فامتنع عن الوصول الى السلطان .

وحصل من قضاء الله وقدره في الخيل من دواب السلطان وغيره داء يقال له مشفرا وقيل مشيفر فهلك في مدة يسيرة من خيل السلطان والعسكر عدد كثير حتى كاد يستولي عليها كلها فأخَّر السلطان عزم الخروج في ذلك الوقت .

وفي هذه السنة توفي القاضي جلال الدين علي بن محمد بن ابي بكر بن عمار وكان يومئذ يتولى الوزارة للسلطان وكانت له رياسة وسياسة وكان عاقلاً ساكن الريح حسن السيرة وتولى نظر عدن قبل ان يتولى الوزارة وكانت وفاته يوم الثالث والعشرين من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الامير صارم الدين داود بن ابراهيم الدمرداشي وكان اميرا كبيراً عالي الهمة من كبراء الامراء ممكناً عند السلطان له سيرة حسنة وكانت وفاته في سلخ صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة احدى وستين طلع السلطان من زبيد في غرة شهر صفر فلما استقر في

تعز نزل القاضي عفيف الدين عثمان بن سليمان بن طلحة الدوري في جماعة من العسكر ووقف في زبيد مقدماً عوضاً عن القاضي شهاب الدين احمد بن قبيب . وطلع ابن قبيب الى الباب الشريف . وقد استولى الخراب على معظم التهائم ولم يبق من وادي زبيد الا ثلاث قرى او اربع والا المدينة وكانت الخيل تظل تدور حولها كل يوم .

وفي هذه السنة وصل الشريف الكبير علي بن محمد المعروف بابن الجارية الى مدينة المهجم وكان معه جماعة من بني حمزة الشرفاء فخرج في لقائه امير البلد الشجاع بن يعقوب ومقدمها يومئذ الامير شمس الدين علي بن حاتم وبعض مشايخ العرب . فلما وقفوا في الميدان وارادوا ان يلعبوا تنازعوا في التقدمة فاقتتلوا فانحاز اهل المدينةومن معهم من عسكر الباب الى المدينة. ومنعوا الشريف واصحابه من دخول المدينة . فاصلح بينهم الامير شمس الدين علي بن حاتم ودخلوا المدينة وجلس الشريف في الدار . ثم ان بعض غلمان الاشراف اخطأ على واحد من اهل المدينة فلزم وأتى به الى الشريف فأمر بقطع يده فقطعت للفور فغضب الاشراف وخرجوا من المهجم راجعين الى بلادهم. وبقي الشريف علي بن محمدفي جماعةمن أصحابه . وكان السلطان قد أحال له على الأمير صارم الدين داود بن خليل صاحب المحالب بمال فانتقل الى المحالب بسبب ذلك . فدافعه صاحب المحالب ولم يعطه الا التافه اليسير . فلما رأى الشريف انه غالب له على حوالته خرج اليه في جماعة من أصحابه فدخل عليه بيته وقتله فيه وأخذ من بيته ما وجده فيه من المال والقماش والدواب والسلاح .

وكان قتله ليلة الجمعة السادس عشر من شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة . فلما علم الامير شمس الدين علي بن حاتم بقتل داود بن خليل ارسل الى القائد وهاس وبعث اليه بعسكر المهجم وقدجعل عليهم شريفاً يقال له علي بن حازم وامر علي القائد ان يسير في العسكر والعرب لقتال الشريف واخراجه من بلاد السلطان . فسار القائد وهاس والشريف بن حازم فيمن معهما من العسكر وعرب

البلاد الى المحالب فخرج اليهم الشريف علي بن محمد وسأل من القائد ان يمهله يومه ذلك . فاذا كان الليل خرج من بلاد السلطان . فقال القائد ما تخرج الا الساعة وان لم تخرج راضياًخرجت غير راض فلم يجبه الى الخروج فاقتتلوا قتالاًشديداً فقتل القائد وقتل معه تسعة نفر وانهزم الباقون هزيمة شديدة . وكان ذلك يوم الخميس الثاني والعشرين من الشهر المذكور . فلما علم ابن حاتم بذلك ارتفع من المهجم ورجع الى السلطان وكان رجوعه في البحر من ساحل الحردة . ولما قتل القائد كما ذكرنا سار الشريف علي بن محمد من المحالب يريد المهجم فدخلها يوم الاحد الخامس والعشرين من الشهر المذكور وامامه أرس القائد ورؤوس اصحابه الذين قتلوا معه فلما دخل الشريف المهجم قبض الشجاع بن يعقوب اميرها يومئذ وولى فيها الكمال بن التهامي ولم يزل يعذب ابن يعقوب حتى هلك من شدة العذاب . وكانت وفاته ليلة الجمعة السابع من شهر جمادى الثانية من السنة المذكورة .

ولما استولى على المهجم ارسل جماعةمن الغزّ الى المحالب فوقفوا في البستان فقصدهم العرب فهربوا من المحالب فنهبها العرب وحرقوها . ثم خرجت القواد في كل ناحية والى كل قبيلة من قبائل العرب يستغيرون بهم فجمعوا المعازبة والرماة والقحراء وعرب سردد وقصدوا الشريف في المهجم فخرج اليهم فهزمهم الى الحرمه . ثم عاودوه في النهار الثاني فخرج اليهم فانهزموا الى اطراف المدينة ثم تفرقوا عنه وعاودوه في اليوم الثالث فأحاطوا بالمدينة فوقف الشريف يمانعهم الى آخر النهار ثم انه استذم المعازبة وخرج في ثقله بالليل فلما اصبحوا دخلوا المدينة ونهبوها وحرقوها وأخذوا منها اموالاً لا تحصى ولا تحصر وذلك في يوم الاثنين الثاني من شهر رجب من السنة المذكورة واستولى الخراب على التهايم كلها ولم يبق الا زبيد وحرض .

فلما استولى الخراب على البلاد كما ذكرنا ثار الامير نور الدين محمد بن ميكائيل واستخدم العساكر وحدثته نفسه بتصديق ما خيل له اصحابه فطلب اشراف صعدة وغيرهم فلما اجتمعت العساكر عنده في حرض قدم الامير شهاب الدين أحمد

ابن علي بن سمير. وكان فارساً هماماً فصيح اللسان حديد الجنان فسار بالعساكر من حرض الى قرية البرزة فاقام فيها وكانت المحالب يومئذ خراباً فاراد ان يعمرها وتكون اقامة العسكر في البرزة وارسل الى الرعايا يطلب منهم واجبات الديوان . فلما وصل كتابه الى الصّميين امتنعوا عن الوصؤل اليه وارسلوا العرب السردديه يطلبونهم لحربه وقتاله فاسرعوا اليهم فاجتمعت العرب من الصّميين ومن انضم اليهم وعرب السرددية وقصدوا ابن سمير ومن معه الى البرزة فخرج اليهم فيمن معه من العسكر فاقتتلوا قتالاً شديداً ووقعت الهزيمة في العرب فقتل من العرب نحو ثلاثمئةانسان فيهم من اهل الواسط اكثر من مئة رجل . وكانت الوقعة يوم الرابع عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة .

ولما انقضت الوقعة سار ابن سمير ومن معه من العسكر الى المحالب واستولوا عليها ودخل العرب في طاعتهم طوعاً وكرهاً .

وفي هذه السنة توفي الملك المنصور عمر بن السلطان الملك المجاهد رحمه الله تعالى .

وفي هذه السنة ايضا توفي رجل غريب في جامع المرثاة من حازة وادي زبيد فاقام في الجامع اياماً ثم توفي ولم يجدوا له كفنا فحفروا له قبرا ولفّوه في حشر الموز وربطوه بشعار وادخلوه القبر فلما استقر في اللحد وصل الشيخ يوسف بن نجاح الصوفي بثوب يريد تكفينه فيه فوجدهم قد انزلوه في اللحد فنزل يريد ان يخرجه من القبر فلم يجد في القبر الا حشر الموز فاخرج الحشر الى خارج القبر ودفنوا القبر ترابا على غير ميت وهو معروف بقبر الغريب والله اعلم .

وفي سنة اثنتين وستين سار العسكر من حدود المحالب الى سردد وذلك في اول شهر صفر من السنة المذكورة فاجتمعت عرب سردد جميعاً في بيت حسين ثم خرجوا من بيت حسين يريدون العسكر فلما اتجهوا هربت العرب من غير قتال فتبعهم العسكر وقتلوا منهم شيئاً كثيراً ولكنه اقل من القتلة الاولى وسلبوا سلبا كثيرا ودخلوا بيت حسين فحرقوا بيت العبيد والشرجة وبيوت بني وهبان وكانت هذه الوقعة عند

عدابة العروس ووقفت العسكر في بيت عطا واطاعت العرب وسلموا الواجبات السلطانية ودخلوا الطاعة . ثم انتقل العسكر الى المهجم فدخلوها يوم الرابع عشر من شهر ربيع الاول واستولى العسكر على تلك الناحية بأسرها .

وفي يوم السابع من شهر رمضان اقتتلت المعازبة والقرشيون وكانوا يومئذ جميعاً في النخل بوادي زبيد فقتل يومئذ ابنا العظامي رجلان من المعازبة قتلهما القرشيون . فسافروا يومئذ ثم اتفقوا على الهدنة حتى ينقضي امر النخل . وكان النخل يومئذ تحت ايديهم معاً فكان هذا اول خلف وقع بينهم . فلما انقضى امر النخل وارتفع كل احد منهم الى بلاده اغارت المعازبة في آخر شهر رمضان وقتلوا من القرشيين رجلاً يقال له داود بن رزام . ثم اغاروا غارة أُخرى في اول شوال وقصدوا القرية فخرج اليهم القرشيون فاقتتلوا عند بيوت المجانبة فقتل من القرشيين رجلان احدهما يقال له العباسي والآخر الجعالي .
ثم ان القرشيين طلبوا الذمة من السلطان والدخول في الطاعة فأُذم عليهم ذمة شاملة فاصلحوا وطلبوا النصرة من السلطان على المعازبة فأمر السلطان بمناصرتهم وخرج العسكر اليهم فأغاروا يوم الثاني عشر من شوال فقتلوا من المعازبة تسعة رجال فيهم الحيق بن الجري وحرقوا عليهم البريت والكرنبسة ونهبوهم واخرجوهم من ذلك الحد .

فجمعت المعازبة خيلها ورجلها في آخر شهر شوال وقصدوا القرشية فخرج اهل القرشية اليهم فاقتتلوا فقتل من القرشيين نحو من اربعين رجلاً فيهم عيسى بن الهبل وقتل من المعازبة رجل واحد يقال له مفرح بن الاسحم واغار القرشيون بعد ذلك في شهر القعدة فقتلوا من المعازبة رجلاً يقال له ابن العقيد وابنه وثلاثة انفار .

ثم جمعت المعازبة جمعاً عظيماً من قبائل الشام وغيرها وقصدوا القرشية آخر يوم من القعدة فوصلوا الى طرف القرية العليا ووقعت الهزيمة فيهم فقتل منهم ومن معهم نحو من ثلاثمئة رجل وكانت الوقعة مشهورة وفي ذلك يقول الفقيه محمد بن سرداح القرشي :

ثــلاث مئــين قتلهــم لا حقيقــة   ولــكن تــقريبــاً لعلــم المسائل

واحتز من رؤوس القتلى في هذه الوقعة اكثر من مئة رأس وطلعت الرؤوس الى تعز وكان السلطان يومئذ بها وكسا الجماعة الواصلين بالرؤوس .

وجرد السلطان عسكراً جيداً صحبة القاضي شهاب الدين احمد بن علي بن قبيب والامير بهاء الدين بهادر السنبلي وأمرهما بالتقدم الى الجهات الشامية فسارا من تعز الى زبيد ثم خرجا من زبيد يريدان المهجم فيمن معهما من العسكّر فلما توسطوا بلاد الرماة اجتمعت العرب من كل ناحية عليهم وقصدوهم في جموع كثيرة فاهتزم العسكر وقتل ابن قبيب وكانت الوقعة في حد سهام وقد خرجوا من عواجه فحمل ابن قبيب وقبر في عواجه . واهتزم السنبلي الى العامرية فارادوا قتله فسار الى بني معمة اصحاب بيت المدور ثم سار من بيت المدور الى الزيدية وكانت الوقعـة يوم الثلاثاء الحادي عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة .

ولما علم ابن سمير وكان في المهجم كما ذكرنا بان السنبلي قد صار في الزيدية جمع جموعاً كثيرة وارسل لطوائف العرب وقصـد السـنبلي الى الـزيدية يوم الثلاثـاء الخامس والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة فخرج السنبلي الى حصن منابر فأقام فيه اياماً ثم رجع الى السلطـان في طريق الجبـل ورجـع سائـر المنهزمـين الى السلطان فكساهم وانعم عليهم وصرف لهم دواباً وسلاحاً .

وفي هذه السنة المذكورة توفيت الآدر الكريمة جهة الطواشي شهـاب الـدين صلاح والدةالسلطان الملك المجاهد وكانت وفاتها في مدينةتعز ودفنت في مشهدها المعروف هنالك. وكانت امرأةَ سعيدة عاقلة رشيدة حازمةحليمة سخية كريمةذات سياسة ورياسة وكرم نفس وعلو همة . ولما غاب ولدها السلطان الملك المجاهد في مصر وكانت غيبته عن البلاد اربعة عشر شهراً وهي القائمةفي البلاد فضبطت البلاد وجمعت العساكر ولم يكن في ذلك الوقت الحسن احسن من تلك السنة خصباً واماناً وعدلاً واحساناً ولها آثار حسنة في الدين . وكانت تحب العلماء والصلحاء وتكرمهم وتجلهم وتعظمهم وكانت تدور بيوت الناس تتفقدهم بالعطايا الوافرة . وقـل ان

يأتي الزمان بمثلها وما احقها بقول ابي الطيب المتنبي حيث يقول :

ولو كان النساءُ كمن ذكرنا لفضِّلت النساءُ على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس نقص ولا التذكير فخر للهلال

ومن مآثرها الدينية المدرسة المعروفة الكبيرة المشهورة بالصلاحية في مدينة زبيد ورتبت فيها اماماً ومؤذناً وقيماً ونازحاً للماء الى المطاهر بها ومدرساً للشرع ومدرساً في الحديث النبوي ومدرساً في النحو وطلبة في كل فن من الفنون المذكورة ومعلماً وايتاماً واوقفت من خيار ما تملكه ما يقوم بكفاية الجميع وابتنت قبالة المدرسة المذكورة خانقة رتبت فيها شيخاً ونقيباً وفقراء واوقفت عليهم وقفاً جيداً حسناً كافياً وابتنت مدرسة في قرية المسلب من وادي زبيد وجعلت فيها اماماً ومؤذناً وقيماً ونازحاً ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن ومدرساً على مذهب الامام الشافعي ومدرساً على مذهب الامام ابي حنيفة وطلبة في المذهبين وسبيلاً لشرب الدواب وغيرهم . وابتنت مسجداً في قرية التربية من وادي زبيد ورتبت فيه اماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وايتاما ودرسة يقرأون القرآن وسبيلاً لشرب الدواب . وابتنت ايضاً في قرية السلامة مدرسة وهي التي على يمين السالك الى تعز ورتبت فيها اماماً وخطيباً ومؤذناً وقيماً ونزاحاً للماء الى المطاهر والى السبيل هنالك ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن ومدرساً للفقه على مذهب الامام الشافعي ومدرساً للحديث النبوي وطلبة مع كل مدرس واوقفت على الجميع اوقافاً جيدة نفيسة تقوم بكفايتهم وتزيد . وابتنت مسجداً في مدينة تعز في ناحية المجلية ايضاً وافعالها في الخير كثيرة وكانت وفاتها يوم الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمها الله تعالى .

وفيها توفي القاضي فتح الدين عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن الخطبا القرشي المخزومي . وكان احد الرجال المعدودين فضلاً ونبلاً ورياسة وسياسة وكان عاقلاً فطناً ذكيّاً مفرطاً في الذكاء مشاركاً لذوي الصناعات الدقيقة والجليلة ويزيد على فضلائهم زيادة ظاهرة لا اعرف احداً سبقه في جودة الصنعة . وكان يخط خطّاً حسناً ونال حظوة عظيمة عند السلطان الملك المجاهد

وتولى الشد الكبير والخاص . ثم استوزره بعد ذلك وكان حسن التدبير والسيرة طاهر السريرة الى ان توفي في مدينة تعز يوم التاسع والعشرين من صفر احد شهور السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة ثلاث وستين خالف الملك الصالح والملك العادل على ابيهما السلطان الملك المجاهد وكان خروجهما من تعز في العاشر من صفر من السنة المذكورة والله اعلم .

وفيها قتل المقاصرة اخا ابن سمير فأغار عليهم أخوه الأمير الشهاب احمد بن سمير فنهب بلدهم وحرقها ولم يلق منهم احداً وكان قتله يوم الثامن عشر من المحرم ولما رجع ابن سمير من الغارة على المقاصرة طلع حصن منابر فقبضه وذلك يوم الرابع والعشرين من المحرم المذكور والله اعلم .

وفي هذه السنة ادعى ابن ميكائيل السلطنة وكان ذلك في شهر صفر من السنة المذكورة فخطب له الخطباء في المهجم والمحالب وحرض وما ينضاف اليها من القرى في الناحية المذكورة . وضربت السكة على اسمه وتسمى في الخطبة بالشريف الحسيب النسيب من اسرى بجده ليلة الاثنين الى قاب قوسين محمد بن ميكائيل الحسيني الفاطمي النبوي . وكانت مدة سلطنته اربعة وعشرين شهراً اولها صفر من سنة ثلاث وستين وآخرها سلخ المحرم من سنة خمس وستين والله اعلم .

وفي هذه السنة قتل الشيخ احمد بن حفيظ الزيدي وكان شيخ الزيديين في عصره فصادره ابن سمير في المهجم الى ان قتله ليلة الخميس من رجب من السنة المذكورة والله اعلم .

وفي يوم التاسع والعشرين من رجب المذكور أغار الامير بهادر السنبلي على المعازبة واغار معه اهل القرشية فحرقوا الأقطعية وقتلوا ثلاثة من فرسان المعازبة وهم ابن اليماني وابن العنيزي وابن خلف المكني وكانت المعازبة قد اجتمعت وقصدت القرشية على حين غفلة في يوم الخميس الرابع عشر من شهر ربيع الآخر . وكان خروجهم على أهل القرية السفلى فخرج أهل القرية اليهم فلما تواقفوا هم والمعازبة

على مصافهم أَقبل اهل القرية العليا معارضين لهم فاهتزمت المعازبة هزيمة شديدة وقتل منهم نحو من سبعين رجلاً فيهم من الكواكرة ثلاثة وعشرون رجلاً وفيهم من سائر بيوت المعازبة وفيمن قتل ذلك اليوم أبو بكر بن يعقوب صاحب قامرة . وكان فارساً لا يطاق وقتل من القرشيين يومئذ سبعة نفر فيهم ابراهيم الزيلعي كان من فرسانهم المشاهير .

وفي يوم الثامن والعشرين وصل السفراء من الديار المصرية وهم الطواشي صارم الدين نجيب والقاضي جمال الدين محمد بن عمر الشريف والقاضي جمال الدين محمد بن علي الفارقي والامير شمس الدين علي بن حاتم ووصل معهم عدّة من أمراء الترك فقابلهم السلطان أحسن مقابلة .

وفي هذه السنة توفي الطواشي شمس الدين صواب صبري وكان المجاهد رحمه الله قد جعله زمام بابه وتولى في ايامه بعض الجهات فكانت سيرته مرضية . وكانت وفاته في يوم الاربعاء غرة شهر شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة أربع وستين خالف الملك المظفر على ابيه السلطان الملك المجاهد وأَفسد المماليك الغرباء الواصلين صحبة السفراء وكان خروجه من تعز ليلة الاثنين السادس والعشرين من المحرّم بعد أن هجم اصطبل السفر الذي للسلطان وأخذ ما فيه من الخيل وأخذ من المناخ ما احب ونزل نحو عدن واستخدم جماعة من العقارب وأمرهم بالتقدم قبله نحو باب عدن فلما تقدموا قبله وقدر أنهم قد صاروا في الباب تبعهم في الذين معه من المماليك فواجهه في الطريق جمل يحمل بطيخاً كثيراً . فنزل المماليك بأجمعهم فأكلوا من ذلك البطيخ حاجتهم . ولما وصل العقارب الباب من عدن وقفوا عند البوابين ينتظرون وصول المظفر ومن معه فلم يظهر لهم علم . فلما طال وقوفهم تشوش منهم البوابون لطول مقامهم من غير حاجة فنحوهم عن الباب فلم يقبلوا منهم فرأى البوابون كلامهم غير منتظم فطردوهم عن الباب فلم ينطردوا وظهر لهم من الامر ما احوجهم الى قتالهم وإغلاق الباب فلما أغلقوا الباب أقبل المظفر واصحابه وقد فات الامر . فخرج الامير واهل المدينة فتقاتلوا ساعة من نهار

ثم رجع المظفر الى لحج وأبين . . وكان الوزير القاضي جمال الدين محمد بن حسان يومئذ في أبين فقبضه المظفر وقبض ولده علياً وصادرهما اياماً ثم أطلقهما .

ولما وصل العلم الى السلطان بما كان من المظفر جهز له جيشاً وقدم عليه بهاء الدين السنبلي وبعض الأشراف الحمزيين وسار السلطان الى الجؤَةِ وسار السنبلي ومن معه نحو المظفر . والتقوا في موضع يقال له الشراجي فانهزم السنبلي ومن معه وقتل منهم طائفة فنزل السلطان الى عدن بسبب ذلك .

وفي هذه السنة أصلحت المعازبة وأذمّ عليهم السلطان وطلعوا الى تعز واجتمع شيخهم الذي يسمى العكور بالسلطان وتكفل له باصلاح التهائم وجرد السلطان عسكراً الى زبيد . وأمرهم بالتقدم الى فَشَال والوقوف فيها حتى يرجع اهلها اليها ويتقرروا فيها . ثم ينتقل العسكر منها الى القَحْمَةِ فيقفوا فيها حتى تعمر ايضاً ثم ينتقلون الى الْكَدْرَاءِ . فلما اجتمع العسكر في زبيد اتفق العسكر والقرشيون على قتل المعازبة فقال العسكر للمعازبة انا لا نخرج من المدينة حتى يتقرر الينا ان كنتم مصلحين فوصل عدّة من وجوههم ودخلوا المدينة واطمأنوا بها فلما عزموا على الخروج الى فشال اوقع الغز والقرشيون بالمعازبة فقتلوا منهم بضعاً وعشرين رجلاً وكان القتل يوم الثلاثاء العاشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة .

وكان فيمن قتل يومئذ الشيخ محمد العكور وكان يومئذ شيخ المعازبة وقتل معه اثنان من اخوته . وقتل يومئذ عمر بن سهيل وابن الاقدر وحسين ابن عبادة وابن العجمي وسهيل بن الحاذق ومكيمن بن فلان بن الاقدر،والقصد ان الذين قتلوا كلهم فرسان ومشاهير وسلم منهم جماعة كانوا عند القاضي ناصح الدين ابو بكر بن علي بن علي بن مبارك فامتنع عليهم وخشي ان يغلب عليهم فأرسل بهم الى السجن فأقاموا فيه يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس فلما كان يوم الجمعة هجم الغز عليهم فقتلوهم وكانوا بضعة عشر رجلاً فكان جملة من قتل من المعازبة نحو من اربعين رجلاً كلهم فرسان .

ولما نزل السلطان الى عدن كما ذكرنا أقام بها وجرّد العساكر لولده المظفر فلم يظفر به احد . وكان المظفر فتاكاً مهيباً لا يعاقب الا بالسيف قد استباح عدة من الأنفس بغير وجه لا يأخذه على احد شفقة ولا رحمة ولهذا احرمه الله تعالى الملك انه بعباده خبير بصير .

وتوفي السلطان الملك المجاهد في عدن في مدة اقامته فيها وكانت وفاته يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة .

فاتفق الحاضرون من أهل الدولة على قيام الملك الأفضل ورأوا أنه اصلح للبلاد والعباد . وكان من جملة من نزل معه الى عدن في تلك السفرة فَحَضر موتَ والده .

وكان الملك المجاهد رحمه الله تعالى ملكاً سعيداً عاقلاً رشيداً جواداً لبيباً شجاعاً مهيباً عالماً ذكياً فطناً لوذعياً من جوده وسخائه ما اخبرني به الفقيه الامام العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي وكان ممن يختص به السلطان الملك المجاهد قال أعطاني السلطان الملك المجاهد في اول يوم دخلت عليه أربعة شخوص من الذهب وزن كل شخص منها مائتا مثقال مكتوب على وجه كل شخص منها .

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها ... على الناس طرّاً قبل ان تتفلت
فلا الجود يفنيها اذا هي أقبلت ... ولا الشح يبقيها اذا هي ولت

وكان مشاركاً في عدة من الفنون ويقال انه اعلم بني رسول وكان شاعراً فصيحاً .

ومن شعره قوله :

نلت أنا العز بأطراف القنا
ليس بالعجز المعالي تُجْتنى
نحن بالسيف ملكنا اليمنا
كل فخر تدعى الناس لنا ... اعرق العالم في الملك أنا

انا شبل الملك زين الكتب
يوسف جدي وداود ابي
فالشهيد الملك زاكي الحسب
وعليّ القيل عالي المنصب جدنا بعد رسول جدنا
ان تكن اضحت علاهم خبرا
فالعلى منّيَ بالعين يرى
انا كالليث اذا ما زأرا
انا كالبحر اذا ما زخرا المنايا في يميني والمنا
ابذل المال ولا اجمعهُ
كل عاف نحونا منجعه
واذا القرن طغى أصرعه
واذا ولى فلا أتبعه واذا لاذ بعفوي أَمنا
شيم تشبه تِلك الشيما
يمنٌ لي من جدودي القدما
ثم ملك الشام من ماءِ السما
يعشرون الناس طرّاً رغما من هنا او من هنا او من هنا

وهو الذي مدن ثعبات وبني سورها واخترع فيها المخترعات الفائقة والبساتين الرائقة وبنى فيها المساكن العجيبة والقصور الغريبة . وله من الآثار الدينية مدرسة في مكة المشرفة ملاصقة للحرم الشريف يصلي المصلي فيها وهو يشاهد البيت الحرام رتب فيها اماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وايتاماً ومدرساً وطلبة .

وابتنى مدرسة في مدينة تعز وجعلها جامعاً في تلك الناحية وهي ناحية الحبيل ورتب فيها اماماً ومؤَذناً وخطيباً وقيماً ومدرساً للفقه ومحدّثاً وطلبة ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن وجعل فيها خانقاه . ورتب في الخانقاه شيخاً ونقيباً وفقراء .

وابتنى جامعاً ايضاً في ثعبات ورتب فيه اماماً ومؤَذناً وخطيباً وشيخاً للحديث

ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن . وابتنى ايضاً جامعاً في النويدرة على باب زبيد ورتب فيه اماماً وخطيباً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن ونزاحاً للماءِ ومدرساً للفقه وطلبة . وابتنى عند بستان الراحة بزبيد مسجداً ورتب فيه اماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن . وابتنى الزيادة الغربية في جامع عدينة بتعز . وابتنى مدرسة في دار العدل بتعز وجعل فيها خانقاه ورتب فيها اماماً ومؤذناً وقيماً وشيخاً ونقيباً للفقراء ووقف على الجميع اوقافاً جيدة في وادي زبيد وتعز من محاسن املاكه ورباعاً وضياعاً وكان محبّاً للعلماءِ مشفقاً على الرعية وله في العدل والرفق بالرعية اوصاف حسنة وافعال مستحسنة . وهو اول من سن النواصف للرعية واول من زادهم في القطائع معاداً مستمرّاً في كل قطيعة . وفي آخر ايامه ازال للرعية الربع من كل ما ازدرعوهُ وكانت الرعية في احسن حال رحمه الله تعالى

الباب السابع

في ذكر قيام الدولة الأفضلية ووقائعها

قال علي بن الحسن الخزرجي لاطفه الله تعالى في الدارين: لماتوفي السلطان الملك المجاهد رحمه الله تعالى في التاريخ المذكور اجتمع كبراء حضرته وأمراء دولته على قيام دولة السلطان الملك الأفضل العباس بن علي بن داود ولم يكن في أولاد المجاهد حاضرهم وغائبهم من هو أرشد منه ولا أعقل ولا أولى ولا أكمل للأمر منه وان كان فيهم من هو أكبر منه سناً .

فما الحداثة من حلم بمانعة   قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

فبايعهُ الحاضرون من الخاصة والعامة ووجوه أهل الدولة يومئذ . ولما انتظمت بيعته ونفذت كلمته أنفق على العسكر نفقة جيدة في يومه ذلك الى الليل وأصبح سائراً بوالده الى محروسة تعز وجملة العسكر يسيرون أمامه بعد أن طلاه بالممسكات وجعله في تابوت من خشب . فكان دخوله تعز آخر يوم الخميس سلخ جمادى الأولى من السنة المذكورة . فاستقر في قصر ثعبات فلما أصبح يوم الجمعة غرة جمادى الأخرى نزل الناس خاصتهم وعامتهم فحضروا دفن السلطان الملك المجاهد وكان يوماً مشهوداً . واستمرت القراءَة عليه سبعة أيام .

وكان محمد بن ميكائيل قد استفحل أمره في حَرَض واستولى على الجهات الشامية لخلاف العرب وخراب التهائم واشتغل الملك المجاهد عنه بخلاف اولاده وهم الصالح والعادل والمظفر . وكانت الأطراف مضطربة وقد انفتح في كل ناحية منها باب فساد . فلما مات المجاهد رحمه الله قويت شوكة الفساد وازداد طمع ابن ميكائيل في البلاد ورأى ان موت المجاهد من الأسباب الدالة على ثبات سلطنته . فجمع جموعه وسار من حرَض الى المهجم في عسكر جرار .

إذا رفلـوا لم يعرفـوا البيض منهم سرابيلهـم من مثلهـا والعمائم

ثم جرد العساكر الى زبيد يتلو بعضها بعضاً . فلما علم السلطان بذلك جمع أكابر أهل دولته وفرّق فيهم الأموال وأمرهم باستخدام الرجال وحمل للأمـير بهـاء الدين حملاً وعلماً وأمرهُ بالتقدم الى زبيد . واستوزر القاضي جمال الدين محمد بن حسان. وتقدم ابن سمير في عسكر ابن ميكائيل يريد زبيدفكان وصوله الى زبيديوم الخميس الثاني عشر من شهر رجب في نحو سبعمئة فارس ورجْل لا ينحصر . فلما حط في العرق قبالة زبيد تقدم من أصحابـه أهـل عشر من الخيل يطلبـون الذمـة ويستأذنون في الخدمة . وكان القائم يومئذ في زبيد أبو بكر بن علي بن مبارك الملقب ناصح الدين . وكان رجلاً عاقلاً وقوراً شديد البأس حسن السياسة كريم النفس فأذمّ للواصلين وكساهم للفور جميعاً وأنفق عليهم نفقة جيدة وأمر بالقيام على دوابهم وأجرى لهم ما يقوم بكفايتهم بكرة وعشية . ولما أصبح ابن سمير يوم الجمعة ركب في عسكره الى باب المدينة فقاتله اهل زبيد قتالاً شديداً الى أن حمي النهار وافترق الناس . فلما كان عشي يوم الجمعة خرج عسكر زبيد من الباب الشرقي وهو باب الشبارق . وركب ابن سمير في عسكره ومن معه من الخيل والرجل واشتد القتال الى أن غربت الشمس فقتل من كل فريق جماعة وانهزم العسكر السلطانـي وثبـت ناصح الدين بن مبارك ثباتاً حسناً وثبتت معه جماعة من العسكر حتى رجع العدو ولم يظفر بشيء وأمسى الناس في تلك الليلة في حراسة شديدة وحزم عظيم وأصبحوا يوم السبت على مصافهم من غير قتال فاستذم جماعة من الرَّجل ودخلوا المدينة . فلما كان ليلة الأحد وصل رسول جماعة من الأشراف الى القاضي ناصح الدين يطلبون الذمة فأذم عليهم وعرَّف رسولهم ان يصلوا الى ناحية باب القرتب ليلاً فلما وصلتهم الذمة خرجوا في ليلتهم من المحطة يتسللون وقصدوا باب القرتب ففتح لهم فدخلوا وكانوا نحواً من سبعين فارساً فكساهم القاضي ناصح الدين وأنفق عليهم كما أنفـق على أصحابهم فلما اصبح يوم الأحد الخامس عشر من الشهر المذكور علم ابن سمير بما كان من الأشراف فاستوحش من بقية العسكر ولم يأمن اليهم ولا وثق بأحد منهم

وخشي على نفسه التبعة . فطلب وجوه العسكر وفرّق فيهم شيئاً من المال ووعدهم بالجامكية والانعام عند وصول الخزينة . وانفرد بأكابرهم وقال لهم اعلموا أني أدرى منكم بالبلد وأهلها والمسافة بيننا وبين المهجم ثلاثة أيام ليس فيها مدينة معمورة ولا كلمة مسموعة وكل أهلها داعية فساد . والمصلحة ان نرفع المحطة الى بيت الفقيه ابن عجيل . فاستصوبوا رأيه فانتقل بمحطته الى بيت الفقيه فأقام فيها يوماً أو يومين ثم انتقل الى القحمة . فلما استقر في القحمة وكانت يومئذٍ خراباً لا ساكن فيها أمر بعمارتها وأقام فيها وهو ومن معه من العسكر . وفي يوم السادس عشر من شعبان حملت الرايات السعيدية الأفضلية . وفي شهر ذي القعدة أغار ابن سمير من القحمة الى حازة وادي زبيد فحرق قرية المَوْقر وقتل من أهلها جماعة ولزم آخرين فسار بهم الى القحمة وصادرهم بشيءٍ من المال .

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن أبي بكر بن اسماعيل البريهي السكسكي بقرية ذي السُّفال . وكان فقيهاً فاضلاً ورعاً صالحاً عالماً عاملاً صوفياً جمع بين الطريقتين وحاز شرف المنزلتين . وكانت له كرامات ومقامات وكان مشاركاً في عدة من أنواع العلوم فقيهاً نحوياً لغوياً محدّثاً مفسراً صوفياً تحكم على يد جماعة من الفضلاء وحج بيت الله الحرام عدة سنين . وكان له مع العرب حكايات يطول شرحها وكان حسن الأخلاق عذب المنطق له صيت عظيم على التدريس . توفي الى رحمة الله تعالى في شهر المحرم من السنة المذكورة رحمة الله ورضوانه عليه .

وفي سنة خمس وستين وسبعمئة نزل الأمير فخر الدين زياد بن أحمد الكاملي بالعساكر المنصورة الأفضلية من الأشراف والأكراد ونزل صحبته الأمير بهاء الدين بهادر السنبلي وجماعة من المماليك وكان نزولهم يوم العاشر من المحرم فدخلوا زبيد يوم الثالث عشر من المحرم المذكور . ثم انتقلوا الى فشال يوم الرابع عشر فأقاموا فيها الى يوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور وقصدوا ابن سمير الى القحمة فلما علم بهم ابن سمير خرج اليهم فيمن معه من العسكر والأشراف والعرب . فكان يوماً له ما

بعده من الأيام فانهزم ابن سمير ومن معه هزيمة شديدة ولم يلتفت .

ولكنـه ولى وللطعـن سورة   اذا ذكرتـه نفسـه لمس الجنبا

فقتل أخوه الأعور يومئذ وكان فارساً شجاعاً . وقتل الأمير شمس الدين علي بن داود بن علاءِ الدين وهو ابن اخت الأمير نور الدين محمد بن ميكائيل وقتل من أصحابه عدة مستكثرة ودخل العسكر السلطاني القحمة فاحتووا على ما فيهـا من خيل وبغال وجمال وسلاح وأثاث وغير ذلك . وافترق العسكر الذي كان مع ابن سمير واستذم بعضهم واهتزم الباقون . فأمسى خبر الهزيمة يومئذٍ في المهجم فخرج ابن ميكائيل منها في ليلته سائراً نحو حرَض . فأقام في حرَض أيامـاً . فلما علـم بوصول العسكر السلطاني الى المهجم ترك حرَض وخرج منها يريد صعدة وفيه يقول الشريف مطهر بن محمد بن مطهر :

لجهلك لم تخش الـذي بأسـهُ يخشى   ولـم ترهـب الأفعـى ولا الحية الرقشا
وأرداك من منَّـاك في الملك مثلما   تردّى ضحـى من ظهـر ناقتـه الأعشى
ولجت طمـوم البحـر وهـو غطمطم   ومـن ولـج التيار لاقـى به القرشا
أغـرّك ارخـاء المجاهـد سترهُ   عليك ولـم ينهـاك منـه الـذي يخشى
عفى عنك صفحاً في الظلام اذا انجلى   بفضـل وإحسـان وفي الليل اذ غشّى
فلما ثوى وابتـزَّ في العـزة ابنهُ   وربك يعطـي الملك من خلقـه من شا
ففاجـأك العبـاس منـهُ بصولةٍ   فغشـاك منـهُ يا محمـد ما غشا
وَليت فلـم تؤمـن سرياً ولـم تخف   غوياً ولـم تنـه الفحـوش عن الفحشا
فلما استوى العباس في الملك وانجلت   دياجـير للنظـار في جنحهـا أعشى
دعانـا فلبينـا نداهُ بعصبةٍ   ترُش الثـرى من ضربهـا بالدمـا رشا
بهـاليل من ابنـاءِ فاطمـة التي   قضى فضلها في الخلق من خلق العرشا
أتـوك ببيض ضربهـا يقـطف الكلى   ويختـطف الأشـلا ويختـرق الأحشا
فلما استقـرتِ فى فشـال فشلتمُ   كما فشلـت للأسـد فى رعيهـن الشا
ثمان ليال ظللـت جنـدك القنا   كما جعلـت بيض المواضي لهـا فرشا

ألـم تر أن الملك يؤتيه من يشا الـه السما الجبـار مبتـدع الانشا
تأنٍّ وقف في حيث أوقفـك القضا فمـن فاتـه إيوانـه سكن الحشا

ولما دخل العسكر السلطاني القحمة أقام فيهـا يومـه ذلك ويوم الثلاثـاء ثم توجهوا نحو الكدراء ثم ساروا منها الى المهجم . فكان دخولهم المهجم يوم الجمعة السادس والعشرين من المحرم فأقام العسكر فيها أياماً . ثم توجه الأمير فخر الدين زياد الكاملي الى حرَض فدخلها في صفر من السنة المذكورة فجعل فيها الأمير سيف الدين الرومي اميراً وجعل معه طائفة من المماليك الأجواد . واستوسقت البلاد كلها في أسرع مدة وعمرت القرى والمدائن . واتصل الناس بعضهم ببعض . واستمر القاضي ناصح الدين اميراً في المهجم وتقرّرت الأحوال وزأر الليث في غابه واستحق الحق في نصابه .

وفي شهر ربيع الآخر كان ختان أولاد السلطان الملك الأفضل وكان ذلك يوم الأحد الثالث عشر منـه . وأسسـت المدرسـة الأفضـلية في ناحية الحبيل من تعـز المحروسة يوم الجمعة الرابع عشر من شهر رجب من السنة المذكورة . ولما آن في زبيد وقت السبوت ندب السلطان رحمه الله الأمـير شمس الـدين علي بن الحسـام وجماعة من بني حمزة فيهم الشريف قاسم بن أحمد صاحب الموقر فأقاموا في النخل أياماً كما جرت العادة . فكان فساد القرشيين في كل يوم يزداد . فلما كان ليلة الثامن عشر من شوال اجتمعوا وهجموا النخل . وكان مشده يومئذٍ القاضي برهان الدين إبراهيم بن يوسف الجـلاد . فنهبوا طائفة من النخل فخرج العسـكر في طلبهـم وكانوا قد جعلوا عدةمكامن . فلماتوسط العسكر بين المكامن انبعث العدّو من كل ناحية فقتل من العسكر جماعة من الخيل فيهم الشريف قاسم بن أحمد صاحب الموقر وقتل من الرجل طائفة وغشيهم الليل . ووصل في تلك الليلة الأمير بهاء الـدين السنبلي من القحمة فأتاه الخبر عشاءً . فركب من فوره يريد النخل فدخله آخر الليل واجتمع بالمقدّمين فأقاموا في النخل نحواً من خمسة عشر يوماً حتى انقضى أمر النخل وارتفع رسمه . فلما ارتفع رسم النخل وصل الطواشي صفي الدين أبو ملْعق في أول

شهر ذي القعدة بخزانةٍ جيدة وعسكر جيد فيهم الشريف جمال الدين محمد بن تاج الدين الحمزي صاحب الطُّويلة والأمير شجاع الدين حسين بن حسن بن الأسد الكردي فأنفق الطواشي صفي الدين على العساكر جميعاً وقصدوا القُرَيْشيَة يوم السابع من القعدة فقتل من وجوه القريشيين وشجعانهم نحواً من مئة رجل من أجوادهم وفرسانهم وشجعانهم ومشاهير رجالهم . وفي جملة من قتل منهم يومئذ عبد الله بن محمد بن عمر بن غراب وكان أحد الفرسان المشهورين في زمانه فراسة وشجاعة ونهبت القرية نهباً شديداً ورجع العسكر من فوره الى زبيد ظافراً منصوراً . فأقام العسكر في زبيد أياماً . ثم خرج الأمير بهاء الدين بهادر السنبلي فحط في القريشية وكان أهلها قد انتقلوا منها الى العَرمة فلما صاروا هنالك طلبوا الذمة وسلموا نصف الخيل التي معهم ورهنوا عدة من أولادهم فأذمّ عليهم السلطان ورجعوا الى قريتهم .

وفي سنة ست وستين وسبعمئة كان رجوع اهل القرية الى بلادهم وفيها استمر الأمير سيف الدين الخراساني مقطعاً في حرض وانفصل عنها الأمير سيف الدين الرومي واقطعه السلطان القحمة . وفي هذه السنة اوقع الأمير فخر الدين زياد بن أحمد الكاملي بالمعازبة فقتل منهم مقتلة عظيمة . وسار العسكر المنصور الى المدبى فقطعوا شيئاً كثيراً من نخله وذلك في شهر شعبان من السنة المذكورة وفي شهر رمضان نزل محمد بن ميكائيل من صعدة الى المنيعة من أعمال حرض في عسكر كثيف من الخيل والرجل فواجهه عسكر السلطان هنالك . فانهزم ابن ميكائيل هزيمة شديدة وقتل من أصحابه جمع كثير فيهم أربعة من الفرسان ومن الرجل نحو من مئة وسبعين . ونزل السلطان زبيد في شوال فأقام فيها أياماً ثم تفرج في النخل وكذلك في البحر ثم توجه نحو الجهات الشامية لقبض خيول العرب فقبضها بأسرها في مدة يسيرة ثم عاد الى زبيد .

وفي سنة سبع وستين طلع السلطان الى تعز بعدة من خيول العرب نحو من مئتي رأس ووصل ابن سمير الى السلطان على الذمة الشريفة وكان وصوله يوم

الخميس الرابع من شهر صفر من السنة المذكورة .

ووصل الملك المظفر الى حرض في عسكر جرار من أصحاب الإمام فنهض اليهم صاحب حرَض فانهزموا ورجعوا من غير قتال . ووصل رسول صاحب ظفار الحبوضي وهو الفقيه ابو محمود بهدية وتحف وطلب لصاحب بلاده نيابة من السلطان فكتب له بذلك وذلك في شهر جمادى الأخرى .

وفيها تقدم القاضي جمال الدين سفيراً الى الديار المصرية وصحبته من الهدايا والتحف ما يليق بحال المُهدي والمُهدى اليه . وكان تقدمه في اليوم العاشر من شهر ربيع الأول من مدينة تعز .

ووصل محمد بن الفهد صاحب ثُلا الى الأبواب السلطانية مستوفداً فأكرمه السلطان وانصفه ووصل جماعة من الأشراف المعدودين الى الأبواب المكرمة صحبة الأمير عماد الدين يحيى بن أحمد الحمزي فقابلهم السلطان بالاكرام والانعام العام .
وفي شهر رمضان من هذه السنة المذكورة وقع في تعز مطر عظيم اخرب بستان المجلية وعدة من قصورها ومنازل كثيرة هلك فيها كثير من الناس سحبهم السيل من البيوت وكانت مطرة لم يعهد مثلها .

وفي هذه السنة توفي الأمير سيف الدين الرومي وكان أميراً كبيراً جليلاً عاقلاً حسن السيرة مقداماً مهاباً . وكانت وفاته في مدينة القحمة وهو مقطع بها رحمه الله تعالى .

وفي سنة ثمان وستين وسبعمئة وصل القاضي جمال الدين محمد بن علي الفارقي من الديار المصرية بالهدايا من صاحب مصر والمماليك . وكان وصوله يوم الثامن من شهر صفر . وفي شهر ربيع الأول أمر السلطان بحمل أربعة أحمال طبلخانة وأربعة أعلام للأمير سيف الدين طغى الأفضلي .

وفيها قصد الملك المظفر وابن اليماني الشحر فخرج اليهم صاحبها في عسكره لقتالهم فانهزموا ورجعوا خائبين وذلك في شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة .

ووصل رسول صاحب كنباية ورسول ملك السند بالتحف والهدايا الى

الأبواب السلطانية ووصلوا بغراسات شجر الفلفل الأحمر والأصفر والأزرق واستمر الأمير صارم الدين داود بن موسى بن حباجر أميراً في الشحر . وكان سفره من عدن يوم السادس والعشرين من شوال .

وفيها استمر الأمير بهاء الدين الظفاري مقطعاً في حرض والقاضي جمال الدين محمد بن ابراهيم الجلاد مقطعاً في فشال .

وفي هذه السنة توفي الأمير الكبير بهادر السنبلي وكان أميراً كبيراً شجاعاً مقداماً فارساً مشهوراً وكان من أعيان الأمراء في الدولة المجاهدية . ونال من الملك المجاهد شفقة تامة وهو الذي انشأه وحمل له أربعة أحمال من الطبلخانة وأربعة أعلام وأقطعه مواضع عديدة من جهات المملكة اليمنية وكان مشهوراً بالشجاعة والفراسة وكانت وفاته يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى .

وفي هذه السنة توفي الفقيه الإمام البارع أبو الفضل بن أحمد بن عثمان ابن أبي بكر بن بصيص النحوي الحنفي الزبيدي بفتح الزاي وضمها . وكان إمام الحفّاظ وشرف النحاة وختام الأدباء انتهت اليه رياسة الأدب . وكانت الرحلة اليه وكان بارعاً في فهمه وله تصانيف مفيدة وأشعار جيدة شرح مقدمة ابن بابشاذ واخترمته المنية قبل تمامه وهو شرح جيد مفيد انتحل فيه الاسئلة الدقيقة وأجاب عنها بالأجوبة الحقيقة وهذب منهاجها ونشر مقاصدها . وله المنظومة المشهورة في العروض . ولم يزل على حسن طريقه باذلاً جهده الى ان توفي في يوم الأحد الحادي عشر من شهر شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الصالح تقي الدين عمر بن عبد الله المكي الفقيه الحنفي المحدّث . وكان فقيهاً محدثاً عارفاً مشاركاً في عدة من فنون العلم تفقه في زبيد على الفقيه برهان الدين ابراهيم بن عمر العلوي والفقيه موفق الدين علي بن نوح والفقيه صارم الدين ابراهيم بن مهنا وطلب تدريس الحديث في المدرسة المجاهدية بتعز سنة سبع وأربعين . وكان حسن التدريس فاستمر في المدرسة المذكورة الى ان توفي في

شهر رمضان . وكان مولده على ما قيل سنة ثلاث عشرة وسبعمئة في مدينة زبيد رحمه الله تعالى .

وفي سنة تسع وستين استمر الأمير بهاءُ الدين بهادر المجاهدي أميراً في مدينة زبيد فحدث فيها ما حدث من الفساد . فأمر السلطان الأمير علاء الدين شنجل والياً وعزل البهاء المجاهدي .

وفي هذه السنة حصل في المعازبة قتل كثير واحتز منهم اكثر من خمسين رأساً .

وفيها قبض حصن خَدد ومعشاره بالشوافي وانفصل الأمير بهاء الدين الظفاري من حرض . واستمر فيها الأمير سيف الـدين طغـى الأفضلي وكان حاد المزاج قريب النفس كثـير الغيظ قليل الاحتمال ضعيف السياسـة . وكان أشراف حرض غـير متحكمين فلما رأى ما هم عليه من الخلوج[1] والخروج عن الطاعة ظاهراً وباطناً لم يجرهم على ما يعتادونهُ من المقطعين فتنافرت القلوب بينهم وبينه . فلما رأى ذلك منهم قبض على جماعة منهم وحسبهم عنده فطالبوه باخراجهم مطالبة حثيثة فقتلهم فنزع الباقون أيديهم عن الطاعة . فلما علم السلطان بما كان منهم ومنه نزعه عن البلاد خوفاً وحسماً لمادة الفساد وأعاد الأمير بهاء الدين الظفاري وقد كانوا يعرفونهُ فلم يتفق له استصلاح قلوبهم فأصرُّوا على الخلاف والمنافرة قولاً وفعلاً .

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أسعد بن علي بن منصور المعروف بالنظاري رحمهُ الله نسبة الى قرية في بعدان تسمى النظارى ونسبه في ذي رعين . وكان فقيهاً فاضلاً حسن السيرة صالح السريرة أخذ عن جماعة من كبار العلماء كالفقيه ابراهيم العلوي والفقيه ابراهيم الوزيري . توفي مبطوناً في غرة ذي الحجة من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الفاضل أبو بكر بن أحمد بن درُّوب وكان فقيهاً فاضلاً تفقه بعمر بن المقري من بلده وأخذ الحديث عن عثمان الدناني من أهل وصاب . وكانت وفاة الفقيه المذكور في شهر ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه البارع أحمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمـد بن سلمـة

---

(١) لم تكن هذه اللفظة في العسجد .

الحبيشي الوصابي. وكان مولده سنة اثنتين وعشرين وسبعمئة . وكان فقيهاً فاضلاً له شهرة طائلة وشيمة فاضلة مشاركاً في كثير من العلوم وله عدّة تصانيف مفيدة منها كتاب الارشاد الى معرفة سباعيات الاعداد وهو تصنيف عجيب وله ديوان شعر وشعره كله حسن جيد ليس له في زمانه نظير . تفقّه بأبيه وأخذ عن ابن جبريل المقدم وعن قاضي القضاة عبد الأكبر . وانتفع به جماعة كثيرة . وكانت وفاته في سلخ المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه البارع أبو بكر بن علي بن موسى الهاملي الملقب سراج الدين . وكان فقيهاً فاضلاً جليل القدر عارفاً بالفقه على مذهب الإمام أحمد رحمه الله تعالى . وكان فروعيّاً أصوليّاً نحويّاً لغويّاً منطقيّاً شاعراً فصيحاً بليغاً نظم بداية المهتدي نظماً جيداً ودرّس في المدرسة المنصورية بزبيد . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى .

وفي سنة سبعين وسبعمئة قبض السلطان حصن القاهر وقبض من مشايخ العنسيين نحواً من ثمانية عشر شيخاً وقتلهم جميعاً .

وفي شهر جمادى الأولى تقدم السلطان الى محروسة الدملؤة وصحبته خزانة عدن وتهامة وجملة من هدايا تجار الكارم ووضعها في الخزائن المعهودة ووصل السفراءُ من الحبشة بالهدايا والتحف من شهر شوال من السنة المذكورة .

وفيها وصلت هدية صاحب كاليقوط ووصل شيءٌ كثير من غرائب الأشجار والأطيار فأمر مولانا السلطان بالأشجار فغرست في بستان دار الديباج وفيه فل أبيض وفلّ أصفر ووردٌ وغير ذلك .

وفي شوال لزم الأمير سيف الدين طغى امراء الأشراف بحرض كما ذكرنا وقتلهم في الشهر المذكور . ونزل السلطان الى محروسة زبيد فعزل الأمير علاء الدين شنجل وأمر الأمير شهاب الدين أحمد بن سمير والياً في زبيد . وأقام السلطان في زبيد أياماً ثم توجه نحو المهجم فبسط ابن سمير يده في البلاد وصادر الناس مصادرات عنيفة لا أصل لها . ولزم أناساً وحبسهم من غير سابقة وأتلف بعضهم وطلب من

بعضهم مطلباً عنيفاً فافتدوا انفسهم منه بما طلب . ولم يزل على هذا الأمر الى أن رجع السلطان من المهجم فلما استقر ركابه العالي في مدينة زبيد أمر بالقبض عليه واستمر عوضه الأمير علاء الدين شنجل وصودر مصادرة قبيحة على يد القاضي رشيد الدين عمر بن أحمد الشتيري .

وفي هذه السنة المذكورة تصدّق السلطان رحمه الله تعالى على كافة الرعايا في سائر جهات المملكة اليمنية بأن يمسح عليهم بالذراع المظفري فسماه الناس الأفضلي لكونه الذي أجراه لهم صدقة تامة وعامة لا يختص بها أحد دون أحد وهي من إحدى فعلاته المشهورات . وأجرى لبعضهم مزال الخمس فيما تدور عليه الحبال ولبعضهم مزال الربع صدقة مؤَبدة يتصل بها القوي والضعيف رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

وفيها استمر القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم مشداً في وادي زبيد المبارك .

وفيها توفي القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي . وكان من غلمان الدولة المجاهدية ولي إمارة الجند في أيام المجاهد ونال من المجاهد شفقة تامة وكان محباً للصوفية وينسب اليهم . وولي نظر الأوقاف في الدولة الأفضلية . وكانت وفاته ليلة الثلاثاء السابع من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة إحدى وسبعين خرج الأشراف بحرض على الأمير بهاء الدين الظفاري ورفعوا أيديهم عن الطاعة ووصلهم السيد ابراهيم بن يحيى الهدوي والأمير نور الدين محمد بن ميكائيل في عسكر كثيف وجماعة من بني حمزة فحصروا الأمير بهاء الدين في دار حرض أياماً كان يقاتلهم بكرة وعشية فخانه جماعة من أصحابه وأسلموه . فلما رأى ما نزل به استأمن من الشريف شمس الدين علي بن محمد المسمى مسله وخرج متوجهاً الى اليمن . وكان السلطان رحمه الله قد ندب القاضي جمال الدين محمد بن عمر الشريف والقاضي تقي الدين عمر بن محمد بن محيا في جماعة من العسكر لجباية الأموال في الجهات الشامية . فلما صاروا في المهجم نزل

الأشراف على حرض كما ذكرنا وحاصروا الأمير بهاء الدين فكتب القاضي جمال الدين محمد بن الشريف الى مقام السلطان يحقق له حقيقة ذلك الأمر ويستمدّه بالعسكر فأمده بالأمير شمس الدين علي بن اسمعيل بن أياس والأمير سيف الدين طغى . فلما استولى الأشراف على حرض أقاموا فيها أياماً ثم توجهوا نحو المهجم فارتفع الشريف ومن معه الى الكدراء ووصله الأمير شمس الدين علي بن أياس والأمير سيف الدين طغى . فلما وصل الأشراف المهجم أقاموا فيها أياماً ثم توجّهوا نحو الكدراء فارتفع ابن الشريف وسائر عسكر السلطان الى القحمة . وكان في القحمة يومئذ فخر الدين زياد بن أحمد الكاملي فاجتمع العسكر عنده واستعدوا للقتال فقصدتهم الأشراف الى القحمة يوم الأربعاء ثالث عشر شهر جمادى الأولى .
وكان السلطان قد أرسل بخزانة جيدة صحبة الأمير شمس الدين بن أياس خارجاً عن خراج الجهات الشامية التي تحت يد ابن الشريف فافترقت كلمة المقدمين وأمسك كل منهم ما عنده من المال ولم ينفقوا على العسكر شيئاً فقصدهم العدوّ وهم على غير اتفاق فتخاذلوا وانهزموا وقتل ابن الشريف والقاضي تقي الدين عمر بن محيا والأمير سيف الدين طغى وقتل جماعة من الغز والعرب وأسر الأمير فخر الدين زياد ابن أحمد الكاملي وانهزم إبن أياس في بقيةالعسكر الى زبيدفلما دخلوا زبيدعلى هذه الحالة اجتمع أرباب الفساد من كل ناحية واختلف العوارين بالليل على قتل إبن أياس . فلما أصبح يوم الخميس الرابع عشر من الشهر المذكور ركب ابن أياس الى دار السلطان وركب بركوبه أمير المدينة وهو الأمير فخر الدين أبو بكر بن بوز ومشدّ الوادي يومئذٍ وهو القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم وناظر البلاد وهو الأمير جمال الدين محمد بن علي العرس وصاحب فشال وهو القاضي جمال الدين محمد بن ابراهيم الجلاد . واتفقوا جميعاً على أن يعدوا العسكر فاجتمع العوارين من أهل زبيد ومن انضم اليهم من غيرها وتقدموا الى الأمير شمس الدين بن أياس وطالبوا بالنفقة عليهم كسائر العسكر فشتمهم الأمير شمس الدين وزجرهم بالكلام ووبخهم وأمر العسكر بلزمهم وكانوا نحواً من عشرة رجال وهم أعيانهم ولم يعلم

أن على باب الدار منهم جمّاً غفيراً . فلما أمر بلزمهم بطش بهم العسكر فامتنعوا بسلاحهم وصفر الصافر وكان أمر الله قدراً مقدوراً فانقلبت المدينة بمن فيها من عوارين البلد وعوارين الشام وسائر العرب العرباء على العسكر فنهبوهم في ساعة واحدة . وكانت المدينة قد امتلأت بالعربان والعسكر من الشام . وكان في ظن الأمير ان كافة العربان الواصلين من الشام يقولون بقوله ولم يعلم ان الجميع داعية فساد وطمع . فلما رأى ما رأى من السواد الأعظم قام هارباً وهرب سائر المقدمين المذكورين وافترق العسكر فدخل الأمير موضعاً من الدار فتبعه جماعة من العوارين فقتلوه وقت صلاة المغرب من ليلة الجمعة الخامس عشر من الشهر المذكور . فلما أصبح صبح يوم الجمعة حمل من موضعه ذلك وغسل وكفن ودفن في داخل المدينة قبالة باب الشبارق عند المسجد المعروف بمسجد السدرة .

ولما طلعت الشمس يوم الجمعة الخامس عشر من الشهر المذكور وصل الاشراف باجمعهم الى مدينة زبيد وحطوا في البستان الشرقي ودخل الشريف يحيى ابن حمزة الهدوي في جماعة من اصحابه من السور برأي بعض العوارين فوقفوا في المدينة ساعة يدورون على بيوت غلمان السلطان ويتأملونها وأمر صائحاً يصيح بذمة الله وذمة الامام على كافة الناس ثم قال لمن معه من العوارين افتحوا الباب للعسكر يدخلوا المدينة فقال له رجل من مشايخ العوارين يقال له ابن العدني :المصلحة يا شريف أن ترجع الى اصحابك وتمهلونا هذه الليلة حتى نجتمع باكابر أهل البلد . فقال له : وهل في البلدمن هو اكبر منكم؟ قال؟ نعم معنا فقهاء وتجار ورعيةومن لا نتعدى أمرهم فان رضوا بكم أصبحنا فتحنا لكم الباب ومرحباً بكم وان لم يرضوا بكم فيا حجر يا حجر ويا سيف يا سيف ويعطي الله النصر من يشاءُ . فقال الشريف وما في الكلام الا هذا؟ قال له نعم. فرجع الشريف هو واصحابه الذين معه وكانوا نحواً من سبعةاو ثمانية نفر فانزلوا من الدرب ورجعوا الى اصحابهم واشتد القتال ساعة من نهار . وكان هذا قبل زوال الشمس من يوم الجمعة الخامس عشر من الشهر المذكور . فلما زالت الشمس وحضر وقت الصلاة لم يحضر الجامع من

الناس الا اقل من نصفهم بل من ثلثهم وتأخر كثير من الناس ولم يحضر القاضي ولا الخطيب وغاب كثير من الاعيان فتأهب الناس لصلاة الظهر فقام الفقيه ابو بكر الوصابي المعروف بالمكي فصعدالمنبر وخطب خطبة مختصرة ولم يذكر السلطان فيها فبكى كثير من الناس بكاءً شديداً حتى كانوا كأن بين ايديهم ميتاً . ثم نزل وصلى بالناس فلما انقضت الصلاة خرج الناس باجمعهم الى موضع شرقيّ الجامع يقال له المبرك وارسلوا للعوارين فوصل جماعة منهم فقال لهم الحاضرون يا مشايخ ما هذه الافعال التي فعلتموهافي البلاد؟ قتلتم نائب السلطان ونهبتم غلمانه ونهبتم المدينةما عرفنا ما مرادكم ان كان غرضكم أن تسلطنوا واحداً منكم فقولوا لنا وان كان عزمكم على دخول الاشراف فانصحونا وان كانت البلاد بلاد السلطان عرفتم الناس بما انتم فاعلوه فمن احب الوقوف في البلاد وقف ومن احب الخروج عنها خرج فعرفونا عزمكم الذي قد عزمتم عليه فقالوا والله يا فقهاء ما نحن الا عبيد السلطان وغلمانه لو يقصنا بالمقص ما رضينا باحد غيره فقال لهم الحاضرون انا نخشى ان يأتي غيركم من اصحابكم ويقول غير هذا القول قالوا والله يا فقهاء ما أحد يقدر أن يقول غير هذا القول ابداً ولو كنا نريد الاشراف كنا قد فتحنا لهم الابواب ولكن والله يا فقهاء ما نقدم الا من قدمتم ولا نؤخر الا من أخرتم وما اشرتم به علينا قبلناه . قالوا فتقدموا الى عند الامير سيف الدين الخراساني فانه عبد السلطان واولى من حفظ بلاده ولا نتهمه في شيء فتقدموا باجمعهم اليه ودخلوا عليه وقالوا يا مولانا انت عبد السلطان وغلامه وهذه بلاد السلطان فاحفظها ونحن نقاتل بين يديك ولا يتخلّفُ احد منا عن القتال . فقال الامير سيف الدين وانا انفق عليكم وعلى كافة الناس ذهباً وفضة . فصاح الصائح بالامان وبذمة السلطان على كافة الناس فظهر حينئذ من العسكر اناس كانوا مختفين في المدينة نحواً من مئة وثلاثين فارساً من عسكر السلطان واجتمع من الرجل شيءٌ كثير .

ولما اصبح صبح يوم السبت السادس عشر من الشهر المذكور ولم يظهر من اهل المدينة على الاشراف علم ركب الاشراف باجمعهم وداروا حول المدينة فوجدوا

الدرب من ناحية باب النخل متخلخلاً ففتحوا الحرب من هنالك فقاتلهم اهل المدينة قتالاً شديداً فقتل من اهل المدينة نحو من اربعة عشر انساناً بالنشاب وقتل من الاشراف فارس واحد كان قد نزل عن فرسه وقاتل رجّالاً حتى وصل الى اسفل الدرب واراد ان يطلع الدرب قهراً فواجهه رجل من العوارين يقال له دهيس فتطاعنا ملياً فاصابت الشريف طعنة كان فيها اجله وقتل جماعة من رَجْلهم ورجعوا الى محطتهم في البستان الشرقي ولم يكن بعد ذلك اليوم قتال ولم يزالوا في محطتهم والابواب مغلقة الى يوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور . ثم استمروا راجعين الى الشام فكانت اقامتهم بالكدراء . ولما ارتفعت المحطة عن زبيد وصل الطواشي امين الدين اهيف في عسكر جيد من الباب السلطاني فتخوف منه العوارين واغلقوا ابواب المدينة فوقف في البستان السلطاني خارج المدينة فاشتد خوف العوارين منه وتواترت الامداد الى الطواشي . فكان العوارين يحرسون الابواب حراسة شديدة والطواشي يظهر لهم انه لا حاجة له في دخوله المدينة وانما وقوفه لانتظار باقي العسكر . ثم يتقدم الى الجهات الشامية في العساكر كلها ثم طلب مشايخ العوارين وحلّفهم على حفظ المدينة وكساهم كسوة جيدة واوجدهم انه متوجه الى الشام وان السلطان لم يأذن له في الدخول الا عند رجوعه من الشام فامنوا وما امنوا . ولم يزل الطواشي يرقب غفلات العوارين عن حراسة الباب حتى اطمأنوا وملوا من طول الحراسة . فلما كان يوم الاربعاء الثالث من شهر رجب اشعر الطواشي على العسكر ان يكونوا على أُهبة . وجاءته عيونه فاخبروه ان الباب مفتوح وليس هنالك احد من العوارين . فأمر جماعة من الخيل فساقوا الى الباب فملكوه فامر الطواشي ان يسقط احد المصراعين من الباب الاول وكذلك من الباب الثاني فاسقطوصرخ الصارخ في المدينة فما وصل اول العوارين الا وقد دخل العسكر فركب الطواشي حينئذٍ واستنهض باقي العسكر من الخيل والرجل ووقف هو خارج المدينة وامر العسكر بالدخول ولم يزل واقفاً موضعه حتى اتى بعدة رؤوس من القتلى. ثم دخل وامر جماعة من العسكر يدورون حول المدينة يتلقون الهارب فكان يوماً عظيماً ونهبت

المدينة نهباً شديداً وقتل في ذلك اليوم نحو من اربعين رجلاً . ولما كان عند اذان العصر امر صائحاً يصيح بامان الناس وترك النهب ولا امان على المفسدين . ولما كان يوم الخميس الرابع من الشهر المذكور جرد الجرائد الى القرى في طلب المفسدين فكان يؤتى بهم ولا خطاب لهم الا السيف .

وفي هذا التاريخ قيد الامير فخر الدين زياد بن احمد الكاملي في المهجم وصدروا به الى صعدة في جماعة من الخيل والرجل ولما صاروا به في حد بلاد القائد فكّه القائد واطلقه وطرد العسكر الذين كانوا معه مجردين الى صعدة وقال له القائد توجه حيث شئت فطلع حصن المنابر ثم نزل منه الى ملحان وكان هنالك يومئذٍ العفيف عبدالله بن الهليس . ثم خرج من ملحان الى الصباحي ثم الى قرن عامر .

وفي آخر شهر شعبان خرج الطواشي من زبيد يريد القرشيين وكانوا قد انتقلوا الى العرمة فقصدهم الى هنالك فقتل منهم محمداً البابلي فارساً شجاعاً مشهوراً وقتل معهُ جماعة من الرجل فارسلوا للاشراف الى الكدراء وللعوارين الى الجبل فوصلوهم فاجتمع من الاشراف والعوارين والقرشيين جمع كثير فقصدوا زبيد . وكان الطواشي مقيماً في القوز وكان يأمر العسكر بالركوب والتسير الى الاماكن النازحة . فلما كان يوم الاحد السابع عشر من رمضان ركب من العسكر نحو من مئة فارس وساروا نحو وادي رمع فواجههم الجم الغفير من الاشراف والعوارين والقرشيين . فارسل المقدم من يعلم الطواشي ويستنجده وواجههُ القوم فقاتلوا قتالاً شديداً وثبت كل حزب للآخر . فبيناهم كذلك اذ وصل العسكر وهم مشتغلون في القتال فانهزم الاشراف والعوارين والقرشيون ومن معهم هزيمة شديدة وقتل منهم يومئذٍ نحو من خمسين رجلاً فيهم عدة من مشاهير العوارين وباقيهم من الاشراف والقرشيين . ولما كان اواخر شهر شوال نزل الامير فخر الدين ابو بكر بن بهادر السنبلي في عسكر جيد من الباب الشريف فارتفع بعض الاشراف من الكدراء الى المهجم .

وفي شهر ذي القعدة نزل من بني حمزة جماعة فلما دخلوا المهجم اقاموا فيها اياماً قلائل وخرجوا منها عاصين يريدون بلادهم . فلما صاروا في اثناء الطريق

قصدوا ملحان يريدون العفيف عبدالله بن الهليس فاكرمهم وانصفهم وارسلهم الى الامير فخر الدين زياد بن احمد فوصلوه في آخر ذي القعدة وفي اول ذي الحجة ارتفع السيد ابراهيم وبقية العسكر من الكدراء الى المهجم حين سمعوا بوصول عسكر السلطان والامير فخر الدين ابي بكر بن بهادر السنبلي . فلما كان يوم الجمعة العاشر من ذي الحجة ارتفعوا من المهجم الى المحالب فامسوا فيها ليلة واحدةً وامسوا سائرين لا يلوي احد على احد .

ودخل الامير فخر الدين المهجم يوم السبت الحادي عشر من ذي الحجة ودخل الامير فخر الدين ابو بكر السنبلي يوم الاحد الثاني من ذي الحجة المذكور فاقاموا في المهجم اياماً وتقدموا الى حرض فاقاموا فيها اياماً قلائل ورجع زياد الى السلطان واقام ابن السنبلي بها مقطعاً .

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير شهاب الدين احمد بن سمير وكانت وفاته في المصادرة ثاني يوم المحرم اول السنة المذكورة .

وفيها توفي الفقيه شمس الدين علي بن محمد بن يوسف العلوي تحت المصادرة ايضاً مع القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم .

وفي سنة اثنتين وسبعين نزل السلطان الى محروسة زبيد وكان دخوله المدينة يوم الخامس من جمادى الاولى وكان الوالي في زبيد يومئذ الامير فخر الدين ابو بكر بن المفضل الحرازي ففصله عن ولاية زبيد وولاه مدينة فشال فقال مشايخ القرشيين فاعمل الحيلة في وصولهم اليه فلم يصلوا فامَّر السلطان الامير فخر الدين ابا بكر بن السنبلي في جماعة من العسكر الى القرشية ولقيهم ابن حرازي من فشال . فلما صاروا في القرشية طلبوا مشايخ القرشيين لسبب المباشرة في بلادهم فوصل معظم المشايخ وتأخر آخرون فامر ابن السنبلي بالقبض عليهم وكانوا ستة عشر رجلاً فقيّدهم ووصل بهم يوم السبت السادس عشر من الشهر المذكور . وكان صاحب القحمة قد لزم الشيخ محمد ابن حجر واربعة من قرابته وارسل بهم الى السلطان فاودعهم السجن . فلما لزم مشايخ القرشيين كما ذكرنا امر السلطان بتلف الجميع

فوسّط منهم خمسة نفر وسمّر ثلاثة وشنق الباقون . وذلك في يوم الاحد السابع عشر من جمادى الاولى من السنة المذكورة . وكان فيهم من مشايخ القرشيين واعيانهم الشيخ علي بن محمد بن عمر بن غراب وولده الذي يقال له الكندروس والشيخ عمر حوالي وولده حميضه والشيخ محمد بن عمر بن عروة والشيخ محمد بن علاء الدين واباح السلطان قريتهم واجلاهم عنها واسكنها قوماً آخرين وتشتت القرشيون في البلاد وصاروا من طوائف الفساد .

واقام السلطان في زبيد جمادى الاولى وجمادى الاخرى ورجباً وشعبان ورمضان وشوالاً وذا القعدة وذا الحجة . وفي ذي الحجة استمرٌ الطواشي امين الدين أهيف . وكان استمراره يوم الحادي عشر من ذي الحجة المذكورة فاستمر في ولايته الى ان هلك في تاريخه الآتي ذكرهُ ان شاء الله تعالى . وهي الولاية المشهورة . كان يحكم وهو في زبيد على من في عدن وفي تعز ومن في حرض . وكان يحكم على من وراء البحر من اهل عوان وزيلع وغيرها من البلاد الشاسعة . وذلك انهُ كان اذا اشتكى اليه انسان بغريم له غائب عن البلاد واعمالها وكان في اي بلد من بلاد السلطان كتب له محضراً وارسل به جماعة من الجند والاعوان فإما ارضى خصمه والا وصل وقام بحجته ، فإن امتنع عن الوصول أوالتسليم الزم الطواشي اهله واقاربه او وكيله او عبيدة بتسليم ما توجه عليه وان لم يكن له عاقلة في البلاد الزم الواصلين من اهل بلده الذي هو فيها اذا وصلوا الى زبيد بتسليم ما يتوجه عليه . وكان السلطان قد اطلق يده في البلاد فلا يعلو أمرهُ أمر .

وفي سنة ثلاث وسبعين تقدم الركاب العالي الى محروسة تعز في شهر المحرم . وفي هذه السنة نزل الشريف نور الدين محمد بن ادريس بن تاج الدين الحمزي في طائفة من الاشراف اصحاب المشرق ووافقهم الامير نور الدين محمد ابن ميكائيل وانضم اليهم الشريف جمال الدين محمد بن سليمان بن مدرك فقصدوا حرض وكان فيها يومئذ الامير فخر الدين زياد بن احمد الكاملي فعاثوا في البلاد . وطلع الامير فخر الدين الى باب السلطان مستمداً فكساه السلطان كسوةً فاخرة وانعم عليه وجرّد

معه عسكراً من الباب وجماعة من بني حمزة وامره ان يأخذ من الرتب ما شاء . فنزل في عسكر جرار وخزانة جيدة . وكان نزوله في اول شهر ربيع الآخر فتوجه نحو المهجم وقد استقرَّ فيها ابن ميكائيل واصحابه المذكورون وابن همائيل ومن معهم . واشتد القتال بينهم ساعة من نهار ثم انهزم ابن ميكائيل واصحابه الاشراف هزيمة شديدة وقتل الشريف محمد بن ادريس في نحو من مئة انسان . وكانت الوقعة آخر النهار فلما حصلت الهزيمة في ذلك الوقت سترهم الليل فاتخذوه جملاً وحملت رؤوس المقاتيل الى السلطان وهو في تعز . ثم نزل السلطان الى تهامة في النصف من جمادى الاولى وسار الامير فخر الدين الى حرض ونواحيها فخالف عليه اهل جازان وانضم اليهم اصحاب المخلاف السليماني فقصدهم الامير فخر الدين في عساكره الى جازان وحط عليهم حتى اذعنوا الى الصلح بعد ان قتل منهم جماعة في شوال .

وفي هذه السنة توفي الطواشي صارم الدين نجيب زمام الباب الشريف وكان سيد الزمامية في عصره حليماً كريماً خطاطاً كريم النفس حسن الاخلاق قل ان يكون مثله في ابناء جنسه وكانت وفاته في مدينة الجوة وقبر هنالك رحمه الله تعالى .

وفيها توفي القاضي جمال الدين محمد بن حسان الوزير وكان رجل الزمان عاقلاً كاملاً لبيباً مهيباً صاحب البأس الشديد والرأي السديد وكان سيد الوزراء في زمانه كامل الاوصاف حسن السيرة جيد التدبير نصوحاً لهُ عزم وحزم .

قليل الكرى لو كانت البيض والقنا كآرائه ما اعيت البيض والزعف
يقوم مقام الجيش تقطيب وجهه وتستغرف الالفاظ من لفظه حرف

رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الامام البارع برهان الدين ابراهيم بن عيسى بن مطير الساكن في ابيات حسين من نواحي سردد وكان فقيهاً نبيهاً عالماً عاملاً صالحاً ورعاً زاهداً حسن المذاكرة مبارك التدريس محبوباً عند الخاص والعام توفي ليلة الجمعة الرابع والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة . وكان ميلادهُ ليلة الاثنين لاربع

بقين من شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث عشرة وسبعمئة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الفاضل المتقن المحقق جمال الدين ابو زيد محمد بن عبد الرحمن بن ابي السراج بن عثمان الاشعري السدوسي الحنفي . وكان فقيهاً عالماً عاملاً فطناً ذكيّاً ورعاً له فهمٌ ثاقب ورأيٌ صائب تفقّه بالفقيهين ابراهيم بن عمر العلوي وابراهيم بن مهنا واخذ علم الجبر والمقابلة عن الفقيه موسى بن علي البجلي المعروف بالجلاد . وله تعاليق حسنة واعتراضات جيدة واختصر شرح الخوارزمي . وكان مبارك التدريس حسن الاقراء مراعياً لطريقة مشايخه رحمة الله عليهم وتفقه به عدة من اهل المذهب . وكان لا تزال وصيته تحت رأسه فلما احس بالموت آثر كل من كان له عليه شيءٌ قلَّ او كثر . وكانت وفاته في السنة المذكورة وعمره يومئذ ثلاث وخمسون سنة رحمه الله تعالى .

وفي سنة اربع وسبعين تقدم الركاب العالي من زبيد الى تعز وكان تقدمه في ايام الخريف وكانت سنة كثيرة الامطار فوقع على السلطان والعسكر في وادي المخيشيب مطر عظيم فامتلأ الوادي ماءً وسال بطائفة من الناس فضلاً عن الدواب وغيرها .

وفي هذه السنة تولى الوزارة القاضي تقي الدين عمر بن ابي القاسم بن معيبد . وكان احق من قيل له سيد الوزراء لما جمع الله فيه من الخصال الحميدة والاوصاف العديدة . وكان استمراره يوم الخميس الثاني عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة .

وفي هذه السنة تقدم السفراء الى الديار المصرية مرة اخرى صحبة القاضي جمال الدين محمد بن علي الفارقي والامير ناصر الدين محمد بن علي الحلبي وكان تقدمهم في شهر رمضان من السنة المذكورة .

وفي شوال تقدم السلطان الى زبيد فسكنها واستوطنها وعمل الخفية فيها .

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح المشهور ابو بكر بن محمد بن يعقوب السودي بفتح السين المعروف بابن ابي حربة . وكان احد علماء الحقيقة ومشايخ

الطريقة عالماً عاملاً له كرامات مشهورة وكان فصيحاً يطعم الطعام ويكفل عدة من الارامل والايتام . توفي في جمادى الاخرى من السنة المذكورة في قرية الواسط من قرى مور ودفن بها . وكان يوم وفاته ودفنه يوماً مشهوداً رحمه الله تعالى .

وفي سنة خمس وسبعين وسبعمئة طلع السلطان من محروسة زبيد الى مدينة تعز كعادته ونزل في شوال من السنة المذكورة فاقام فيها اياماً . ثم تقدم الى النخل فتفرج فيه مدةً . ثم سار الى البحر من ساحل الاهواب فاقام هنالك الى آخر السنة المذكورة .

وفي هذه السنة قتل الامير الكبير سيد الامراء فخر الدين زياد بن احمد الكاملي غيلة وخديعة في حد القحرية وكان يومئذ مقطعاً في الجثة فتزوَّج امرأةً من العرب وكان يتكرر اليها ويبيت معها . فلما كثر تكرره اليها ومبيته عندها رصده بعض بني عمها فدخل عليه وهو نائم فقتله رحمة الله عليه . وكان سيد الامراء في زمانه لا يقاس بغيره ولا يقارنهُ أحد . وكان سريع النهضة عند الحادثة شجاعاً رئيساً جواداً نفيساً كثير العدل والانصاف متحبباً الى الرعية محبوباً عند كافة الناس . وكان قتله في ليلة الخامس من رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي شهر ذي الحجة من السنة المذكورة قتل الشيخ ابو بكر بن معوضة السيري صاحب بعدان غيلة على فراشه واحتز رأسه وحمل الى حضرة السلطان وكان احد رجال الدهر وأفراد العصر عزماً وحزماً وهو الذي استولى على حصون بعدان ونزع يده عن الطاعة .

وفي سنة ست وسبعين طلع السلطان من تهامة في اول السنة المذكورة بعد قتل السيري . ولما قتل الشيخ ابو بكر السيري كما ذكرنا كتب ولدهُ محمد بن ابي بكر الى الامام صلاح بن علي يستنجده على بلاد السلطان فانجده بنفسه في ما شاء من خيل ورجل . وجمع السيري جموعه وسارا جميعاً يريدان تعز فوصلا مدينة الجند يوم السادس من شهر رمضان فاقاما هنالك ثلاثة ايام . واستخدم السلطان جمعاً كثيراً من الفارس والراجل وكتب الى كافة القبائل تحفظ الطرق التي يمرُّ فيها الإمام

واستوحش الامام امره . وكان يقدّم الحزم في اموره كلها فاستمر راجعاً في غير الطريق التي جاء فيها وجدّ في السير حتى خرج من حدود بلاد السلطان وتعلق ابن السيري ببلده وحصونه .

وكان مبارز الرفدي ممن نزل الى الامام وسار معه وكثر سواده . فلما ارتفع الامام من الجند كما ذكرنا جرد السلطان جماعة من العسكر للرفدي فاخذوه وجاءُوا به الى السلطان فامر السلطان بقتله فقتل ولم ينزل السلطان تهامة في هذه السنة .

وفيها تقدم الى عدن في شهر شوال فجعل طريقه على لحج واقام في عدن اياماً فنشر شيئاً من العدل ما لا يعهد وكسا النواخذ وأبطل كثيراً مما احدثه العمال وصار التجار تذكره بالجميل ونائله الجزيل الى كل ناحية في البر والبحر . ثم تقدم أبين فاقام فيها اياماً قلائل واصطاد كثيراً من حمر الوحش ثم رجع الى عدن ولم يقم فيها الا يومين او ثلاثة ايام ثم سار الى محروسة تعز .

وفي سنة سبع وسبعين وصل السفراء من الديار المصرية صحبة القاضي جمال الدين محمد بن علي الفارقي ووصلوا من الهدايا والتحف بشيء كثير وكان وصولهم في شهر المحرم من السنة المذكورة .

وفي هذه السنة نزل الامام صلاح بن علي الى تهامة في جيوش عظيمة من الخيل والرجل فرأى ولاة البلاد لاطاقة لهم به فانشمروا من البلاد الى زبيد فاجتمعوا وسار الامام في الجهات الشامية فنهبها عسكره واخربوها وسار في عسكره وجموعه الى مدينة زبيد فوصلها غرة شهر رجب من السنة المذكورة فاقام شرقي المدينة ثلاثة ايام وهو يدور كل يوم حول المدينة فلم يجد فيها طمعاً . ويقال إنه طلع منارة جامع النويدرة فرأى في المدينة اممأ لا تحصى قد احتشدوا من كل ناحية فاجتمعوا فيها فراعه ما رأى من كثرة الناس فيها . وكان الطواشي أهيف في المدينة اميراً يومئذ قد طلب مشايخ القرى وامرهم بجمع رجالهم وان يكونوا على اهبة بينما يصلهم علمه وان لا يتأخر منهم احد فيعاقب اشد العقوبة . وكان قد عزم على ان يقصد المحطة في ليلة من الليالي بالعسكر الذي في زبيد وبكافة اهل القرى فوصله العلم من بعض اهل

القرى فانشمر راجعاً ولم يقف اكثر من ثلاثة ايام وسار في اليوم الرابع راجعاً .

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بالحسنى : كنت يومئذ في مدينة زبيد فاخبرني رجل من اهل سهام لا أتهمه فيما اخبرني به ، كان الامام صلاح حاطاً على باب المدينة في الناحية الشرقية قبل ان يرتحل الامام بليلة او ليلتين . قال رأيت الليلة كأنه حصل قتال بين عسكر الامام واهل المدينة فبينا الناس يقتتلون اذ خرج رجل من زبيد عظيم الخلقة طويل القامة على فرس كأعظم ما يكون من الجمال لا من الخيل وعلى الفرس والفارس ثياب كلها خضر وحوله من الناس جمع كثيف . فلما خرج في جمعه ذلك ورآه عسكر الامام انهزموا بين يديه فتبعهم في ذلك الجمع فتوجهوا نحو الشام ولم يلتفت منهم احد فكان آخر العهد بهم . فلما سمعت هذه الرؤيا منه مع ما اعلم من صدق حديثه في جميع الحالات وحسن سيرته ايقنت بهزيمة القوم . فأصبح الامام وجيشه متوجهين نحو الجهات الشامية في صبح ليلة الرؤيا او صبح الليلة الثانية والله اعلم .

وفي هذه السنة استمر الامير ركن الدين عبد الرحمن علي بن الهمام في حَرَض والاعمال الرحبانية مقطعاً بها .

وفي شهر رمضان من السنة المذكورة جرَّد الامير صارم الدين داود بن موسى بن حباجر الى ناحية ذمار في عسكر كثيف من الخيل والرَّجل فقبض عدة حصون هنالك واجابته العرب رعباً ورهباً واخرب قرى كثيرة .فوجه الامام جيوشاً عظيمة لقتاله فلم تقم لهم قائمة ثم جمع الامام جموعاً أُخر واستنجد بأهل صنعاء ونصب خيامه في الحقل مقابلاً لمحطة ابن حباجر وارسل عيونه يحققون له اخبار العسكر يوماً فيوماً وساعة فساعة حتى وصل اليه بعض عيونه مع القضاء السابق يخبره بافتراق العسكر في ذلك اليوم وانه ليس في المحطة الا نحو من اربعين فارساً فانتهز الفرصة وصدم المحطة بنفسه ومن معه في حال افتراق العسكر وكان في المحطة من الزيدية اناس كثير قد استخدمهم الامير . فلما اصطدم العسكر احاطوا حول الامام فأُسر الامير وقتل ناس من العسكر وانتهبت المحطة وذلك في شهر صفر من سنة ثمان وسبعين .

وفي سنة ثمان وسبعين طلع الامير بدر الدين محمد بن اسماعيل بن اياس في العسكر المنصور مغيراً الى الحقل ومنع عساكر الامام من حدود البلاد السلطانية واقام هنالك يشن الغوائر في كل ناحية وعلى كل قبيلة وبذل الاموال وملك قلوب الرجال .

وفي هذه السنة خالف الشريف محمد بن سليمان بن مدرك في حَرَض ونزع يده عن الطاعة ووافقه على الخلاف جماعة من الاشراف وقالوا بقوله وأقام باقيهم على طاعة السلطان . فلما كان يوم الثاني عشر من جمادى الاولى حصل المصاف بوادي رحبان من اعمال حرض بين العسكر السلطاني والاشراف المخالفين فقتل الشريف محمدبن سليمان وقتل معه جماعةمن أصحابه وأُخذت رؤوسهم وحملت الى زبيد ثم الى تعز . وكان السلطان يومئذ في تعز بل في الجوة فقام برياسة الاشراف بعده يوسف بن سيف الدين واخوه احمد المسمى عصيرة . وكان صاحب حرَض يومئذ الامير ركن الدين عبد الرحمن بن علي الهمام .

وفي آخر جمادى الآخرة نزل السلطان من محروسة تعز الى مدينة زبيد فدخلها أول يوم من رجب فأقام أياماً في قصره المعروف بالخورنق ثم سار الى وادي رمع في طلب الصيد فاصطاد هنالك شيئاً كثيراً ورجع الى قصره المعروف بالخورنق فأقام فيه .

ثم وصل ولدهُ مولانا السلطان الملك الأشرف من محروسة تعز . وكان وصوله الى زبيد يوم الجمعة الرابع عشر من شعبان الكريم مطلوبا طلباً حثيثاً ليقضي الله أمراً كان مفعولا . فكانت مدة إقامته عنده ثمانية أيام من الجمعة الى الجمعة .

ثم توفي السلطان الملك الأفضل يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر شعبان الكريم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى . فاتفق رأي الجماعة من رؤَساء الدولة على قيام ولده مولانا السلطان الملك الأشرف اسمعيل بن العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول . فاجتمع كبراء الدولة وعظماؤُها وصلحاء الأمة وعلماؤُها وانعقدت بيعته المذكورة في التاريخ المذكور وحضر أمراء العسكر وكبراء

الأشراف ومشايخ العرب وحلف الجميع منهم وانتظمت الأمور وتقررت احوال الناس ولم يمد أحد يده ولا رفع رأسه .

ثم شرعوا في جهازه وغسله وتكفينه والمسير به الى تربته الشريفة بمدينة تعز المحروسة . وكان دفنه يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر شعبان الكريم . وكانت القراءَة عليه في سائر المملكة اليمنية سبعة أيام رحمهُ الله تعالى .

وكان ملكا شهماً يقظاً حازماً عازماً أبيّاً ذكيّاً فقيهاً مشاركاً للعلماء في عدة فنون من العلم عارفاً بالنحو والآداب واللغة والأنساب وسير العرب وسير الملوك . وصنف عدة من الكتب منها كتاب « نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون » لم يحذ على مثاله ولم ينسج على منواله وهو كتاب نافع جداً وله أيضاً كتاب « العطايا السنية في المناقب اليمنية » يحتوي على طبقات فقهاء اليمن وكبرائها وملوكها ووزرائها . وله كتاب « نزهة الأبصار في اختصار كنز الأخيار » . واختصر تاريخ ابن خلكان . وله كتاب « بغية ذوي الهمم في انساب العرب والعجم » وله غير ذلك .

وهو الذي جدد سور زبيد وعمر خنادقها بعد ان انهدم سورها وخربت خنادقها وانفق في عمارة ذلك جملة مستكثرة . وأجرى للرعية في معظم جهات اليمن مزال الربع مما ازدرعوه وفي بعضها الخمس . وأجرى لهم الذراع الشرعي في المساحة وبينه وبين الذراع الأرضي فرق . وكان كريما جواداً يضع الهتات موضع النقب ووهب للشريف علي بن أحمد بن الهادي مئة ألف دينار ملكية زوادة له يوم تقدمه الى بلاده . وكان شجاعاً جلداً شديد البأس قوي النفس قصده الإمام صلاح ابن علي في جموع كثيرة لا تنحصر من الخيل والرجل لمواقعة ابن السيرى . وجمع ابن السيرى ما يجاوز حد الحصر فبلغ جمعهم الحوبان . وكان يومئذٍ مقيماً بثعبات فما تزلزل ولا تحول . وولي الملك في قطر اليمن وفي البلاد من طوائف الفساد ما يزيد على ألفي فارس فضلاً عن القرناء والأضداد ففرّق كلمتهم واستأصل شأفتهم .

وكان له من المآثر الدينية المدرسة التي انشأها في مدينة تعز في ناحية الحبيل

منها . أمر فيها بعمارة منارة لم يكن في البلاد مثلها وذلك أنها على ثلاث طبقات فالطبقة الأولى مربعة الشكل صحيحة الأركان والطبقة الثانية مثلثة الأركان قائمة الحروف والطبقة الثالثة مسدسة الشكل عجيبة المنظر . ورتب في المدرسة المذكورة إماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن ومدرساً في الشرع الشريف ومعيداً وعشرة من الطلبة ومحدثاً وشيخاً صوفيّاً ونقيباً وفقراء وطعاماً للفقراء الواردين فأوقف عليهم اطياناً ونخلاً وكروماً ورباعاً ما يقوم بكفاية الجميع منهم .

وابتنى مدرسة في مكة المشرفة قبالة باب الكعبة المعظمة ورتب فيها مدرساً ومعيداً وعشرة من الطلبة وإماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن الكريم وأوقف عليها وقفاً جيداً . وله كثير من الآثار الحسنة والسير المستحسنة . وتوفي عن سبعة أبناءٍ ذكور كلهم أكبرهم السلطان الملك الأشرف اسماعيل . والثاني عبد الله المنصور . والثالث علي المجاهد . والرابع محمد المفضل . والخامس أبو بكر المؤيد . والسادس عمر المظفر . والسابع عثمان الفائز . والثامن داود مات صغيراً قبل أبيه .

وكان وزيرهُ القاضي جمال الدين محمد بن حسان . فلما توفي في تاريخه المذكور استوزر بعده القاضي تقي الدين عمر بن القاسم بن معيبد ورثاه جماعة من الفضلاء بعدة من القصائد المختارات ونال الناس عليه حزن شديد. تغمده الله برحمته واسكنه بحبوح جنته . وقد أثبت من جميع ما رثى به من الشعر قصيدة نظمتها يومئذٍ لما عزب عليّ حفظ غيرها فجعلتها سداداً من عوز وهي :

بكت الخلافة والمقام الأعظم ... والملك والدين الحنيف القيّمُ
والشمس والقمر المنير كلاهما ... والأرض تبكي والسما والأنجم
والبيت والحرم الشريف بمكةٍ ... والحجر والحجر اليماني الأسحم
والبيض والبيض المهندة الظبا ... والسمهرية والقسى والأسهم
ومدارس العلم الشريف وأهله ... والمسلمون فصيحهم والأعجم
جزعاً على الملك المتوَّج بالبها ... من قبل يعقد تاجه ويَنظَّم

الأفضل بن علي الذي ساد العلى وبنى منار المجد وهو مهدَّم
وحمى ثغور المسلمين بعزمه والسيف يقطر من جوانبه الدم
الأروع الطلق الفرافصة الهصو ر القسور الورد الهزبر الضيغم
والعارض الهتن الأجش المرجحن الوابل الغدق الملثّ المثجم
والصارم الذكر الجراز المشرفي القاطع العضب العضوض المخذم
ومصرف الملك الجموح ولم يزل بالسيف ينقض ما يشاءُ ويبرم
ملكٌ له عنت الملوك وأذعنت قهراً ودان الأغلب المتعظم
وأطاعهُ الدهر العصِّي وأهله طوعاً وكرهاً كافر أو مسلم
فأتاه حكم الله جل جلاله وهو المليك العدل فيما يحكم
حكم على كل البرية لم يكن مستأخر فيهم ولا مستقدم
فتغيّر القمر المنير لفقده والشمس كاسفة تنوح وتلطم
والأرض راجفة تميد بأهلها والجوّ مُغبرّ الجوانب مظلم
وبكل أرضٍ من تهامة حسرة وبكل بيتٍ في زبيدٍ مأتم
نزلت ملائكة السماءِ لدفنه وملوك يعرب في العزاء تقدموا
سبأ وحمير والعرنجج وابنه وزهيرٌ الشامي وياسر ينعم
والصعب ذو القرنين والهدهاد والصباح ذا يبكي وذا يترحَّم
وأتى أبو كرب وحسان ابنه وشقيقه وأبو الضجاعم ضجعم
وملوك غسان ولخم وكندة وأبى الجلندى وابنه والأيهم
وأتى الشهيد ويوسفُ وسليله عمر وداود الهزبر الضيغم
وعلي بن داود المجاهد قائم يبكي ودمع العين قانٍ عندم
يا وحشة الدنيا ووحشة أهلها إذ قيل مات التبّعيُّ الأعظم
من للمواكب والكتائب في الوغى والخيل في أرسانها تتحمحم
من للطغاة وللبغاة مدمرٌ من للضلال وللفساد مهدّم
من للكتاب يفضّه ويجيب عن مضمونه في صدره ويترجم

هيهات ولّى الفضل بعدك كله ... والجود ولّى والعطا والأنعم
يا أيها الليث الهصور لدى الوغى ... يا أيها البر الرحيم الأكرم
يا أيها الجبل الأشم المرتقى ... يا أيها البحر الخِضمُّ الخضرم
يا أيها القمر المنير ضياؤه ... يا أيها الغيث الهتون المثجم
غالتك غائلة الردى صرفاً ولم ... يغن الحسام ولا اللسان اللهذم
كلا ولا خولٌ ولا حشمٌ ولا ... خدمٌ ولا مالٌ به يستخدم
فسقاك من سحب الرضا مغدودق ... واهي العرى مسحنفر لا يثجم
في كل يوم بكرة وعشيةً ... ما غرّدت ورقٌ ولاحت انجم
فلئن ذهبت فما ذهبت حقيقةً ... ولئن مضيت فما مضت لك أنعم
ودّعتنا وتركت فينا ماجداً ... يبني مآثر جفنةٍ ويتمم
الأشرف الملك الذي في تاجه ... قمر يلوح وفي المقامة ضيغم
الحازم اليقظ الجواد اليعربي ... الهزبري الأفعوان الأرقم
والقائد الخيل العتاق الى الوغى ... سعياً تعادى بالكماة تحمحم
بين الصواهل والعواسل والظبا ... قمر الخلافة زندها والمعصم
وأخو الفضائل والفواضل والذي ... في كل كف منه بحر خضرم
ملك له شم الملوك خواضعٌ ... محك اذا التقت الجيوش غشمشم
ليث لدى الهيجاء في عرّيسه ... متهللٌ لوفوده متبسم
من آل جفنة من بنى ماء السما ... من سرّ غسان الذين هم هم
ذو سيرة مرضية ما شادها ... في عصره الرّاضي ولا المستعصم
طلق الجبين أغر لا فظٌّ ولا ... جهمٌ ولا متكبرٌ متعظم
فالله يسعدهُ ويمتعنا به ... ما دام فوق الأرض يمشي مسلم
ويزيده ملكاً الى الملك الذي ... أولى ويكفيه الردى ويسلم
ما جن ليلٌ وانجلى صبح وما ... باتت حمامات الحمى تترنم

الباب الثامن

في ذكر قيام الدولة الأشرفية الكبرى وبعض أيامها

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بالحسنى : لما توفي السلطان الملك الأفضل رحمة الله عليه في تاريخه المذكور وحصل الاجماع على قيام ولده السلطان الملك الأشرف اسمعيل بن العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول .

الخائض الغمرات غير مدافع   والشمَّرى المطعن الرعميسا
ملكٌ تصور غايةً في آية   تنفي الظنون وتفسد التقييسا
لما سمعت به سمعت بواحدٍ   ورأيته فرأيت منه خميسا
ولحظت أنمله فسال مواهباً   ولمست منصله فسال نفوسا

وكان انتظام بيعته بعد صلاة الجمعة من اليوم الحادي والعشرين من شعبان فلما انتظم الأمر باطناً وظاهراً وجرى القلم بالسعادة أولاً وآخراً أنفق على العسكر نفقةً جيدة وسار بوالده الى محروسة تعز فدفن يوم الاثنين الرابع والعشرين من الشهر المذكور . واستمرَّت القراءَة عليه سبعة أيام . ثم برزت أوامره الى سائر الجهات بتقرير الأحوال واستخدام الرجال وأقام بقية شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذا القعدة وصدر ذي الحجة والكتب من كل بلدٍ تصل اليه ، والعرب من كل ناحية تفد عليه ، وهو يجيب عن كل كتاب بما يقتضي ، ويقابل كل واصل اليه بما يجب ويرتضي ، حتى استوسقت البلاد دانيها وقاصيها ، وأذعنت البرية طائعها وعاصيها ، فلما انقضت أيام العيد ، عزم على المسير الى زبيد . فدخلها يوم السادس عشر .

في جحفـل سـتـر العيون غباره فكأنمـا يبصرن بالآذان
وفـوارس تحيى الحمام نفوسها فكأنهـا ليسـت من الحيوان

وفي سنة تسع وسبعين وسبعمئة برز أمر السلطان بعـديد النخيل من وادي زبيد وكان قد تضرر منه أهله وانقرض منه شيء كثير . وكان من جملة المندوبين عبد الرحمن بن الوجيه . فلما تقدم المذكور الى النخيل من جملة الجماعة المندوبين رأى رجلاً يقطع نخلةمثمرة فعنفه وتوعده ووبخه وتهدده فسقطت النخلةعليه وهوعلى دابته فقتلتهما معاً فاعتبر به الباقون من أصحابه. والسعيد من وعظ بغـيره. فكان عديد النخيل في هذه السنة المذكورة أول حسنة من حسناته . ثم برز أمره العالي على وزيره القاضي تقي الدين عمر بن أبي القاسـم معيبـد يأمره بالتقـدم الى الأعمال الرحبـانية لأمـر أوجـب ذلك . وكان الـوزير المذكور حسـن السياسـة . كامـل الرياسة . فأقام بها مدة يقرر أحوالها . ويستخرج أموالها . ونزل السلطان النخل فأقام فيه مدة . ثم تقدم الى البحر ثم ارتفع الى زبيد في آخر شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة .

ولما انقضى رسم النخل بوادي زبيد تقدم السلطان الى محروسة تعز في آخر الشهر المذكور . ووصل الوزير من الجهات الشامية الى تعز المحروسة وكان دخوله تعز يوم الثامن من شهر جمادى الآخرة .

ثم عزم السلطان على نزول تهامة فكان خروجه من تعز يوم الاثنين السادس عشر من الشهر المذكور . فأقام فيها بقية جمادى ورجباً ونصف شعبان . وفي مدة إقامته أمّر القاضي موفق الدين علي بن محمد بن سالم مشداً في زبيد وناظراً بها .

ولما انقضى النصف من شعبان عزم على الطلوع الى تعز بسبب الصيام فكان دخولـه تعـز يوم الحـادي والعشرين من شعبـان المذكور . فأقـام فيهـا الى عيد الأضحى . وكان صيامه رمضان في مدينة تعز . ولما انقضت أيام عيد الأضحى تقدم السلطان الى زبيد فدخلها يوم السادس عشر من ذي الحجة .

وفي هذه السنة توفي الشيخ الأجل فخر الدين أبو بكر بن ابراهيم اليونسي

بالياء المثناة من تحت . وكان رجلاً قد طاف المسالك . ودخل عدة من المالك . فلما وصل اليمن قطن بها وسكن وخدم السلطان الملك المجاهد مدة طويلة . ثم خدم السلطان الملك الأفضل مدة إقامته في الملك وكان حسن المحاضرة . وقد يروي روايات تخرج عن حد العقل عما شاهده من ممالك العجم . وكانت وفاته يوم الخامس عشر من شعبان في مدينة تعز دفن بالأجناد رحمه الله تعالى .

وفي هذه السنة أيضاً توفي الأمير نور الدين محمد بن ميكائيل وكان أميراً جليلاً نبيلاً عالي الشأن حسن السيرة كريم النفس سبط البنان يحب العلماء والصلحاء ويدنيهم من مجلسه ويعطيهم عطاءً جزيلاً ويعظم حالهم . وكان في أيام امارته وانقياده للدولة الرسولية يقال له ملك الأمراء . فلما نزع يده عن الطاعة وادعى السلطنة ونازع السلطان في بلاده وحاربه جهز له السلطان الملك الأفضل جيشاً كثيفاً فاجتثه من أصله وطرده عن البلاد فلم تقم له راية أبداً. فلاذ بالإمام علي بن محمد الهدوي فأعطاه حصن المفتاح وما يضاف اليه يقتاته . فلم يزل به الى ان توفي . وكانت وفاته ليلة الجمعة السادس عشر من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة ثمانين وسبعمئة أمر السلطان بعمارة القصر المسمى دار النصر في ناحية القُوز من زبيد وفيها جرد السلطان عسكراً كثيفاً الى بلد المعازبة وكان مقدم الجيش القاضي تقي الدين عمر بن أبي القاسم بن معيبد الوزير فهربوا من الخبت الى الحازة فتبعهم وضيق عليهم ضيقاً شديداً وقتل منهم طائفة فتشتتوا في كل ناحية .

وفي هذه السنة تقدم السلطان الى المهجم فأقام فيها أياماً قلائل ثم رجع الى زبيد فأقام بها الى سلخ شهر رمضان .

وفي هذه السنة المذكورة صام السلطان في زبيد وهي أول سنة صامها في زبيد . وفي اليوم الثالث من شهر شوال تقدم الركاب السلطاني من زبيد الى محروسة تعز فأقام بها الى عيد الأضحى ثم نزل تهامة . وكان نزوله في النصف الأخير من ذي الحجة .

وفي هذه السنة توفي الشيخ الصالح تقي الدين طلحة بن عيسى بن ابراهيم ابن أبي بكر بن عيسى الهيار . وكان أوحد رجال الطريقة وأصحاب الحقيقة صواماً قواماً عابداً زاهداً ورعاً مشهوراً له كرامات ظاهرة . وكانت وفاته يوم السادس عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة . توفي في مدينة زبيد وقبر في مقبرتها الشرقية من ناحية باب سهام وعلى قبره قبة عالية وقبره مشهور يزار ويتبرك به نفع الله به في الدنيا والآخرة .

وفي سنة إحدى وثمانين وسبعمئة اجتمع المماليك الغرباء واختلفوا على أمر لم تظهر لأحد حقيقته فنظرهم السلطان وهم يلبسون خيلهم ويأخذون سلاحهم فاستغرب امرهم فأرسل عيوناً له يأتونه بأخبارهم فرفع اليه عيونه وأخبروه أنهم على أهبة قتال وجمع سلاح ولكنهم مفترقون في أماكنهم في القرية فأباحهم لعبيد السلاح وغلمان البغلة فقصدوهم الى أماكنهم قبل أن يجتمعوا فخرجوا على وجوههم هاربين ولزم بعضهم تتلف وفي ذلك اليوم أمر السلطان بلزم عمه الملك الظافر هاشم بن علي بن داود فاعتقله أياماً ثم أطلقه وأحسن اليه .

وما العصب الطريف وان تقوى   بمنتصفٍ من السكرم التلاد

وكان ذلك من فعلهم يوم عاشوراء

وفي هذه السنة وقع الحريق في مدينة زبيد فحرق السوق كله وما وازاهُ شرقاً وشمالاً . وحرق في تلك المدة عدة أماكن من زبيد وغيرها وكان الحريق المذكور في شهر المحرم من السنة المذكورة .

وفي هذه السنة افسدت المعازبة فساداً شديداً وقصدوا طريق البحر مرةً بعد أخرى فجرد لهم السلطان عسكراً من الباب وأمر على صاحب القحمة وصاحب فشال بمواجهة العسكر في يوم معلوم فأتاهم العسكر من كل ناحية ومكان . ولم يكن لهم مهرب الا البحر فدخلوه فغرق منهم طائفة وسلم الباقون . واستذم أناس منهم وأسر آخرون . وكان مقدم العسكر الأمير سيف الدين بشتك الحاجب فأقام عليهم .

يكفكف عنهم سمر العوالي وقد شرقت بطعنهم الشعاب
ومن في كفّه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب

فرفع السيف عنهم ورجع الى السلطان بالرؤوس والأسارى فأمر السلطان بقتل جماعة من الأسارى ممن يعرف بالفساد واطلق الباقين وأضاف السلطان أمر الوادي رمع الى الأمير سيف الدين بشتك فاستناب في الجهة المذكورة الفقيه رضيّ الدين أبا بكر بن أحمد بن عبد الواحد وكان فقيهاً حسن السياسة الا أنه كان ضعيف الفراسة فجعل المعازبة غرضاً لسهامه . وضريبة لحسامه . فشتت جموعهم . وأخلى ربوعهم . وقتل منهم عدة . في أقرب مدة . وفي العشر الأواخر من شهر ربيع الآخر تقدم الركاب العالي الى تعز المحروسة فأقام فيها أياماً . ثم تقدم في عسكره المنصور نحو المخلاف فأخذ مدينة إب قهراً بالسيف . ثم سار نحو أرياب فأحاط بها علماً ثم رجع الى تعز فأقام فيها أياماً قلائل . ثم توجه نحو تهامة فدخلها غرة شعبان من السنة المذكورة وكان صيامه رمضان في مدينة زبيد .

وفي هذه السنة أضاف السلطان امر القحمة الى الأمير سيف الدين بشتك فتقدم اليها فقصده المعازبة في جمع كثيف . وقد جعلوا له ثلاثة مكامن في ثلاثة أماكن فخرج اليهم فاستدرجوه الى ان توسط في المكامن فأحاطوا به وبمن معه فقاتل حتى قتل . وقتل معه يومئذ الفقيه ابو بكر بن أحمد بن عبد الواحد وجماعة من العسكر . وكان قتلهم يوم الحادي والعشرين من شوال من السنة المذكورة .

وفي هذه السنة تقدم الأمير فخر الدين أبو بكر بن بهادر السنبلي صحبة المحمل والعلم المنصور الى مكة المشرفة وسار بمسيره حج اليمن فحج حجاً مبروراً وسعى سعياً مشكوراً ، مصحوب السلامة في ذهابه وإيابه .

وفي هذه السنة تقدم الركاب العالي الى ثغر عدن المحروس فأقام فيها أياماً وأبطل من المكوس المحدثة شيئاً كثيراً .

وفيها توفي القاضي تقي الدين عمر بن أبي القاسم بن معيبد الوزير وكان احق من قيل له سيد الوزراء اديباً عاقلاً مهيباً جواداً كريماً شجاعاً حليماً .

لـم يحـكه الفضـل ولا جعفر   كلا ولا يحيى ولا خالدُ
كالبـدر والبحـر وليث الشرى   والطـود الا انــهُ واحدُ

وكان حسن السياسة . كامل الرياسة ، له فكرٌ ثاقب . ورأيٌ صائب . فصيح السان . كثير الفضل والاحسان . سخياً وفياً . أبياً ذكياً .

اعـدى الزمـان سخـاوةً بسخائه   ولقـد يكون به الزمـان بخيلا

ولي الوزارة في سنة أربع وسبعين وتوفي في المحرم من سنة إحدى وثمانـين وعمره اقل من خمسين سنة والله أعلم . وكانت وفاته في مدينة تعز وقبره بالأجيناد . ولما توفي في تاريخه المذكور ولي الوزارة بعده ولده القاضي نور الدين علي بن عمر بن أبي القاسم بن معيبد وكان مدة وزارة القاضي تقي الدين المذكور ست سنين وعشرة اشهر وثمانية أيام .

وفي سنة اثنتين وثمانين وسبعمئة رجع السلطان من عدن الى زبيد فأقـام في زبيد مدة السبوت وغزا بلاد بني ثابت فقبضها وقبض حصن قوارير .

وفي شهر صفر من السنة المذكورة وصل الأمير فخر الدين أبو بكر بن بهادر السنبلي من مكة المشرفة وصحبته محمل الحج والعلم المنصور فوشى به بعض الوشاة الى السلطان وروى عنه ما كان وما لم يكن فاعتقله السلطان وسجنه فأقام في السجن معتقلاً الى يوم الخامس والعشرين من شهر رمضان ثم اطلقه . ولما انقضى رسـم النخل بوادي زبيد تقدم السلطان الى تعز فأقام بها وفي أواخر شهـر رجـب تقـدم السلطان الى مدينة الجؤة فأقام بها وفي البياض الى الخامس عشر من شعبان . ثم طلع تعز فأقام فيها وصام شهر رمضان هذه السنة في تعز . وفي يوم الخامس والعشرين من شهر رمضان اطلق السلطان الأمير فخر الدين أبا بكر بن بهادر السنبلي من السجن لما تحقق براءته مما قيل عنه . وكان السلطان رحمه الله حليماً كريمـاً متـأنياً . ولـو كان عجولاً لكان قد اتلف طوائف من الناس . وهذه من شيم الملوك وقلٌ ان يوجد في الملوك مثله .

امتعنـا الله به وزاده في الأرض تمكينـاً وعـزّاً وعلا

ولا أرانا فيه مكروها ولا سوءاً من الأسواءِ ما طيرٌ شدا

وتقدم السلطان الى زبيد يوم الثالث من شوال فدخلها يوم الخامس من الشهر فأقام أياماً ثم تقدم الى بلد المعازبة وكانوا على حذر منه . فلما علموا بمسيره اليهم زهدوا في الأموال وتعلقوا برؤوس الجبال فنهب العسكر بلادهم نهباً شديداً وحرقت قراهم وكان الوقت غير مساعد فرجع السلطان الى زبيد ثم طلع الى تعز في عشرذي القعدة فأقام بها الى آخر السنة .

وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمئة وقع الحريق في زبيد ايضاً في ناحية السوق وكان نحواً من الحريق الأول فقلَّ من حرق في المرة الأولى وسلم في الثانية وقلَّ من سلم في المرة الأولى وسلم في الثانية فانضرّ به أناس كثيرون .

وفي هذه السنة استمر القاضي موفق الدين علي بن محمد بن محمد بن سالم بالأعمال السهامية فأقام فيها بضعة وعشرين يوماً شملهم فيها بالآداب وعذّبهم بأنواع العذاب فبلغ عمله الى السلطان ففصله وأضافه الى الطواشي أمين الدين أهيف فصادره مصادرة شديدة هلك فيها .وكانت وفاته ليلة الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي هذه السنة ابطل السلطان عن الرعية مصالحة العطب وكانت بدعة منكرة أبدعها بعض النواب في أيام الملك الأفضل فأبطلها السلطان وهي من مستحسنات فعله وأعفى أهل القرى من أهل وادي زبيد عن قبال نخل الأملاك السلطانية وكانت بدعة أحدثها بعض النواب أيضاً .

وفي شهر جمادى تقدم السلطان الى تعز فأقام بها الى آخر شهر شعبان ثم توجه الى زبيد فدخلها في آخر شهر شعبان وصام شهر رمضان فيها . فلما انقضى شهر الصيام سار الى بلاد بني ثابت فاستولى عليها ثم قصد بلاد الركب فتسلمها ثم سار الى حصن بني عليّ وهو الذي يسمى حصن رأس وهو في جبل عسر عال مشمخر . وكان قد كثر من اهله الفساد والعصيان والبغي والعدوان فلما قصدهم السلطان في التاريخ المذكور هربوا من الحصن وتركوه خالياً . فقبضه السلطان ورتب فيه رتبة

يحفظونه ورجع ظافراً منصوراً .

وفي هذه السنة توفي الفقيه شهاب الدين أحمد بن علي بن ابراهيم بن صالح الحضرمي المقري . وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً عاقلاً نبيلاً لبيباً اريباً حسن الأخلاق لين الجانب محبوباً عند الناس . وكان مدرساً في المدرسة الواثقية بزبيد وهي التي يسميها بعض الناس النورية ومعيداً في المدرسة الأشرفية الى أن توفي يوم الحادي والعشرين من ربيع الأول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة أربع وثمانين امر السلطان بمصادرة الأمير شمس الدين علي بن حسن السقيم . وكان في أول حاله معلماً للطبر دارية ومقدماً على أهل فنه وقربه السلطان قرباً كلياً حتى جعله شاد الدواوين وكسب اموالاً كثيرة من وجوه مختلفة فساءَت اخلاقه وكان شرساً فظّاً وتارة ليناً سهلاً الا انه يحط مقدار ذوي الأقدار وينتهك حرمتهم .

ومن جهلت قدره نفسه رأى غيره منه ما لا يرى

فلما تحقق السلطان امره صرفه عن التصرف وطالبه بما احتجن من الأموال فسلم بعضاً وبعضاً . وساق نقداً وعرضاً . ثم أمر السلطان باطلاقه فهرب الى الحجاز .

وفي شهر جمادى الأولى استمر القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد النظارى وزيراً . وكان له عدة أعداء فقدحوا فيه عند السلطان فاسود ما بينه وبين السلطان واستوحش منه السلطان فأمره بالانصراف الى بلاده وهذه شيمة الملوك التأني في الأمور . فلما أمره السلطان ان يرتفع عن بلاده ارتفع الى بلاد بني يغنم . فلما علم به الإمام راسله واستدعاه اليه فلما وصل اليه آنسه من نفسه وقدر له ما يقوم بحال كفايته فأقام عنده . ثم تقدم السلطان الى تعز فأقام بها الى آخر شهر رجب . ثم توجه الى زبيد فدخلها غرة شهر شعبان فأقام بها وصام شهر رمضان فيها في الدار المسماة دار التشفيع في القوز .

وفي هذه السنة وصل عدة من أشراف مكة ومن القواعد يريدون الخدمة على

باب السلطان فقابلهم السلطان بالقبول التام وأقاموا على الإعزاز والاكرام فلما انقضى شهر شوال طلبوا الفسح في إقبال الحج والموسم فزودهم السلطان وتقدموا في أول شهر ذي القعدة . فلما وصلوا قريباً من المحالب انحازوا الى طوائف المفسدين وقصدوا مدينة المحالب في جمع كثيف فخرج اليهم أميرها يومئذ وهو الركن بن الهمام فيمن كان معه لقتالهم فانهزم هو فقتلوه وقتلوا جماعة ممن معه ونهبوا اطراف البلاد . ثم توجهوا نحو حَرَض فخرج اليهم أميرها يومئذٍ بهادر الشمسي فقتل كبراءَهم وشتّت شمل الباقين . ولما علم بهم صاحب مكة منعهم من دخولها فلم يدخل احد منهم الا سراً .

وفي هذه السنة كتب السلطان رحمه الله تعالى لأصحاب الشرج العليا من وادي زبيد بزيادةمعاد في القطيعةوذلك في سبع جهات وهي المأوى والبقروالريان ونابط ومبرج والنقض والبداني صدقة مستمرة . وتصدق على أهل ضاحي المصبر جميعاً بأن تكون قطيعتهم دينارية في كل معاد واحد إلا ما سقي بالوادي فانه يكون في كل عشرة معاود منه مد ديواني . وهذا معدود من أفعاله الحسان .

وفي هذه السنة توفيت الآدر الكريمة جهة الطواشي جمال الدين طغى الأفضلي الأشرفي والدة مولانا السلطان الملك الأشرف اسمعيل بن العباس وكانت عقيلة الزمن وسيدة نساء ملوك الشام واليمن .

وإذا لم تجد من الناس كفئا ذات خدر أرادت الموت بعلا

وكان لها الآثار الحسنة . والأفعال المستحسنة . ومن مآثرها المسجد الذي ابتنته على باب دارها دار الأمان في ناحية المغربة من مدينة تعز وهو مسجد حسن واسع وجعلت فيه بركة ومطاهر وجرت اليه ساقية من الماء ينتفع به الناس نفعاً عامّاً ولها عدة مكارم . وكانت تفعل الخير كثيراً واعتقت عند موتها كثيراً من الجواري والخدام وأوصت بصدقة مستكثرة على الفقراء والمساكين وعلى جملة أناس معينين وأوصت بحجة وزيارة .

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله باحسانه : فندبني السلطان رحمه الله

تعالى للحج عنها والزيارة فزودني أربعة آلاف درهم ولما رجعت من الحج والزيارة سامحني في خراج ارضي ونخلي يومئذٍ مسامحة مستمرة مؤَبدة مستقرة . جزاه الله عني أفضل الجزاء .

وفي هذه السنة توفي القاضي جمال الدين محمد بن ابراهيم الجلاد . وكان أوحد اعلام الدهر . وأجواد أعيان العصر . وكان فقيهاً عارفاً فاضلاً جواداً كاملاً له فعلات في الجود مشهورة . ومقامات في الفضل مذكورة . قرأ على الفقيه علي بن نوح وغيره . وكان بارعاً في علم الحساب والفلك وبنى مدرسة في مدينة زبيد لأهل مذهبه أصحاب ابي حنيفة رحمه الله تعالى . وكان يحب العلماء ويجلهم . ولم يزل في خدمة السلطان حتى ولي الشدود الأربعة واقطعه السلطان الملك الأفضل حرَض ثم اقطعه فشال . وتوفي وهو ناظر في الثغر المحروس بعدن وولي النظر والولاية بها مدة . ولم يتفق هذا لأحدٍ قبله. وكانت وفاته في جمادى الأخرى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى . ويروى أن ميلاده في سنة أربع وعشرين وسبعمئة والله أعلم .

وفي سنة خمس وثمانين وسبعمئة نزل السلطان تهامة في شهر المحرم فأقام بها .
وفي شهر جمادى الأخرى خرج عمران السبخي الى بلد المعازبة ووافقهم على الفساد في البلاد بعد ان كان أحد خواص السلطان فدل قبح فعله على خبث أصله . فأغار هو والمعازبة في جمع كثيف فخرج سرعان الخيل من العسكر فلحقوهم وقد نهبوا شيئاً من المواشي فعطفت عليهم تلك الجموع فقتلوا أبا بكر بن الدمرداش وداود بن حسن ابن علي الأنف ولزموا خادماً من الخدام وهو الطواشي صفي الدين جوهر الصيني ومملوكاً وعبداً حبشياً فهرب عليهم الخادم ثم عاثوا في البلاد ، وأكثروا في الأرض الفساد . وكان الوقت غير مساعد بالخروج اليهم ، والمحطة عليهم .

وفي هذا التاريخ استمر القاضي شرف الدين حسين بن علي الفارقي ناظراً في الثغر المحروس فكان حسن المعاشرة . جيد المباشرة .

وفي شهر شعبان تقدم الركاب العالي من تهامة الى محروسة تعز فكان صيامه شهر رمضان في مدينة تعز .

ووصل الشريف الخطير والأمير الكبير داود بن محمد بن داود بن عبد الله بن يحيى بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة صاحب صنعاء اليمن وسلطان أشراف الزمن . الى الأبواب الشريفة السلطانية فقوبل بالإجلال والإعظام ، والإفضال والإنعام .

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم

وفي شهر ذي القعدة صادر الطواشي أمين الدين اهيف كاتبه عبد اللطيف بن محمد بن مؤمن مصادرة عنيفة فتوفي في المصادرة في غرة ذي الحجة من السنة المذكورة واستصفى ما ظهر له من ماله .

وفي هذه السنة توفي القاضي شهاب الدين أحمد بن عبد الله التهامي حاكم الشرع بزبيد ، وكان أحد الفقهاء المبرزين عارفاً بالمذهب حسن الاحكام تقيّاً غير متهم في شيء . وكان ميلاده سنة احدى وسبعمئة وتولى القضاء سنة ثلاث وثلاثين . ولم يزل قاضياً الى ان توفي في السنة المذكورة . وكان معظم أسراره في زبيد وتولى قضاء المهجم نحواً من ست سنين . وكان أحد أفراد الدهر توفي في شهر جمادى الأخرى من السنة المذكورة عن أربع وثمانين سنة ونيف والله أعلم .

وفيها توفي القاضي الأجل شمس الدين محمد بن أحمد بن صقر الدمشقي الغساني وكان فقيهاً نبيهاً عارفاً بارعاً في عدة من الفنون . وكان متولي قضاء الأقضية في قطر اليمن برهة في أيام المجاهد ومدة أيام الأفضل وصدراً من أيام الملك الأشرف الى أن توفي في آخر شهر شوال من السنة المذكورة رحمه الله . واستمر بعده في القضاء الأكبر القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن عباس المقري وكان كاملاً فاضلاً لبيباً عاقلاً .

وفي سنة ست وثمانين وسبعمئة تقدم السلطان الى محروسة زبيد في أول المحرم فأقام فيها ، ووصل القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن يوسف العلوي من الجهات الشامية وصحبته جماعة من العسكر فلما صاروا في حد بلاد المعازبة انبعثت

عليهم خيول المعازبة وفيها يومئذ موسى بن العكور رئيس بني يعقوب . فلما رآهم العسكر اخذوا اهبتهم للقتال فاقتتلوا ساعة من نهار فقتل ابن العكور واحتزوا رأسه .

يعضدهُ المقدور من بين صحبه على ثقة من دهره وأمانِ
وهل ينفع الجيش الكثير التقاؤه على غير منصور وغير معانِ

فاخذ العسكر رأسه ودخلوا به الى زبيد في آخر شهر المحرم من السنة المذكورة

وفي شهر صفر وصل الأمير شمس الدين علي بن حسن السقيم من مكة المشرفة الى باب السلطان مظهراً حسن الرعاية وأكيد الرغبة فقابله السلطان بالقبول فلما اطمأن به المقام نقل الى السلطان عنه قبيح الكلام فأمر السلطان بتأديبه لا بتعذيبه ثم خوطب فيه فعفا عنه واطلقه .

وما قتل الأحرار كالعفو عنهمُ ومن لك بالحرّ الذي يحفظ اليدا

وفي هذه السنة امر السلطان بعمارة قرية معقل التي غربي محل القلقل وأمر أن يكتب لهم منشور بتخفيف القطيعة هنالك في الضاحي والوادي ترغيباً لهم ليسدوا ذلك الثغر عن تطرّق المفسدين الى طريق النخل والى الوادي فلم تساعد العمال الى ذلك مراعاة لشيء آخر .

وفي غرة جمادى الأولى قصد المعازبة طريق النخل في جمع عظيم وكان السلطان يومئذ في النخل فأمر على العسكر بالخروج في طلبهم فخرجوا سراعاً فهزموهم وقتل من المعازبة عمر بن حسن بن عقد وكان أشجع فرسانهم وقتل معه جماعة منهم واسر ولد عمران السبخي الذي يسمى الوشاح . فلما وصل به العسكر الى باب الدار أمر السلطان بقتله وقابله بغير المعهود من فعله .

وحلم الفتى في غير موضعه جهل

وفي النصف من شهر جمادى الأولى استمر القاضي شهاب الدين أحمد ابن أبي بكر الناشري قاضياً في مدينة زبيد المحروسة واعمالها عوضاً عن القاضي ابراهيم بن أحمد التهامي .

وفي آخر شهر جمادى الأولى جرَّد السلطان العساكر المنصورة إلى بلد المعازبة وأشعر على صاحب فشال وصاحب القحمة بمواجهة العسكر السلطاني في وقت قد عيّنه لهم فوصل كل منهم من ناحية وجاءَهم الموت من كل مكان وظنوا أنه أُحيط بهم فانهزموا الى ناحية البحر فأتلف السيف منهم طائفة والبحر أُخرى وغرق من نسائهم وأبنائهم شيء كثير ففقد منهم عدة بيوت لم يبق من أهلها أحد .

وفي هذا التاريخ استمر القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العلوي مشدّاً في الأعمال السرددية فأقام هنالك مدة يسيرة وانفصل عنها في أول شهر رجب . وفي شهر رجب استمر القاضي شهاب الدين أحمد بن عمر بن معيبد ناظراً في الثغر المحروس بعدن فسار سيرة مشكورة . وتوجه السلطان من تعز الى زبيد يوم السادس عشر من شعبان .

وفي شهر رمضان استمر القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العلوي في الأعمال اللحجية مستخلصاً للأموال . فلما سار نقل عنه للسلطان ما غيّر باطنه وظاهره عليه . فأرسل بعده الى المتولى بلحج وهو الأمير شجاع الدين عمر بن سليمان الايبي ان يبقى على ولايته ومتى وصل الوجيه العلوي فيقبضه ويتقدم به الى الثغر المحروس تحت الحفظ. فلما وصل القاضي وجيه الدين الى حدود البلادكتب الى الأمير شجاع الدين الايبي يعلمه بوصوله الى الجهة المذكورة فخرج الامير شجاع الدين الايبي في عسكر كثيف . فلما توافقا اوقفه على مرسوم السلطان الذي وصله وتقدم به صحبته الى عدن فلما دخلها سلمه الى النواب فقبضوه منه واودعوه السجن هنالك . فأقام هنالك في الاعتقال ستة عشر شهراً . وصام السلطان رمضان هذه السنة في دار القوز بزبيد

وفي آخر شهر رمضان وصل الطواشي جمال الدين مرجان بخيل المعازبة بني بشير وطلب لهم من السلطان ذمة فأذمّ عليهم ذمة شاملة .

وخلّفهم برد البيض عنهم   وهامتهم لهم معه معار

وفي شهر شوال أمر السلطان بعمارة القيسارية في قرية المملاح ليرتفق بها

العسكر المقيمون عنده وغيرهم . وتقدم الركاب العالي الى تعز المحروس في غرة ذي القعدة من السنة المذكورة .

وفي شهر ذي القعدة هذه أمر السلطان بقتل ابن شرف الصنعاني . وكان سفيراً بينه وبين الإمام قال إنه خان في سفارته وأفشى من السرّ ماأودعه السلطان فأمر السلطان بقتله لسوءِ فعله . ومن آداب الملوك ان يغفروا كل جريرة ويعفوا عن صغيرة وكبيرة الا ثلاثة أشياء فإنها لا تغفر عندهم إفشاء السر والطعن في المملكة وإفساد الحُرَم .

وفي هذه السنة أمر السلطان بالزيادة في المكيال بزبيد واعمالها . وكان عيار الزبدي السنقري الذي قرره سنقر الأتابك مئتين وأربعين درهماً فأقام برهة من الزمان على هذا ثم زاد فيه بعض أولي الأمر ثمانين درهماً فصار عبارة عن ثلاثمئة وعشرين درهماً . فأقام على هذه الصفة مدة طويلة الى آخر الدولة المجاهدية . فلما كان سنة احدى وستين وسبعمئة زاد فيه الجمال ابن العروس وكان يتولى الحسبة بزبيد يومئذٍ والشهاب بن الخرتبرتي وكان أمير زبيد يومئذٍ فزاد فيه أربعين درهماً . وكان هذا حد الكلام فيه . ثم لعب به المحتسبون في زبيد فكانوا يزيدون فيه زيادة غير محققة . فلما تفاحش الأمر فيه في الدولة الأفضلية وانتهى الى الأشرفية لاحظه السلطان رحمة الله عليه وتحقق ان هذا مضرّ بالرعية ولا مصلحة للديوان فيه فلما ينقل على صورة الأمر امر رحمه الله ان يقرر على أربعمئة درهم وقال اذا أبطلنا فحش الزيادات كلها دفعةً واحدةً يكون في ظاهر الأمر فحش ونحن نبطلها شيئاً فشيئاً . فلما كان ما كان من هذه السنة من ارتفاع السعر وقل وجود الطعام امر السلطان بأن يكون الزبدي خمسمئة درهم نظراً منه في تنفيس السعر على الناس في ذلك الوقت . فاستمرّت الزيادة وانضرّ بها كافة الحراثين وانتفع غيرهم .

بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

وفي آخر السنة تجهز السلطان الى تهامة فدخلها في آخر شهر ذي الحجة .

وفي سنة سبع وثمانين جرد السلطان الأمير شمس الدين علي بن محمد

الواشعي في مئة فارس الى القحمة معونةً لصاحبها يومئذٍ وهو الأمير بهاء الدين بهادر اللطيفي وأمرهم بالمغار على بني يعقوب فقصدوهم الى القاهرة وحرقوها ونهبوا أموالهم وشتتوا أحوالهم فطلبوا الأمان على نفوسهم وتسليم الخيل الى باب السلطان . ووصل مشايخ بني يعقوب فأذمّ عليهم السلطان وكساهم ثم جرد السلطان الأمير فخر الدين أبا بكر بن بهادر السنبلي للمحطة على اهل الحنكة وتقدم صحبته عسكر من باب السلطان وأضيف اليه الواشعي وأصحابه المذكورون .

وفي هذا التاريخ وصل سلام الجحفلي الى باب السلطان على الذمة الشريفة وقابله السلطان بالقبول .

ووصلت الهدية من الديار المصرية يوم الحادي عشر من شهر ربيع الآخر وتقدم الركاب العالي الى تعز يوم الحادي والعشرين من الشهر المذكور ووصلت رؤوس الجرائح الى باب السلطان يوم الأحد ثاني شهر جمادى الأولى وأقام السلطان في تعز الى يوم السادس من شهر جمادى الآخرة ثم توجه نحو تهامة فكان دخوله زبيد يوم العاشر من الشهر المذكور . وفي ليلة الاثنين الثاني والعشرين من الشهر المذكور توفي القاضي نور الدين علي بن القاضي تقي الدين عمر بن أبي القاسم بن معييد الوزير الأشرفي . وكان رجلاً كاملاً حازماً عازماً جواداً كريماً ذكيّاً فهماً مشاركاً في كثير من العلوم سعيد المباشرة وجيهاً عند السلطان مهيباً عند أرباب الدولة محبّاً للعلم والعلماءِ حسن السياسة كامل الرياسة .

للشمس فيه وللرياح وللسحاب وللبحار وللأسود شمائل

وكانت مدة وزارته ست سنين وأربعة اشهر واثنين وعشرين يوماً .

وفي ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من الشهر المذكور استمر القاضي شرف الدين حسين بن علي الفارقي في الوزارة عوضاً عن القاضي شرف الدين علي بن عمر بن معييد .

وفي اليوم الثامن من رجب وصلت هدية صاحب دهلك الى باب السلطان وفيها فِيلٌ ووحوش وغير ذلك مما يستطرف وتقدم السلطان الى البحر يوم الثامن عشر

فأقام في قرية المتينة أياماً ثم رجع الى زبيد يوم الثالث والعشرين من الشهر المذكور .

وفي أول شعبان وصل العلم الى السلطان ان الإمام في جمع عظيم وأنه يريد الخروج على بعض النواحي . ثم وصلت الكتب ان الإمام يريد الخروج الى تعز . ووصل الخبر بذلك صبح يوم الجمعة الرابع والعشرين فبرز آخر يومه ذلك . وسار آخر ليلة السبت الخامس والعشرين من الشهر المذكور يريد تعز . وفي ذلك اليوم قصد الإمام جبلة ونهب بعضها وكان أهلها متخاذلين . ودخل السلطان تعز يوم الاثنين السابع والعشرين من الشهر المذكور. ولما علم الامام بوصول السلطان رجع مدبراً وقد عاث عسكره في البلاد فأقام السلطان في تعز وصام رمضان فيها . وفي يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور استمرّ القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن علي ابن عباس وزيراً وكان اليه قضاء الأقضية كما ذكرنا أولاً .

وفي شهر رمضان المذكور وصل العلم بظهور تيمورلنك التركي واستيلائه على مملكة الشرق وانه متوجه الى الشام . وفي عيد الفطر من هذه السنة أمر السلطان اولاده بالركوب الى الميدان ولم يكونوا خرجوا قبل ذلك .

وفي هذه السنة توفي الطواشي امين الدين أهيف المجاهدي وكان رجلاً حازماً شديد البأس صعب المراس سفاكاً فتاكاً فظاً غليظاً حازماً عازماً دهياً ابياً عظيم الهيبة شديد النفس وكان شجاعاً مقداماً في الحرب ناصحاً للسلطان خدم أربعة من الملوك وهم : المؤيد والمجاهد والأفضل والأشرف . وكان يجل العلماء ويحترمهم وله مكارم أخلاق وعقيدة صادقة . أقام والياً في زبيد خمس عشرة سنة الا أياماً قلائل . وكان قليل الطمع في أموال الناس متديناً في نفسه لا يكون الا على طهارة كاملة لا يعرف شيئاً من النفاق الا أنه طائش السيف أتلف كثيراً من الناس بحق وباطل تجاوز الله عنه .

وفي هذه السنة ظهر جراد كثير في اليمن فأتلف معظم زرع البلاد وطائفة من نخل زبيد . وفي غرة ذي القعدة توجه السلطان الى زبيد فدخلها يوم الخميس من الشهر المذكور .

واستمر الطواشي جمال الدين مرجان اميراً في زبيد يوم السادس من ذي القعدة .

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح جمال الدين محمد بن يوسف بن إبراهيم بن عجيل وكان رئيساً في أهل بيته في وقته ذلك لا يشابهه منهم أحد وكان جواداً كريماً حسن السيرة متواضعاً تقياً براً .وكانت وفاته في العشر الأولى من ذي الحجة .

وفيها توفي الفقيه الصالح شهاب الدين أحمد بن الفقيه الصالح رضي الدين ابي بكر بن عبد الله بن محمد بن علي بن اسماعيل الحضرمي . وكان فقيهاً صالحاً تقياً براً عارفاً بالمذهب انتهت اليه رياسة الفتوى في زبيد وكان تفقه بعمه محمد بن عبد الله وغيره وتفقه به كثير من الناس وكان متواضعاً حسن التدريس باذلاً نفسه لمن قصده مختصراً في دنياه كثيراً .وكانت وفاته يوم السادس من رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي يوم التاسع من الحجة استمرَّ الفقيه الأجل جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي في القضاء الأكبر في المملكة اليمنية وكان يومئذ أوحد أهل العصر علماً وأحسنهم فهماً .

علاَّمة العلماء واللج الذي   لا ينتهي ولكل بحر ساحلُ

وفي يوم العشرين من الشهر المذكور تقدم السلطان من زبيد نحو الجهات الشامية فأقام هنالك الى آخر السنة .

وفي سنة ثمان وثمانين وسبعمئة كان السلطان في الجهات الشامية فأقام الى يوم عاشوراء وعزم على الرجوع الى زبيد . فلما صار في القَحمة يوم الثاني عشر خرج صنوه الملك المنصور عبد الله بن العباس يريد التقدم الى فشال فصادف جمعاً من العرب المفسدين وهو على بغلة منفرداً عن حاشيته وغلمانه ولم يكن عنده منهم الا نفران فحملت عليه الخيل وكان يظنهم من جملة العسكر فلما حملوا عليه وليس معه سلاحٌ ولا مركوبٌ الا البغلة التي هو عليها انتزع الدبوس وساق على أحدهم فاعترضه آخر وطعنه طعنة بالرمح فاضت منها نفسه رحمه الله تعالى . فحمل الى

زبيد ثم الى تعز ودفن في تربة والده وكان دفنه يوم الخامس عشر من الشهر المذكور . وكان دخول السلطان زبيد يوم الأربعاء من الشهر المذكور . فأمر بالقراءَة عليه في زبيد سبعة أيام في الجامع .

وفي يوم السابع عشر من الشهر المذكور جرَّد السلطان العساكر الى بلاد المعازبة فلم يجدوا فيها أحداً فنهبوا وحرقوا القرى ولم يظفروا بأحد ولا وجدوا احداً .

وفي غرة شهر صفر أمر السلطان بكتب منشور لأهل وادي سهام يتضمن الصدقة عليهم بزيادة معاد في القطيعة . فكانت هذه من فعلاته الحسان

وفي هذا التاريخ استمر الأمير عز الدين بقية بن محمد بن الفخر والياً بزبيد فسار بالناس جميعاً سيرة حسنة وارتفق بولايته كل احد من الناس على اختلاف طبقاتهم . وفي النصف من صفر المذكور اوقع الأمير بهاء الدين بهادر الشمسي بالمقاصرة فقتل منهم طائفة وحمل من رؤوسهم الى باب السلطان نحواً من خمسين رأساً . وفي الثامن عشر من الشهر المذكور وصل القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العلوي مطلوباً الى باب السلطان وكان في سجن عدن كما ذكرنا أولاً ، فأذمّ عليه السلطان وآنسه بنفسه وتحقق السلطان براءته مما قيل عنه . وكان أحد الرجال الكَمَلة رأياً وعقلاً ورياسةً ونبلاً وإفضالاً وفضلاً .

وفي سلخ صفر نزلت العرب عن الخيل وسلّموها الى الأمير بهاء الدين بهادر الشمسي بعد أن أجلاهم عن أوطانهم وقتل طائفة من فرسانهم .

وفي التاسع عشر من شهر ربيع الأول وصلت هدية من الديار المصرية الى السلطان ووصل صحبة الهدية جماعة من عمال الحرير بالإسكندرية .

وفي اليوم الثالث عشر من شهر ربيع الآخر وصل من خيول العرب اربعة وثلاثون رأسا أرسل بها الشمسي ووصل هو بالباقي يوم السادس عشر ووصل بأموال الجهة الشامية . وفي اليوم التاسع عشر من الشهر المذكور وقع حريق في الثغر المحروس بعدن وكان حريقاً شديداً فأتلف من المدينة شيئاً كثيراً من البيوت والأموال

ولم يعلموا سبباً حتى قال من قال ان ناره نزلت من السماء وقدرة الله أعظم من ذلك .

وكان نزول السلطان النخل يوم السبت الرابع من جمادى الأولى فأقام في النخل والبحر الى يوم العشرين من الشهر المذكور . ورجع الى زبيد فأقام بها الى الخامس والعشرين . وتقدم الى تعز مصحوباً بالسلامة فكان دخوله تعز يوم الأحد الرابع من جمادى الآخرة .

وفي سلخ جمادى الأخرى ثارت الفتنة بين أهل جبلة وأهل التعكر وغيرهم فاقتتلوا قتالاً شديداً أول يوم ثم في اليوم الثاني انهزم اهل جبلة هزيمة شنيعة ونهبت المدينة وانتقل عنها بعض اهلها الى إبّ .

وفي شهر رجب أوقع الأمير بهاء الدين الشمسي بالواعظات فقتل منهم طائفة وأسر طائفة وكانوا قد مدوا أيديهم في الفساد وقطع السبيل . فلما اوقع بهم انقمعوا . وفي يوم العشرين من شعبان توفي الأمير الكبير الشريف الحسيب النسيب شهاب الدين أبو سليمان احمد بن عجلان بن رميثة بن أبي نمى صاحب مكة حرسها الله تعالى . وكان أميراً جواداً كريماً سيداً حليماً حسن السيرة في البلاد والعباد . وفي أيامه رغب كثير من التجار في سكنى مكة لعدله وحسن سيرته . ولما توفي في التاريخ المذكور قام بعده ولده محمد بن أحمد وكان أبوه في مدة حياته قد حبس جماعة من الأشراف احدهم عنان بن مغامس بن رميثة وابن عمه بقية بن رميثة ومع احدهما ولد له . وكانوا قد غيّروا على الشريف أحمد في البلاد بعض غيار فنفروا عنه وخرجوا عن مكة خائفين له فتبعهم اخوه محمد بن عجلان الى الموضع الذي هم فيه وراودهم على الرجوع فلم يطمئنوا فكفل لهم عن اخيه الرضا التام وأنهم لا يأتيهم منه ضرر ابداً فرجعوا الى مكة . فلما صاروا في مكة أمر الشريف أحمد بلزمهم وبحبسهم فأتاه اخوه فقال له اني كفلت لهؤلاء القوم عنك فلا تخيبني معهم فاما ان ترضى عنهم والا فاتركهم يرجعوا الى الموضع الذي كانوا فيه ثم رأيك بعد . فلم يفعل هذا ولا هذا . فقال له اخوه اذا لم تفعل شيئاً من هذا فاحبسني معهم فاني الذي أتيت بهم فأمر

بحبسه معهم . فأقاموا في الحبس سنتين أو ثلاث سنين في حياة الشريف احمد . فلما توفي في التاريخ المذكور وتولى بعده ولده محمد كما ذكرنا اشار على الولد من أشار بكحلهم . وكان قد هرب من الحبس عنان بن مغامس فأمر الشريف محمد بن أحمد بكحل الباقين فكحلوا في محبسهم في يوم واحد من غير جرم يوجب ذلك .

وفي هذه السنة صام السلطان في مدينة تعز . وفي غرة شهر رمضان المذكور أمر السلطان القاضي موفق الدين علي بن أحمد الضرعاني ناظراً في الثغر المحروس والأمير بدر الدين محمد بن علي الشمسي اميراً فيها .

وفي أثناء شوال تقدم السلطان الى زبيد فدخلها يوم الرابع عشر من شوال . فلما كان يوم الثامن من القعدة حرقت قرية المملاح الأسفل بزبيد حريقاً شديداً هلك فيه جماعة من الآدميين وتلف مال كثير من الصامت والناطق واتفق ان وقع والناس غائبون عن منازلهم في صلاة الجمعة فلم يدركوا منها شيئاً .

وفي غرة ذي الحجة حمل كتاب « التفقيه في شرح التنبيه » تصنيف القاضي الأجل جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي على رؤوس المتفقهة من بيت المصنف الى مقام السلطان مرفوعاً بالطبلخانة . وكان اربعة وعشرين جزءاً فحباه السلطان بثمانية واربعين الف درهم إعظاماً للعلم ورفعاً لدرجته اذ هو بركة الدنيا والآخرة .

وفي هذا التاريخ قتل الشريف جمال الدين محمد بن أحمد بن عجلان صاحب مكة المشرفة . وذلك ان الشريف عنان بن مغامس لما هرب من حبس مكة بعد وفاة ابن عمه أحمد بن عجلان كما ذكرنا آنفاً تقدّم الى مصر وحضر في مقام السلطان وحقق له ما كان من فعل الشريف محمد بن أحمد لما توفي والده الشريف أحمد بن عجلان وكونه كحل الجماعة المذكورين وهم رحمه وذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بلد الله الحرام ولم يكن لهم سابقة توجب ذلك . فلما سمع السلطان مقالته ولاّه أمر مكة فرجع عنان الى مكة صحبة امير الحج . فلما صاروا قريباً من مكة خرج الشريف محمد بن أحمد بن عجلان ليلتقي المحمل السلطاني جرياً على العادة . فلما ترجل للسلام كما جرت العادة قتل وهرب غلمانه وخدمه وعبيده ومن

معه من بني عمه . فانتهب كثير من الحج في ذلك اليوم . ودخل عنان مكة اميراً وأشرك معه في الأمر ابن عمه محمد بن عجلان وقد صار مكحولاً .

وفي هذه السنة توفي الملك المسعود عبد الله بن السلطان الملك المجاهد وكانت وفاته في قرية السلامة من بادية حيس يوم التاسع والعشرين من المحرم أول السنة المذكورة .

وفيها توفي الفقيه جمال الدين محمد بن علي بن ثمامة . وكان فقيهاً صوفياً ناسكاً حسن السيرة متواضعاً . واستمرَّ مدرساً في المدرسة النظامية بزبيد بعد أبيه الى أن توفي . وله مصنفات في الحقيقة واختصر المنهاج للنواوي والمعين . وكان من مشايخ الصوفية توفي في آخر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه البارع تقي الدين عمر بن سعيد التعزي عن ثمان وثمانين سنة . وكان فقيهاً عالماً جيداً حسن التدريس عارفاً بالشرع والفرائض حسن الخلق ليِّن الجانب متواضعاً تفقّه به طائفة من الناس وولي القضاء في مدينة تعز مدة طويلة واستمرَّ مدرساً في المدرسة المظفرية في مغربة تعز الى ان توفي يوم الحادي عشر من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الشيخ الصالح حسان بن الشيخ الصالح بكر بن محمد بن حسن ابن مرزوق الصوفي . وكان رجلاً صالحاً جيداً تقيّاً متواضعاً حسن السيرة قانعاً رحمة الله عليه . توفي يوم الخامس عشر من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة .

وفيها توفي القاضي رشيد الدين عمر بن أحمد الشتيري . وكان أحد غلمان السلطان ، وصدور الأعيان . ولي شد الاستيفاء واقطعه السلطان الملك الأشرف وادي رمع وحمل له حملاً وعَلَماً . وكان عفيفاً عالي الهمة حسن المباشرة الا أنه غير متعلق بشيءٍ من العلوم توفي يوم الخامس من شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الأمير الكبير الشريف الأجل الخطير الحسن بن إدريس الحمزي . وكان أحد الشرفاء الأجواد ، والرؤساء الأمجاد . وأمر السلطان بالقراءَة عليه في تعز

ثلاثة أيام . وكانت وفاته في شهر رمضان من السنة المذكورة .

وفيها توفي الأمير الكبير الأجل الخطير الشريف المعظم سلطان الأشراف داود ابن محمد بن إدريس بن عبد الله بن يحيى بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة صاحب صنعاء . وكانت وفاته في قرية المملاح بزبيد فجهزه السلطان بأربعة آلاف درهم وأمر بدفنه في تربة قد دفن السلطان فيها بعض ولده وصلى عليه الوزير وحضر دفنه السلطان فمن دونه من سائر الناس ونزل قبره الفقيه سراج الدين عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي واضجعه فيه والسلطان وفقه الله على شفير القبر . وكان شريفاً جواداً عالي الهمة توفي يوم الثامن عشر من ذي القعدة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الصالح عفيف الدين عبد الله بن الفقيه الصالح حسن ابن إبراهيم بن أبي السرور . وكان أوحد عصره علماً وعملاً ورياسة ونفاسة وكان له قبول عند كافة الناس على اختلاف حالاتهم . توفي في ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الصالح المشهور جمال الدين محمد بن عيسى الزيلعي العقيلي صاحب اللحية . وكان أورع اهل العصر وأشدهم خوفاً لله تعالى قلّ ان يأتي الزمان بمثله رحمه الله تعالى .

وفي سنة تسع وثمانين وسبعمئة تقدم الركاب العالي الى تعز المحروس فدخلها يوم الثالث من المحرَّم . وفي آخر الشهر المذكور وصل الأمير بهاء الدين الشمسي الى الأبواب السلطانية بما صحبه من أموال الجهة الشامية وصحبته من التحف والهدايا شيء كثير فأمر السلطان على كافة العسكر ان يخرجوا في لقائه فخرجوا وكان السلطان في دار الشجرة .

وفي شهر صفر افتسحَ الأشراف الحمزيون من السلطان وأرادوا الرجوع الى بلادهم ففسح لهم وزوَّدهم بستة وخمسين ألف درهم من الجدد الأشرفية .

وفي شهر ربيع الأول اصطلح الإمام وهمدان وسلموا اليه القلعة وفدة ولم يبق تحت أيديهم الا ذمرمر . وكان رئيس الاسماعيلية يومئذ الشيخ فخر الدين

المدعى في الجزيرة اليمنية عبد الله بن علي بن محمد الأنف . وفي السابع والعشرين تقدَّم السلطان الى تهامة . وكان دخوله زبيد يوم الثالث من شهر ربيع الآخر فأقام بها الى يوم السادس عشر من الشهر المذكور وتقدم الى الدار المسمى سرياقوس في رأس الوادي زبيد فأقام هنالك ثلاثة أيام ثم رجع الى قصره في دار النصر يوم التاسع عشر . وكان ابتداء السبوت يوم الثاني والعشرين منه . ونزل السلطان النخل يوم السبت الثامن من شهر جمادى الأولى . ثم سار الى البحر يوم الأحد التاسع فأقام به الى يوم الجمعة الثالث عشر ثم رجع الى النخل .

وفي شهر جمادى الأخرى وقع حريق في زبيد في ناحية متاجر حسان يوم التاسع منه .

وفي هذا التاريخ تقدم الأمير بهاءُ الدين الشمسي الى بلاده . وتقدم الأمير فخر الدين السنبلي الى الجثة مقطعاً بها. وتقدم السلطان من النخل الى زبيد يوم الخامس عشر . وفي اليوم الثالث عشر وصلت خزانة جيدة من الأمير البهاء الشمسي ووصل معها من رؤوس المفسدين نحو من خمسين رأساً . وفي اليوم الثاني والعشرين تقدم السلطان من زبيد الى محروسة تعز فكان دخوله أول يوم من رجب .

وفي يوم الجمعة من شعبان وقع في نواحي زبيد مطر شديد وأظلم الجو نصف النهار قبل صلاة الجمعة وحصل برق يومئذٍ في ناحية صمع من وادي رمع فأصاب ثلاثة نفر كانوا تحت شجرة هنالك فهلكوا لفورهم .

وفي النصف من شهر شعبان حصل في نواحي عدن زلازل شديدة وأقامت أياماً وسقط بعض دور عدن وفزعوا عند ذلك الى تلاوة القرآن وقراءَة البخاري من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي الخامس من شهر رمضان وصل القاضي نور الدين علي بن عمر المحلي التاجر الكارمي بهدية جليلة من الديار المصرية الى السلطان فأكرمه السلطان غاية الاكرام .

وفي رمضان المذكور قصد الإمام مدينة رَيام[1] فنهب منها مالاً جليلاً وقتل من أهلها طائفة وقتل من أصحابه طائفة . ولما رجع الامام عنها قصد عسكره اريابـاً فاتلفوا زرعه وقاتلهم أهل ارياب وقتلـوا منهـم جماعـة ونهبـوا كثـيراً من خيامهـم وأزوادهم وأثقالهم .

وفي الثالث من شوال تقدم السلطان الجوة فأقام فيها أياماً وأمَّر القاضي شرف الدين حسين بن علي الفارقي ناظراً في الثغر المحروس بعدن عوضاً عن القاضي موفق الدين الضرعاني . واستمرَّ القاضي شمس الدين علي بن محمـد بن حسـان امـيراً هنالك . ووصلت هدية من دهلك فيها فيل وزرافة ونعامة ووحوش مختلفة .

وفي شهر ذي القعدة جمع الإمام عساكر المشرق وسار بهم نحـو عدن فكان وصوله لحج يوم الأحد الثالث عشر من ذي القعدة وزحف عسكره الى عدن فخرج اليهم أهل عدن فقاتلوهم قتالاً شديداً وقتل من عسكره طائفة وطائفة من أهل عدن ايضاً وكان ارتفاعه عن عدن يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور . وقد أُصيب رجل من أصحابه كان فارساً شجاعاً مقداماً اصابه سهم على باب عدن فمات آخر يومه او آخر ليلته والله أعلم . ووقع في أصحابه مرض شديد وموت ذريع فاستمرَّ راجعاً الى بلاده لا يلوي على شيء .

وفي هذه السنة وصل الشريف علي بن عجلان من الديار المصرية بعسكر جيد وقد ولي الإمارة في مكة المشرفة . وكان وصوله اليها في العشر الأول من ذي الحجة . فلما علم ابن عمه عثمان بن مغامس بوصوله هرب من مكة وتركها ودخلها عليٌّ بن عجلان مستمراً .

وفي سنة تسعين وسبعمئة امر السلطـان بعمارة الجامـع في الممـلاح . وكان احتطاطه يوم الخميس الخامس عشر من المحرم . وتقدم السلطان الى سر ياقوس من وادي زبيد يوم الثالـث والعشرين من الشهـر فأقـام أيامـاً هنـالك الى يوم التاسـع والعشرين منه ووصلت رؤوس الواعظات . وكان قد أوقع بهم ابن العلوي . وفي

---

(١) لم تذكر هذه الحادثة في العسجد ولا نعرف عن ريام شيئاً . اللهم الا ان يكون رئام رداع او رئام ارحب وكلاهما ليسا مدينة وانما هما حصنان .

سلخ الشهر المذكور رجع السلطان الى دار النصر .

ووصل العلم في التاريخ المذكور بوصول الأشراف الى حرَض فجرَّد لهم السلطان الأمير بدر الدين محمد بن علي بن الشمسي والأمير بهاء الدين بهادر الشمسي . وفي النصف من شهر صفر وصل الأمير فخر الدين أبو بكر بن بهادر السنبلي من الجثة برؤوس جماعة من المفسدين وبجماعةٍ من الأسارى فأمر بهم السلطان الى السجن .

وفي يوم الرابع والعشرين من شهر صفر فصل القاضي شهاب الدين أحمد ابن أبي بكر الناشري عن القضاء بزبيد . واستمر عوضه ابن عمه القاضي جمال الدين محمد بن عبد الله الناشري .

ووصل الأمير بدر الدين محمد بن علي بن أياس الى باب السلطان من تعز فلما كان غرة شهر ربيع الآخر أمَّرهُ السلطان مقطعاً في وادي رمع .

وفي اليوم الرابع عشر من الشهر المذكور وصل العلم بدخول العسكر المنصور حرَض وخروج المفسدين منها .

وفي ليلة الخامس عشر من الشهر المذكور حرق طائفة من قرية المملاح بزبيد حريقاً شديداً وحرق في هذه السنة عدة من الأماكن .

وفي يوم السابع عشر من الشهر المذكور أمر السلطان باعادة القاضي شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الناشري على القضاء بزبيد واعاد ابن عمه القاضي جمال الدين الى مكانه بالأعمال التهامية . وكان كل واحد منهما محبوباً عند أهل بلده .

وفي الحادي والعشرين من الشهر جاء وادي زبيد بسيل عظيم حتى قيل إنه كان نحواً من أربعة أبواع وجاءَ نحو النخل فأتلف كثيراً منه بعد ان أتلف جانباً من محل ماتع ومحل حرين وشرذمة من الجحوف استولى على بيوتهم ودوابهم وبعض أهليهم ولم يترك من نخل المغرس الا قليلاً . وكان سيلا عظيماً لا يُعهد مثله .

ووصل صاحب مَسار الى باب السلطان في عدد كثير من أصحابه فقابلهم السلطان بالانعام العام والتفضل والاكرام . وكان وصوله في اليوم الثاني والعشرين

من الشهر المذكور .

وفي يوم الرابع عشر من شهر جمادى الأولى حصلت مشاجرة بين الأمير بزبيد هبة بن الفخر وبين حاكم الشريعة المطهرة في زبيد على أرض من اراضي الوادي زبيد كل منهما يريد ان يزدرعها لنفسه فكان القاضي يرسل شركاءَه الى الأرض والأمير يرسل غلمانه يمنعونهم من حرثها . فلما كان في التاريخ المذكور خرج القاضي وشركاؤه وجماعةمن أعوانه . فأرسل الأمير جماعة من غلمانه وأمرهم بمنع الشركاء فلم يمتنع القاضي ولا من معه فبطش بهم غلمان الأمير وطردوهم عن الموضع وضربوا القاضي وجرحوه ثلاث جراحات وكان السلطان يومئذٍ في النخل فلما بلغه العلم على زيادة ونقصان وصل بنفسه الى زبيد آخر يوم الخامس عشر من الشهر المذكور . فلما تحقق الأمر على جليته فصل الأمير عن الولاية بزبيد لإهماله الشريعة المطهرة وتفريطه في الخصوم وصادره بثلاثة آلاف دينار عن كل جراحة ألف دينار تأديباً له وقياماً بما يجب من حق الشرع الشريف .

واستمر الطواشي مرجان اميراً في زبيد في التاريخ المذكور . وفي يوم السابع عشر من الشهر المذكور وصل عمران السبخي والشيخ أبو بكر بن سبا الى باب السلطان على ذمة الأمير بهاءِ الدين اللطيفي فقابلهما السلطان بالقبول . وأقام السلطان في زبيد الى يوم السبت الرابع والعشرين من الشهر المذكور ثم تقدم الى النخل فأقام فيه أياماً ثم سار الى البحر وفي سلخ الشهر المذكور أعاد السلطان الأمير عز الدين على ولايته في زبيد لما علم السلطان من حسن سيرته في الناس ومحبتهم له . وكان رجوع السلطان من البحر . ووصلت كتب الوزير القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن عباس تخبر بحركة عسكر من المشرق . فجرد السلطان الطواشي جمال الدين ثابتا والأمير بدر الدين محمد بن علي بن أياس الى تعز .

وفي هذا التاريخ جرد السلطان الأمير غياث الدين عيسى بن محمد بن حسان الى الجهات الشامية لاستخراج الأموال من تلك النواحي . وكان أميراً شهماً خيّراً . وأمر القاضي شهاب الدين أحمد بن عمر بن معيبد لاستخراج مال النخل من الجهات

الموزعية فتقدما يوم الثلاثاء الرابع من شهر جمادى الآخرة .

وفي يوم الخامس من الشهر المذكور وقع حريق في دار السلطنة فتشعث منه مواضع كثيرة .

وفي يوم التاسع من الشهر المذكور تقدم السلطان الى البحر وحضر مشايخ الصوفية بأسرهم الى هنالك لاقامة سماع المحيا على ساحل البحر في الليلة العاشرة من الشهر المذكور . وأقام السلطان على البحر الى يوم الأحد السادس عشر وتقدم الى زبيد .

ووصل الأمير غياث الدين عيسى بن محمد بن حسان بأموال الجهات الشامية ووصل بثلاثين رأساً من جياد الخيل . ووصل القاضي شهاب الدين أحمد بن عمر بن معيبد بأموال الجهات الموزعية. وتقدم السلطان الى تعز يوم الاثنين الخامس عشر من رجب .

وفي غرة شعبان أغار عسكر من الأشراف على بعض جهات المحالب فاستاقوا اموالها فأغار عليهم الأمير بهاء الدين اللطيفي . وكان يومئذٍ أميراً بالمحالب فاستنقذ المال ولزم منهم نفرين أحدهما ولد محمد بن سليمان بن مدرك والآخر ولد يوسف بن حسن وأرسل بهما تحت الحفظ الى باب السلطان فأودعهما السلطان دار الأدب .

وفي هذا التاريخ أغار الأمير بدر الدين حسن بن الخراساني على أهل الحنكة وقد بلغه الخبر ان بعض أشراف المشرق وصل اليهم بخيل ليشتروها فهجم عليهم الأمير ولزم الشريف المذكور وأرسل به الى الباب الشريف وقتل منهم جماعة .

وفي النصف من شهر شعبان وصلت هدية الأمراء أصحاب حلي بن يعقوب على يد القاضي حسام الدين عيسى بن عبد الله بن الهليس .

وفي اليوم الرابع من رمضان استمرَّ القاضي عفيف الدين عبدالله بن محمد الجلاد ناظراً في الثغر المحروس عوضاً عن القاضي شرف الدين حسين ابن علي الفارقي .

وفي اليوم السادس عشر من الشهر المذكور وصل القاضي برهان الدين

ابراهيم بن عمر المحلي المصري التاجر الكارمي بهدية جليلة المقدار فيها من المأكول والمشروب والملبوس والمشموم ومن التحف شيء كثير ومن الخيل والبغال وكلاب الصيد وسباع الطير ما يستحسن ويستطرف شيء كثير . وصام السلطان هذه السنة في تعز المحروسة .

فلما كان يوم الرابع من شوال تقدم الى تهامة فكان دخوله زبيد يوم العاشر من الشهر المذكور فأقام بها الى سلخ الشهر المذكور .

وفي النصف الأخير من شوال برز مرسوم السلطان بأن يجعل وعد زبيد يوم الخميس وكان وعدها وسوقها يوم الجمعة وكان كثير من الناس يتعلقون بالبيع والشراء عن حضور الجمعة فأمر السلطان بتغييره لذلك .

وفي ليلة الثامن عشر من ذي القعدة وقع مطرٌ عظيم ورياحٌ شديدة في ناحية الحجاز مما يلي حلي ابن يعقوب فغرق في تلك الليلة من سفائن الحجاج السائرين في البحر الى مكة المشرّفة ثمانية عشر سفينة وقيل إحدى وعشرون فيما بين مكة وحلي ابن يعقوب . وهلك فيها طائفة عظيمة من الناس وتلفت أموال جليلة .

وفي يوم الجمعة السابع والعشرين من ذي القعدة المذكورة أُقيمت صلاة الجمعة في الجامع المبارك الذي انشأه مولانا السلطان في القوز وقد تقدم تاريخ عمارته واختطاطه .

وفي سلخ ذي القعدة استمرَّ القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم مشدّاً في وادي زبيد بعد أن كره ذلك فلم يقبل منه فامتثل الأمر . وكان أوحد رجال العصر خبرةً واجتهاداً ونصحاً ورشاداً فظهر من نصحه واجتهاده ما لا يتصوَّر من أحد قبله فأضاف اليه السلطان كثيراً من الوظائف فقام بالجميع قياماً مرضيّاً .

وفي غرة ذي الحجة استمرَّ القاضي شرف الدين أبو القاسم بن عمر بن معيبد ناظراً بالثغر المحروس عوضاً عن القاضي عفيف الدين عبد الله بن محمد الجلاد . وتقدم الركاب العالي من زبيد الى تعز المحروس يوم الجمعة الخامس والعشرين من

ذي الحجة فكان دخوله تعز يوم الاثنين الثامن والعشرين من الشهر المذكور .

وفي هذه السنة توفي الفقيه شهاب الدين احمد بن محمد المتيني وكان فقيهاً مجوداً في مذهب الإمام ابي حنيفة عارفاً بالنحو والفرائض والقراءات السبع . وكان أديباً جيداً تقيّاً حسن السيرة أخذ الفقه عن الفقيه ابي يزيد وكذا الفرائض ايضاً عنه وكان مدرساً في مدرسة ابن الجلاد وناظراً الى ان توفي . وكانت وفاته يوم الخامس عشر من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الصالح عفيف الدين ابراهيم الجبلي . وكان في أول امره شفلوتاً يخدم من جملة العسكر ثم ترك الخدمة وحمل السلاح وأقبل على عبادة الله تعالى والانقطاع اليه . وكان زاهداً وظهرت له كرامات كثيرة واستوطن في آخر عمره بيت حسين وترك زبيد ولم يزل هنالك الى ان توفي في اليوم الثاني عشر من شهر رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الشيخ الصالح أبو بكر بن محمد بن سلامة الساكن في موزع وكانت موطنه . وكان رجلاً صالحاً ناسكاً فقيهاً حسن السيرة له كرامات كثيرة . وكان كثير الحج والزيارة قدم زبيد في آخر شوال من السنة المذكور فأقام بها الى السابع من ذي القعدة ثم تقدم الى بلاده موزع بعد ان صلى الجمعة في زبيد فتوفي يوم الأحد التاسع من ذي القعدة في أثناء الطريق فحمل الى قريته موزع فدفن بها يوم الاثنين العاشر من ذي القعدة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي القاضي الأجل الوزير وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن عباس المقري . وكان خير وزير . وكان فقيهاً نبيهاً عارفاً بارعاً حلياً ذكيّاً متضلعاً مشاركاً في كثير من العلوم عارفاً بالشرع والنحو والفرائض يقول شعراً حسناً . وولي كتابة الانشاء في الدولة الأفضلية ثم قضاء الأقضية في الدولة الأشرفية ثم تولى الوزارة فيها . وكان مألفاً للأصحاب توفي يوم الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة فكانت وزارته ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام رحمه الله تعالى .

وفي سنة إحدى وتسعين وسبعمئة تقدم السلطان الى بلاد صهيان وأمر بالمحاط

عليها فنهب العسكر من بلادهم شيئاً كثيراً وقتلوا منهم جماعة فطلبوا الذمة من السلطان فأجابهم الى ذلك وسلموا الرهائن فأمر برفع المحاط عنهم ورجع السلطان الى تعز فدخلها في النصف الأخير من شهر صفر وأقام أياماً وتقدم نحو تهامة يوم الجمعة الثاني والعشرين من صفر فدخل زبيد يوم السبت الثالث والعشرين من الشهر المذكور فأقام في زبيد أياماً وأرسل لنواب الجهات الشامية فوصلوا يوم الأحد التاسع من شهر ربيع الأول .

وفي هذه السنة استمر القاضي شهاب الدين أحمد بن عمر بن معُيبد وزيراً . وكان استمراره يوم السبت الثاني من شهر صفر من السنة المذكورة .

ووصل الأمير بدر الدين الخراساني صاحب القحمة والقاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العلوي صاحب الكدراء يومئذٍ والأمير بهاء الدين اللطيفي صاحب القحرية . فلما خليت الجهات الشامية من العساكر نزل عسكر من أصحاب الإمام في النصف من شهر ربيع الأول فأخربوا الجهات الشامية وانضم اليهم كثير من طوائف الفساد فقويت شوكتهم ونزل الإمام في جيوش المشرق فارتفع صاحب حرض وصاحب المحالب وصاحب المهجم ووصلوا جميعاً الى باب السلطان في يوم الثامن عشر من الشهر المذكور . وكثرت الأراجيف في البلاد فأمر السلطان وهو يومئذٍ في زبيد بعمارة الخندق الثاني وهو الذي كان دفنه الأهيف ثم عمر السور الثاني الذي على الخندق الثاني . وكان ابتداء العمارة في يوم التاسع عشر .

فلما كان يوم الثالث والعشرين من الشهر المذكور أمر السلطان أمراء الجهات بالانصراف الى جهاتهم فتقدموا في التاريخ المذكور .

وفي غرة شهر ربيع الآخر جهز السلطان عسكراً جيداً ومالاً فلما وصل اليهم كان مقر العسكر في حدود القحرية . فلما تتابعت الامدادات ارتفع المفسدون عن البلاد . وكان وقت ارتفاعهم يوم الاثنين الثامن من شهر ربيع الآخر بعد أن قتل منهم في أبيات حسين نحو من خمسين رجلاً .

ورتب السلطان الفقهاء المدرسين في الجامع المبارك الأشرفي بقرية المملاح

وأمرهم بالتدريس وجمع الطلبةونشر العلم وكانوا ستةمدرسين: مقرىءٌ لكتاب الله تعالى بالقراءات السبع ، ومحدث بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومدرس في الشرع الشريف على مذهب الامام أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس الشافعي ، ومدرّس في الفرائض . ورتب مع كل واحد منهم جماعة من الطلبة ورتب فيه إماماً ومؤذنين وقيمين وخطيباً ومعلماً يعلم الأيتام القرآن وشيخاً صوفياً .

قال علي بن الحسن الخزرجي: وكنت أحدالمدرسين المرتبين فيه لإقراء القرآن بالقراءَات السبع فأعجبني ما رأَيت من اجتماع العلماءِ في الجامع المذكور واشتغال كل طائفة بما ندبت له فقلت في ذلك :

ضحك الزمان بواضح الثغر مستبشراً بالعز والنصر
في دولة زادت زبيد بها شرفاً على بغداد بل على مصر
بالأشرف الملك الذي ذكرت ايامهُ في سالف الدهر
من لا شبيه ولا نظير له واسأل ملوك العصر في العصر
هذا الذي تعنو الملوك له وتظل تحت النهي والأمر
ملكٌ كريم النبعتين معاً من سرّ غسانٍ ومن فهر
لاشيرويه ولا بويه ولا زنكى ولا زيري وسل تدري
عباس الملك الهزبر ومن في الناس كالعباس ذي البشر
وعلي من كعليّ لا أحد يشبهه في المعروف والنكر
وكذاك داودٌ ويوسفهُ ناهيك من بحر ومن بر
وكذا ابو الفتح الرضى عمرٌ وعليُّه ورسول ذو القدر
أكرم بهم من سبعةٍ نسقاً كالسبعة الأفلاك إذ تسري
غرٌ بهاليلٌ غطارفةٌ من جَفْنةٍ لغطارفٍ غُر
أيامهم غرٌ محجّلةٌ بفعالهم والحمد والشكر
ولأنت شمسُهم وبدرهمُ لا زلت مثل الشمس والبدر

يا سيد العربين دعوة ذي ودٍّ وذي حمدٍ وذي شكر
يا من تتوَّج بالمفاخر لا بالدرِّ والياقوت والشذر
وحمى ثغور المسلمين معاً بالبيض والعسَّالة السمر
وبعزمةٍ جفنيةٍ صدمت بوَميضها برقوق في مصر
والناس في أَمنٍ وفي دعةٍ والذيب يرعى الشاء في القفر
والعلمُ عزٌّ وعزٌّ حاملهُ فتراهُ بعد الطيِّ في نشر
وعصابة العلماءِ قاطبةً يدعون في سرٍّ وفي جهر
لما جمعتهم جميعهم ونظمتهم كالسلك والدر
في جامع رحب البناءِ فسيـ ـح السوح لا ضنك ولا وعر
وجمعت فيه العلم اجمعه في المذهبين رفيعي القدر
والسبعة القرّاء كلهم برواية المقري عن المقري
وكذا الفرائض والحديث وعلم النحو والتصريف والشعر
وسطرتهم سطراً على سننٍ أكرم بذاك السطر من سطر
وترى أبا العباس محتبياً يروي حديث الطاهر الطهر
والناشريّ كأنهُ قمرٌ متبلّج ومعيدهُ القحري
وبجنبِه عبد اللطيف ومن حوليه مثل الأنجم الزهر
وعلي المطيّب وابنهُ معهُ ناهيك من طودٍ ومن بحر
وعلي بن أحمد لا نظير له شيخ شيوخ الجبر والجذر
ولمقرىء القرآن تقدمة ومحلهُ في أول الذكر
ومعلمُ الصبيان ليس لهُ في البدو مثلٌ لا ولا الحضر
والدملؤي خطيبنا عمرٌ ما مثله في الوعظ والزجر
وبنو القرافي كلهم حضروا وأمامنا موسى أخو الخضر
والشيخ حيدر والشريف واصـ ـحابٌ لهم في الفضل والفقر
فجزاك ربُّ العرش مغفرةً عن كل ما قدَّمت من وزر
وبلغت في الدنيا نهايتها وكفيت صرف نوائب الدهر

يا بهجة الدنيا وساكنها ... يا زينة الميدان والقصر
يا غيثُ يا بحر النوال ويا ... ليث الشرى يا طيب الذكر
أنا عبدك القن المحب ولا ... أنسى الذي أوليت من بر
فلأشكرنك في الحياة ومن ... بعد المهات هناك في القبر
لا زلت في عز وعافيةٍ ... لا تنقضي ما غرد القمري
واستقبل الملك العقيم على ... رغم العدا في أطول العمر
عمرٌ مضى من خمسه سدساً ... سبعٌ وثمن السبع من عشر

وفي يوم الجمعة الثاني عشر من الشهر المذكور استمر القاضي شرف الدين سليمان بن علي الجنيد قاضياً في زبيد عوضاً عن القاضي شهاب الدين أحمد ابن أبي بكر الناشري والقاضي موفق الدين علي بن عثمان المطيب قاضياً على مذهب الإمام الأعظم رحمه الله تعالى .

وفي يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور وصل الأمير بهاءُ الدين بهادر الأشرفي وكان يومئذٍ اميراً في عدن . ووصل الأمير فخر الدين أبو بكر بن بهادر الشمسي وكان في ناحية أبين في عسكر جيد من الخيل والرجل .

وفي يوم الخامس من جمادى الأولى وصل ثلاثة عبيد من عبيد الإمام صلاح الدين الى باب السلطان ووصل معهم رجل من العرب فقابلهم السلطان بالقبول وأنعم عليهم .

وفي يوم الاثنين السابع من الشهر المذكور أمر السلطان على أصحاب النويدرة بالانتقال من قريتهم لقربهم من السور والباب فانتقلوا وابتنوا قرية فيما بين باب سهام وباب الشبارق وأبعدوا ببنيانهم عن السور وأقاموا هنالك الى أن اذن السلطان في رجوعهم الى قريتهم في التاريخ الآتي ان شاءَ الله تعالى .

وفي النصف من شهر جمادى المذكور استمر الأمير شهاب الدين أحمد ابن علي الشمسي أميراً في الثغر المحروس فتقدم اليها .

وفي سلخ شهر جمادى الأولى استمّر الطواشي جمال الدين مرجان مقطعاً في

القحمة وكان قد ظهر من العرب فساد كثير فحسم مادتهم .

وفي يوم السبت سابع جمادى الآخرة تقدم السلطان الى تعز فدخلها يوم الاثنين السابع عشر من الشهر المذكور . ووصل الخبر الى زبيد بوصول الامام في جيش عظيم فانتقل اهل النويدرة الى زبيد وانتقل ايضاً اهل المملاح .

وفي يوم الأربعاء الحادي والعشرين من الشهر المذكور وقع الحريق في النويدرة آخر النهار المذكور فطارت الرياح بالنار الى زبيد فحرق من باب سهام الى باب الشبارق . وكان يوماً عظيماً ولم تزل النار تشتعل الى آخر الليل من ليلة الخميس وتلفت فيه أموال عظيمة وطعام كثير .

ووصل الإمام الى زبيد يوم الخميس الثاني والعشرين من الشهر المذكور في جيوش عظيمة وكانت محطته شرقي باب سهام . فلما كان يوم الثالث والعشرين ركب في جيوشه وطاف على المدينة ليرى اي موضع أقرب لقضاءِ حاجته بعد ان رتب على كل باب طائفة من عسكره فكان القتال على أربعة أبواب المدينة . وظهر له أن الباب الغربي وما يليه أيسر أخذاً من سائر الجهات خصوصاً من المخاليل التي يخرج منها الماء من الأمطار ففتح الحرب من هنالك . وكان في كثرة من العسكر مع اشتغال اهل المدينة بالقتال على كل باب فزحف اصحابه وزحف بهم أصحاب التراس يميناً وشمالاً وقصدوا السور فحفروه بالمحافر وامتد أهل النشاب مع كثافتهم فرشقوا اهل المدينة فأنزلوهم عن السور وانهزم اهل المدينة عن السور لكثرة النشاب . وكان معظم العسكر السلطاني الذي في زبيد مخامرين فهربوا وتركوا القتال . فارتجت المدينة وصرخ النساء في كل ناحية فخرج اهل المدينة من منازلهم وطلعوا الدرب وقاتلوا قتالاً شديداً وضربوا ضرباً عظيماً ولم يقتل من أهل زبيد في ذلك الوقت أحد وكان على قلة باب النخل جماعة من الأصباهية فاعترضوا أصحاب الإمام الذين قصدوا المخاليل فصرعوا منهم جماعة فرجعوا على أعقابهم خائبين وانقطع طمعهم عن المدينة وأيسوا منها فجعلوا شغلهم بالتحريق في النويدرة وفي قرية المسرة وحافة الودن والمملاحين ودورات السلطان الخارجة عن المدينة .

فلما كان يوم الاثنين السادس والعشرين وصلت كتب الأمير بهاء الدين الشمسي الى المقدمين في زبيد يخبرهم انه قد صار في القرشية ويستشير المقدمين في وقت يهجم فيه المحطة ليلاً ويخرج أهل المدينة اليه في ذلك الوقت فرجعت اليه كتبهم بالجواب .

فلما علم الإمام بوصوله الى القرشية ووصول كتبه الى زبيد جرَّد طائفة من عسكره يستطلعون الخبر فلقوا جماعة من أصحاب الشمسي فناوبت بينهم سجال القتال فقتل مملوك والتزم من أهل حرض فارسان فوصلوا بهما الى الإمام فاستخبرهما فأخبراه الخبر وأطلعاه على حقيقة الأمر .

وفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين سار راجعاً الى بلاده في الطريق التي جاء فيها . ودخل الشمسي زبيد يوم الأربعاء الثامن والعشرين فأقام في زبيد هو ومن معه الى يوم الثالث والعشرين من شهر رجب . ثم تقدم نحو الجهات الشامية وتقدم مرجان الى القحمة واللطيفيّ الى ناحية سهام وسار الشمسي نحو المحالب واستقرت الأحوال .

وفي سلخ شهر رجب المذكور وقع الخلف بين أشاعر وادي زبيد وبين الفرس فقتل من الأشاعر اثنان ومن الفرس واحد فخافت الفرس من الأشاعر وكانوا جميعاً في قرية واحدة فانتقلت الفرس عن القرية ولم يطمئنوا بها ثم سكنوا قرية قبالة قرية الجحف بعد أن قادوا للأشاعر ولم يكن القتل في القرية وانما اقتتلوا في الوادي على سقي محارثهم ولم يكن بينهم قبل ذلك خلف وانما كانوا يداً واحدة على من سواهم . فلما كان ما كان من القتل والقود ورجعت الفرس الى أماكنهم وسكنوا القرية المذكورة التي هي قبالة قرية الجحف كثر الكلام بينهم وتزايد مرةً بعد أُخرى وانبسطت السنتهم على الأشاعر بما لا يحسن من الكلام ونقل الناس عنهم قبيح الكلام حتى كانت الوقعة الثانية في سنة أربع وتسعين وسأذكرها في موضعها ان شاء الله تعالى .

وفي الرابع عشر من شعبان تقدم السلطان الى جبلة فنزل في دار السلام ووصل

أحمد بن أبي بكر السيري رسولاً من أخيه محمد بن أبي بكر السيري يطلب الأمان ويبذل الدخول في الطاعة وأرسل مع أخيه بولده مظفر بن محمد فقابلهما السلطان بالقبول وكساهما وأنعم عليهما انعاماً تاماً وجوّب لمحمد أنه لا بدّ له من الوصول ان كان صادقاً فيما يقول .

وتقدم السلطان الى مدينة إب ونزل محمد بن السيري باذلاً ما يجب عليه من الطاعة فقبل ركاب السلطان ومُثلَ بين يديه وبذل تسليم ما تحت يده من الحصون فظهر للسلطان نصحه فكساه وأنعم عليه إنعاماً عامّاً وآنسه من نفسه وأمره بالعود الى موضعه وحفظ ما تحت يده من البلاد فرجع آخر يومه وكان وصوله الى السلطان في آخر شعبان .

وفي غرة شهر رمضان جرد السلطان العساكر الى المحطة على حصن نعم وأمر محمد بن السيري ان يجرد من اهل بعدان عسكراً آخر الى نعم لكونهم من أهل البلاد فجرد منهم عسكراً جيداً . ولكن كان أكثر أهل بعدان مخامرين فسعوا في فساد المحطة وباعوا العسكر وكانت البيعة ليلة الخميس الحادي عشر من الشهر المذكور . فانفضت المحطة وانهزم طائفة من العسكر وثبت آخرون وأغار محمد بن السيري وأهل بعدان على الصوت فانكشف الأمر وتفرّق أهل البيعة وظهر أمرهم فمسكوا وقتل منهم طائفة . ثم وصل الإمام بعد ذلك الى نعم فاشتد القتال وطال الأمر الى اليوم السابع والعشرين من الشهر .

وفي يوم السابع والعشرين رجع الإمام الى ذمار وارتفعت المحطة عن نعم . وأقام السلطان في دار السلام من جبلة . وكان صيامه رمضان هذه السنة في دار السلام من جبلة .

وفي شهر رمضان المذكور استمر الشمس السعردي ناظراً في الثغر المحروس عوضا عن القاضي شرف الدين أبي القاسم بن معيبد .

وفي أثناء الشهر المذكور قبض محمد بن طلحة الزميلي في مدينة تعز لزمه الوالي يومئذ وهو الطواشي صفي الدين جوهر الصيني . وكان محمد بن طلحة المذكور أحد

غلمان السلطان وللسلطان عليه وعلى أخيه عون بن طلحة شفقةٌ تامة . وكان محمد ابن طلحةشرس الأخلاف سفّاكاً فتّاكاً فاشتكوه الى السلطان فطرده السلطان وأهمله وقلاه . فانضم الى الإمام وكثر سواده وتكلم في حضرته بما أراد ونزل معه الى زبيد واطلعه على كثير من عورات البلاد ثم رجع الى تعز مستخفياً فعلم عليه فأُخذ كما ذكرنا . وأَرسل به الطواشي الى السلطان في دار السلام فأمر به السلطان الى السجن في حصن تعز فاطلع الى حصن التعكر من يومه ذلك . وأقام السلطان في دار السلام الى العاشر من شوال . ثم طلع الشوافي وأمر بالمحطة على الرازحي صاحب حصن سافة من اعمال خدد . فلما اشتد القتال وضاق ضيقاً شديداً سأل ذمةً شاملة من التسليم وبذل تسليم الحصن فأجيب الى ذلك فنزل بأولاده ونسائه وخدمه وقبض منه الحصن المذكور يوم السادس عشر من شوال . وأقام السلطان هنالك أياماً قلائل ثم نزل على السحول ورجع الى دار السلام من جبله فأقام فيه الى الرابع عشر من القعدة ثم توجه الى تعز فدخلها يوم الخامس عشر من القعدة ثم تقدم الى زبيد يوم الجمعة السادس عشر .

وفي هذا التاريخ قتل العبد منصور مقدم عسكر الإمام وكان قتله في حدود الوادي مور . وكان سبب قتله أن الإمام لما رجع من محطة نعم في السابع والعشرين من شهر رمضان كما ذكرنا أقام في ذمار الى أن مضت أيام من شوال . ثم جرد الإمام عسكراً الى تهامة فنزلوا على حرض وكان فيه من المقدمين العبد منصور ويحيى بن الباقر الحمزي وقاسم بن المهدي في عدة من فرسان العرب ووجوه المشرق . وكان وصولهم حرضاً يوم التاسع من ذي القعدة فأقاموا فيها أياماً قلائل وخرجوا يريدون المحالب . وكان خروجهم يوم الثلاثاء الثالث عشر من ذي القعدة .

وكان الأمير بهاء الدين الشمسي يومئذ في المحالب فأتاه الخبر يوم الخميس الخامس عشر بخروج العبد منصور ومن معه من حرَض الى الساحل يريدون المحالب وان جمعهم دون كل مرة فجمع الأمير أصحابه وعرَّفهم بكل ما وصل اليه من الخبر وقال لهم هذه غنيمة ساقها الله لكم فالحزم الحزم العزم العزم . وخرج آخر

ليلة الجمعة السادس عشر وفرقهم ثلاث فرق فلما اصبح الصباح أقبل العبد منصور وأصحابه وفي ظنهم ان الشمسي وأصحابه قد صاروا في المهجم فلما صار العبد وأصحابه في البرزة حقق لهم وقوف الشمسي فيمن معه من أصحابه من العسكر فالتفت العبد منصور الى أصحابه وقال أرى المصلحة ان نرجع الى حرض من غير قتال وننتظر ما يأتينا من المدد . وكان رأياً صائباً لو قبلوهُ . فقال له ابن الباقر وما خوفنا منهم والله لو قد رأوا وجه فارس منا ما وقفوا وان وقفوا فأنا أكفيكهم فساروا كلهم كردوس واحدفبينا هم يسيرون إذ طلعت عليهم طلائع الشمسي فتراجعوا بالكلام ورجع من أخبر الشمسي بوصولهم فاستنهض اصحابه وعبأ كل طائفة في موضع وسار هو في القلب فتواجه العسكران فحمل يحيى بن الباقر وحمل معه طائفة من أصحابه وقصدوا القلب فوقع يحيى على مملوك من العسكر فقتله وأقبل أصحاب الميمنة وأصحاب الميسرة جميعاً فانهزم العبد وأصحابه هزيمة شنيعة وضيِّقت عليهم الخيل من كل مكان فقتلوا من الخيل والرجل شيئاً كثيراً وقتل العبد منصور ولم يعرفه قاتلوه وقتل قاسم ابن المهدي وولده ومات كثير من الناس عطشاً ونهبت دوابهم وسلاحهم وأزوادهم ولم يرجع منهم الا الأقل وكان ذلك يوم الجمعة السادس عشر من ذي القعدة المذكور .

وفي ذلك النهار خرج السلطان من تعز يريد زبيد فدخلها يوم الأحد التاسع عشر وقد واجهه الخبر بهزيمتهم الى حيس .

وفي يوم الجمعة التاسع والعشرين من ذي القعدة تقدم القائد علي بن سعد بعلم الحج المنصور الأشرفي من مدينة زبيد واتصل العلم انه دخل جدَّة يوم الخميس السادس من ذي الحجة . فكان مسيره من زبيد الى جدَّة سبعة أيام وهذا شيء ما علمنا بمثله في زماننا ولا فيما قرب منه . وعيَّد السلطان عيد الأضحى في مدينة زبيد .

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح المشهور محمد الصامت ، وكان رجلاً خيّراً ورعاً وإنما سمّي الصامت لأنه كان لا يكلم احداً ولا يتكلم الا بالدعاء والذكر وما لا

بدٌّ منه من أذكار الصلوات وغيرها كرد السلام وغيره وعاش مدةً طويلة في مدينة زبيد وهو على هذه الصفة وهذا انما هو لمن لا يعرفه واما من يعرفه من أهل بيته فيتكلم معهم بالشيءِ اليسير أعاد الله علينا من بركاته وقبر في مقبرة باب سهام قريباً من تربة الشيخ الصالح أحمد بن أبي الخير الصياد في ناحية الشرق منه . وكان وفاته ليلة الأحد الرابع من شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الشيخ جمال الدين محمد بن الشيخ الصالح طلحة بن عيسى الهتار توفي شاباً وكان حسن السيرة كثير الحج الى بيت الله تعالى والزيارة لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم . وقبر رحمه الله مع والده في قبته المعروفة في مقبرة باب سهام وكانت وفاته يوم السبت السابع من شعبان من السنة المذكورة .

وفيها توفي الأمير الكبير فخر الدين أبو بكر بن بهادر الشمسي الأشرفي وكان أميراً كبيراً مشهوراً أحد نصحاء السلطان حافظاً لما يتولاه . خدم السلطان الملك المجاهد ثم خدم السلطان الملك الأفضل ثم خدم السلطان الملك الأشرف . وكانت وفاته يوم الخامس والعشرين من شوال من السنة المذكورة في مدينة تعز وقبر في مقبرتها بالأجناد رحمه الله تعالى .

وفي سنة اثنتين وتسعين وسبعمئة وصل الأمير بهاء الدين بهادر الشمسي الى باب السلطان بزبيد وكان وصوله يوم الثالث من صفر وبين يديه رأس العبد منصور على رمح طويل معمم بمنديل وأمامه عدد من الشفاليت ومضلع وصنج ونفير ورمحه يحمل أمامه رمحاً ملوساً وحصانه المسمى بالبلح يخبُّ خلفه وبعده عدة من رؤوس القتلى ما خلا رؤوس الأشراف فان الأشراف الذين يخدمون على باب السلطان من بني حمزة سألوا من السلطان ان لا يدار برؤوس أقربائهم فأجابهم السلطان الى ما سألوا . ووصل الأمير بهاء الدين بعدة من الخيل القلائع فوهب له السلطان منها ستة رؤوس .

وفي يوم الثاني عشر من الشهر المذكور استمر الأمير فخر الدين أبو بكر بن بهادر السنبلي مقطعاً في حرَض وتقدم السلطان الى تعز يوم السادس عشر من شهر صفر .

وقد أمر القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم بعمارة المساجد والمدارس والسبل وأضاف اليه شد الأوقاف المباركة بوادي زبيد المحروس وأن يعيدها كما كانت . وكان الخراب قد استولى على كثير من المساجد والمدارس حتى ألصقها بالأرض وبعضها أمثل من بعض .

فأما الذي عُمِّرَ بعد أن كان داثراً فالمدرسة المنصورية الحنفية وموضع الحديث بها والسيفية الصغيرة والنظامية والعفيفية والميكائلية . ومسجد الأتابك ومسجد نجم ومسجد الطواشي فاخر ومسجد الطيرة ومسجد السلطان عباس الظفاري ومسجد ازدمر ومسجد الساباط ومسجد بن الهمام ومسجد الخيزران ومسجد خيلخان ومدرسة التربية ومسجد الصياد بها ومسجد الرند ومسجد القرتب وسبيله والسبيل القاتني على باب سهام وسبيل المنظر وسبيل فشال وأحدث السبيل الذي على باب الجامع بزبيد .

وأما الذي معظمه خراب والأقل فيه قائم فالمنصورية العليا والأشرفية والسابقية والسيفية الكبيرة والتاجية الفقهية ومسجد السابق النظامي ومسجد قنديل ومسجد غصون ومسجد الحاجة سماع ومسجد الأمير عباس بن عبد الجليل والخانقة الصلاحية بزبيد ومدرسة المسلب وسبيل المنصورة ومسجد الجبرتي والقبة القاتنية ومسجد الحثاثة وسبيل مسجد الربد وسبيل التربية وسبيل الصلاحية بزبيد وسبيل باب النخل ومسجد بستان الراحة والخانقة التاجية وجامع النويدرة وسبيله وسبيل الطنبغاء .

وأما الذي معظمه قائم وما فيه خراب فالمدرسة الصلاحية والفاتنية والفرحانية وسبيلها ومدرسة الميلين والعاصمية والشمسية والهكارية ومدرسة القراء والحديث بها ومسجد الست جهة رشيد والمسجد الجامع بزبيد وسبيل الطواشي خضير .

فهذه خمسة وستون موضعاً من المآثر الدينية فقام في ذلك كله قياماً كلياً واجتهد وأعاد معالم الوقف على حقائقها المعتادة ورسومها القديمة وأحيا السبل الداثرة وقام في ذلك حق القيام حتى شكره الخاص والعام .

وفي شهر ربيع الأول كتب أهل الشوافي الى الإمام يستدعونه اليهم فجمع جموعه من الزيدية وغيرهم وسار الى أن بلغ بلد الشوافي فأجابه بعضهم وحط على حصن الدرج بمن معه من العسكر ومن أجابه من أهل الشوافي وضيقوا على الرتبة ضيقاً شديداً حتى أخذوه في شهر ربيع الآخر .

وفي يوم السادس والعشرين زحف الامام بجيوشه على حصن خَدد وخرج اليه المرتبون وقاتلوه قتالاً شديداً فقتلوا من عسكره اثني عشر رجلاً وحملوا بعض رؤوسهم الى السلطان . وكان السلطان يومئذ في دار الشريف بتعز . وكان ارتفاع الامام عن خَدد يوم الثامن والعشرين من الشهر المذكور .

وفي سلخ شهر ربيع الآخر وقع الخلاف بين الشهابيين وبني الفقيه سكان النخل فقتل الشهابيون من بني الفقيه وحلفائهم رجلين وحرقوا محلتهم وكان هذا أول خلف وقع بينهم فأمر السلطان بأدب الشهابيين والتغليظ عليهم فتأدبوا عشرة آلاف دينار .

وفي يوم السادس عشر من جمادى الأولى أمر السلطان على القاضي شهاب الدين أحمد بن عمر الوزير بالتقدم الى المخلاف فتقدم في التاريخ المذكور فأقام في جبلة في قطعة من العسكر .

وفي أثناء إقامته خالف الشيخ عبد الباقي الصهباني ونزع يده من الطاعة وكان صهره محمد بن السيري يدافع عنه مدافعة ظاهرة والباطن بخلاف ذلك فجمع الوزير العسكر والقبائل من التعكر وغيره وغزا بلاد الصهباني وكان قد لزم جبل ثلم وأراد ان يبني فيه حصناً . وهذا سبب الخلف بينه وبين الدولة فغزاه الوزير بالعساكر وأخرب بلاده كلها وقصره المشهور الذي في الهادس وحملوا حضيرته الى جبلة وأرسل بها الوزير الى السلطان وهو يومئذٍ في الدملوَّة فشكره على ذلك وانعم عليه .

وكان علي بن داود الحبيشي قد ظهر منه عصيان وخروج عن طاعة السلطان فذل عند هذه القضية ووصلوا جميع القبائل مستذمّين .

وفي يوم الأربعاء التاسع عشر من الشهر المذكور تقدم السلطان الى الدملؤة لأمر أوجب ذلك فأقام هناك الى سلخ شهر جمادى الأولى ثم رجع الى تعز .

وفي هذا التاريخ استمرَّ الأمير بهاء الدين الشمسي أميراً بأبين وتقدم اليها وتوجه الركاب العالي الى زبيد فدخلها يوم العاشر من الشهر المذكور فأقام في زبيد أياماً ثم تقدم الى النخل يوم الثامن والعشرين منْ الشهر المذكور فأقام في النخل الى يوم العاشر من شهر رجب ثم قصد البحر فأقام به أياماً قلائل ثم رجع الى زبيد . وفي غرة شهر شعبان تقدم السلطان الى تعز فدخلها يوم الرابع من شعبان .

وفي النصف من شهر شعبان برز مرسوم السلطان باستمرار القاضي زكي الدين أبي بكر بن يحيى بن أبي بكر بن أحمد بن موسى بن عجيل في القضاء الأكبر في أقطار المملكة اليمنية ولقبه القاضي زكي الدين . وكان فقيهاً نبيهاً عالماً فطناً لوذعياً ألمعيّاً اديباً لبيباً كامل الأوصاف مشاركاً في عدة من فنون العلم وليس له نظير . وصام السلطان هذه السنة في تعز وكان جل إقامته في دار الشجرة وعيّد في دار الشجرة .

وفي ليلة الاثنين التاسع من شوال انقض كوكب عظيم من ناحية الجنوب الى ناحية الشمال وقت صلاة العشاء فكان له ضوءٌ عظيم زائد على ضوء القمر زيادة كثيرة وبعد مغيبه بقليل وقعت هدّة عظيمة حتى سمعت ان بعض العقلاء قام من موضعه فزعاً مرعوباً يظن أن منزله قد انهدم او انهدم بعضه من شدة ما سمع .

وفي اليوم الثاني عشر من شوال تقدم السلطان من تعز الى مدينة زبيد فدخلها يوم السادس عشر من الشهر المذكور فأقام في القُوز أياماً ثم دخل زبيد فأقام بها أياماً وعيَّد عيد الأضحى .

وفي يوم عيد الأضحى وقع حريق في ناحية المجزرة فاستولى على بيوت كثيرة وعلى جانب من السوق .

وفي ذلك اليوم قتل الشيخ علي بن محمد العجمي شيخ الأشاعر في فَشال وكان قتله بعد صلاة العيد في قرية فشال والذي قتله جماعة من بني الدريهم وكان السبب في ذلك ان بني الدريهم أغاروا على عبيد العبادل ليأخذوا شيئاً من ماشيتهم وكانوا إذا

أخذوا شيئاً من الماشية أتاهم العبيد فيفدونه منهم . فلما كان في هذه السنة أغاروا على العبيد فوجدوهم على حذر فتقاتلوا فجرح بعض العبيد وكان من مشايخهم . فلما أحس بنفسه قال لا يفوت القوم فاني مقتول وكانت العرب قتلته بين العبيد لأنهم آمنون من سطوة العبيد عليهم . فوقع العبيد على رئيس الحرس وهو علي بن النهاري فقتلوه وكان فارساً شجاعاً مقداماً . وكان أبوه شيخ بني الدريهم وكبيرهم فحمل الولد مقتولاً الى محلة اهله ودفنوه بها فقال أبوه والله لاقتلت يا بني عبيداً ولا أقتل الا أكبر العبادل وأسلم دية العبدلي المقتول . وكانت العبادل أكثر عدداً وبني الدريهم أكثر شراً . فما برحوا على هذا الأمر حتى وجدوا غرة من الشيخ علي بن محمد العجمي في يوم عيد الأضحى المذكور فقتلوه كما ذكرنا ظلماً وعدواناً .

وفي هذه السنة توفي الطواشي جمال الدين ثابت الخازندار الأشرفي . وكان خادماً سعيداً وحيداً في جنسه في عصره .وكانت وفاته يوم الأحد سابع شهر المحرم أول شهور السنة المذكورة ودفن في مقبرة باب سهام في الناحية الشرقية منها قريباً من قبر الشيخ الصالح طلحة بن عيسى الهتّار رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه الإمام العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي . وكان فقيهاً عارفاً محققاً مدققاً نقالاً للنصوص بارعاً في المذهب . وهو الذي صنف « التفقيه في شرح التنبيه » أربعة وعشرين مجلداً . وكانت له حظوة عند الملوك ، صحب السلطان الملك المجاهد ثم صحب ولده السلطان الملك الأفضل الى أن توفي ثم صحب السلطان الملك الأشرف وولاه قضاء الأقضية في المملكة اليمنية بأسرها وجمع من المال ما لا يجمعه أحد من الفقهاء البتة . ولكن من وجوه مختلفة عفا الله عنه . وكان له مكارم أخلاق باذلاً نفسه وماله للطلبة . وجمع من الكتب شيئاً كثيراً وعلى كتبه الاعتماد . وكانت وفاته في اليوم الرابع والعشرين من صفر وقبر على باب تربة الشيخ الصالح احمد بن أبي الخير الصياد في مقبرة باب سهام رحمه الله تعالى .

وفي هذه السنة توفي الأمير الكبير الأجل بدر الدين محمد بن علي بن أياس وكان أميراً كبيراً شهماً جواداً حازماً سريع النهضة عند الحادثة يتولى الأمور بنفسه .

بدايته كنهاية غيره من أبناءِ جنسه . وكانت وفاته في العشر الأولى من صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الفقيه العالم أبو العباس أحمد بن موسى بن علي الجلاد البجلي الفرضي الحنفي وكان فقيهاً فاضلاً في مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى إماماً في الفرائض والجبر والمقابلة والحساب له مصنفات مفيدة اخذ عن والده وعن غيره وانتفع به خلق كثير لا سيا في الفرائض والحساب والهندسة . وكانت ولادته في الثامن والعشرين من ذي الحجة في آخر سنة سبعمئة . وتوفي في الثامن عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى .

وفي سنة ثلاث وتسعين وسبعمئة تقدم السلطان الى فَشال وأمر بالمحطة على بني الدريهم الأشاعر الذين قتلوا الشيخ علي بن محمد العجمي . وكانوا قد انتقلوا الى الجبل وكثر فسادهم ونهبهم فلما حضرهم السلطان اذعنوا وطلبوا الذمة وبذلوا الدخول تحت الطاعة وتسليم الأدب فأذمّ عليهم السلطان وأمرهم برفع المحطة عنهم .

وفي هذا التاريخ استمر الأمير سيف الدين مبارك شاداً مقطعاً في حرَض عوضاً عن الأمير فخر الدين أبي بكر بن بهادر السنبلي . ورجع السلطان الى زبيد فدخلها يوم السبت الرابع والعشرين من المحرم . وتقدم السلطان الى تعز يوم الخميس التاسع والعشرين من الشهر المذكور فكان دخوله تعز يوم الأحد الثالث من صفر .

وفي هذا التاريخ وصل الإمام الى بعدان في جيش أجش فحط عليهم ولم يبرح يقاتلهم أياماً حتى ان أهل بعدان سيّبوا الماء في أحوال هنالك مزروعة قضباً فأقام الماء يوماً وليلة . فلما كان اليوم الثالث فتحوا الحرب واستجروا عسكر الإمام حتى أبعدوا بهم وقد جعلوا كميناً. فلما أمعن أصحاب الإمام في الطلب لأهل بعدان عطفوا عليهم وثار الكمين من موضعه ولزموا لهم الطرق فلم يجدوا طريقاً الا في ذلك القضب الذي قد سيب فيه الماء فرسبت الخيل والرجل فقتل منهم طائفة . فكان ذلك سبب هزيمتهم وارتفع الإمام وسار الى ذمار .

وفي غرة شهر ربيع الأول تقدم السلطان الى حصون المداد وترك على كل حصن منها محطة حتى تسلم الحصون جميعها الا الحصن الذي يسمى ريشان فان ولد علي بن محمد بن مظفر أقام فيه وهرب والده علي بن محمد بن مظفر وترك البلاد بأسرها فأقام السلطان فيها نواباً من غلمانه الثقات ورجع الى تعز فدخلها صبح يوم الأحد الحادي والعشرين من الشهر المذكور وكانت غيبته عن تعز عشرين يوماً .

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله باحسانه: وحدثني الفقيه أبو الحسن علي بن محمد الناشري ان عسكر السلطان سار الى بلد الأهمول في شهر ربيع الأول المذكور فكبسوا واحدة من قراها في ليلة الجمعة الخامس من شهر ربيع الأول المذكور فأخبروا انهم وجدوا فيها مولودة صغيرةً لها أربع أيادٍ وأربع أرجل فسبحان الخلاق العليم القادر على ما يشاء .

وفي العشر الأواخر من الشهر المذكور انفصل القاضي شرف الدين سليمان ابن علي الجنيد عن القضاء بزبيد وأمره السلطان قاضياً في مدينة تعز .

وتولى القاضي شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الناشري قضاء زبيد فسار بالناس سيرة صعبة اتعب فيها نفسه وغيره فكثر شاكوه هذا مع ورعه وعفته وفقهه ومعرفته . ففصله السلطان وأمّر أخاه القاضي موفق الدين علي بن أبي بكر الناشري . فكان استمراره يوم الأحد الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة . وكان قبل ذلك حاكماً في الأعمال الحيسية فنقله منها الى زبيد في التاريخ المذكور .

وفي يوم الحادي والعشرين من الشهر المذكور تقدم السلطان من مدينة تعز الى الثغر المحروس فدخلها يوم الاثنين السابع والعشرين منه .

وفي يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من الشهر المذكور ظهرت هالة على الشمس لمضي ثلاث ساعات تقريباً الى آخر الساعة السادسة . وكانت هالة كبيرة بينها وبين قرص الشمس من كل ناحية نحو من عشرة اذرع في رؤية العين . وكان لونها لوناً عجيباً لا يمكن ان يعبّر أحد عنه عبارة حقيقية بل هو بحكم التقريب بين البياض

والصفرة والحمرة والخضرة وفي دائرها الوان مختلفة دائرة عليها وبعد الجميع شعاع أبيض كأنه الفضة البيضاء وسمعت عدة من الأكابر المعمرين يقولون إنهم ما رأوا مثلها أبداً ولا سمعوا من أحد ممن تقدمهم انه رأى مثلها .

وفي يوم الأربعاء التاسع والعشرين كسفت الشمس . وفي يوم الثالث من شهر جمادى الأولى ظهرت على الشمس مثل الهالة الأولى المذكورة آنفاً . وكان ظهورها بعد مضي ثلاث ساعات من النهار الى آخر الساعة التاسعة . واضمحلت عند أذان العصر من النهار .

ولما دخل السلطان عدن في التاريخ المذكور أقام فيها شهر جمادى الأولى وعشراً من جمادى الأخرى ثم ارتحل الى محروسة زبيد فكان دخوله زبيد يوم الرابع والعشرين من جمادى الأخرى فأقام فيها خمسة عشر يوماً . وفي مدة إقامته في زبيد استمر الأمير بهاءُ الدين الشمسي مقطعاً في حَرض عوضاً عن اللطيفي . واستمر الأمير بهاءُ الدين اللطيفي في الأعمال السرددية .

وفي هذا التاريخ سار الإمام من بلده في جموعه من طوائف الزيدية فقصدوا بني شاور فبسط العسكر أيديهم وعاثوا في البلاد وقتلوا الفقيه الإمام العلامة أبا العباس أحمد بن زيد الشاوري وقتل معه جماعة من أهل بلده ونهب بيت الفقيه المذكور . وكانت فيه أموال جمة مودعة للناس عند الفقيه وكان الفقيه في غاية من العلم والعمل . وكان قتله في يوم الأحد الحادي عشرَ من شهر رجب رحمة الله عليه . وكان قتله ظلماً وعدواناً ولم تطل مدة الإمام بعده بل عوجل في أقرب مدة .

ما كان أقصر وقتاً كان بينهما كأنه الوقت بين الورد والقرب

ورثاه بعض قرابته الفقهاء الشاوريين بقصيدة يقول في أولها :

ألا شلَّت يمينك يا صلاح وعجل يومك القدر المتاح

وفي يوم التاسع من رجب تقدم السلطان الى النخل فأقام فيه بقية شهر رجب وتقدم الى البحر غرة شهر شعبان . فأقام فيه ستة أيام ورجع الى النخل وارتفع يوم الثامن من الشهر .

وفي يوم السادس من شعبان ركب الامام صلاح لبعض ما يريد من الأمر فبينا هو سائر على بغلته إذ أقبل طائر من الجو فأصاب وجه البغلة فنفرت البغلة نفرة شديدة القت الإمام عن ظهرها فتعلقت رجله في الركاب فازدادت البغلة نفوراً لما سحبته وبقيت رجله في الركاب فانعسفت رجله وقيل رجله ويده وكان في موضع وعر فلم يتمكن الحاضرون من أخذه حتى لزموا البغلة او قيل عقروها ثم حمل من موضعه ذلك على أعناق الرجال الى أن دخلوا به حصن ظفار . وكان سقوطه يوم السادس من شعبان . فأقام هنالك ألياً أياماً ثم انتقل الى صنعاءَ فدخلها في العشر الأولى من شوال في جمع عظيم وهو يجد شيئاً من الألم ولكنه يظهر الجلد . فأقام في صنعاء الياً وقيل حدث به مرض آخر في النصف الأخير من شوال فلم يزل كذلك الى أن توفي يوم الثالث من ذي القعدة وقيل يوم الثاني منه من السنة المذكورة والله أعلم .

وفي الرابع عشر من شعبان وصلت كتب ابن المدادي الى السلطان يبذل تسليم حصن ريشان والدخول تحت الطاعة ويطلب ذمة شاملة فأجابه السلطان الى ما سأل وسلم الحصن المذكور .

وتقدم السلطان الى تعز يوم السابع عشر من الشهر المذكور . فكان دخوله تعز يوم العشرين منه . وصام رمضان هذه السنة في مدينة تعز في مدينة ثعبات .

واستمر الجمال المصري المكي محتسباً في مدينة زبيد في شهر رمضان المذكور فقام بالوظيفة قياماً مرضياً وأمعن النظر في مصالح المسلمين .

وفي شهر رمضان برز أمر السلطان بعمارة الزيادة الشرقية التي في جامع عدينة من مدينة تعز واستحث الناس على فراغها حتى فرغت كما هي الآن فانتفع الناس بها انتفاعاً عظيماً بخلاف الزيادة الغربية التي عمرها السلطان الملك المجاهد في أيامه . وأمر يومئذ بتسوير مدينة الجند . وكان سورها قد اندرس ولم يبق له أثر فأعاده على الحالة الأولى وربما هو اليوم أحسن مما كان والله اعلم .

وفي يوم الثامن من شهر رمضان المذكور أخذ رجل من اليهود في مدينة تعز ذكروا انه كان ساحراً وكان يتشبه بالمسلمين فكحل وقطعت يده .

وفي شهر رمضان من هذه السنة أصاب الناس مجاعة عظيمة في التهائم وتأخر الغيث عن أيام إتيانه فارتفع السعر وهلكت البهائم وانقطعت السيول فاكتشفت أحوال كثير من الناس وابتاع مدًّا الطعام بنيف وتسعين دينار . وابتاع السمن في أيام عيد الفطر كل أربعين قفلة بدرهم . ثم حصل المطر في آخر شهر رمضان وسالت الأودية ثم تنفس السعر في نصف شوال وتواترت الأمطار ووصل الطعام الجديد .

وفي يوم الحادي والعشرين من شوال تقدم الأمير بدر الدين محمد بن بهادر اللطيفي الى الجهات الشامية لجباية الأموال منها .

وفي يوم السابع والعشرين تقدم علم الحج المنصور من مدينة تعز الى مكة المشرفة فدخل مدينة زبيد يوم الجمعة سلخ شهر شوال . وكان تقدمه من زبيد يوم الأحد ثاني عشر ذي القعدة . وفي ذلك اليوم وصل الأمير بدر الدين محمد بن بهادر اللطيفي بأموال الجهات الشامية .

وفي يوم التاسع من ذي القعدة تقدم السلطان من محروسة تعز الى مدينة زبيد فدخلها يوم الخميس الثالث عشر من الشهر المذكور فأقام في بستان الراحة ثمانية أيام . ثم دخل الى دار السلطنة بزبيد يوم الحادي والعشرين من الشهر فأقام هنالك أياماً ثم سار الى سرياقوس يوم الاثنين الرابع والعشرين من الشهر المذكور .

وفي يوم الخامس والعشرين تقدم القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن يوسف العلوي لاستخراج أموال الجهات الشامية وهو يومئذ مشد الدواوين كلها . ورجع السلطان من سرياقوس يوم الثامن والعشرين وعيَّد عيد الأضحى في بستان الراحة وأقام هنالك الى يوم التاسع عشر ثم تقدم الى سرياقوس فأقام هنالك ثلاثة أيام ورجع الى زبيد وأقام الى الثاني والعشرين .

وفي يوم الجمعة السادس والعشرين من الشهر المذكور صلى السلطان الجمعة في جامع زبيد وهي أول جمعة صلاها في جامع زبيد .

وفي هذا التاريخ كتب أهل النويدرة كتاباً الى السلطان يسألون منه الأذن في إعادتهم الى قريتهم الأولى على باب سهام فأذن لهم .

وفي سنة أربع وتسعين انتقل أهل النويدرة الى قريتهم الأولى وكان انتقالهم اليها في أول يوم من المحرم أول شهور السنة المذكورة . وأمر السلطان على القاضي شهاب الدين بالتقدم الى فشال لاستنهاض أموال الخراج فأقام هنالك أياماً ووصل سريعاً بالمال المتحصل من الجهة المذكورة .

وفي آخر الشهر المذكور وصل الشريف المهدي بن عز الدين الحمزي صاحب تلمص ووصل بعده الشريف شمس الدين سليمان بن يحيى المعروف بحجرية .

وفي هذا التاريخ أمر السلطان على القاضي سراج الدين عبد اللطيف ابن محمد بن سالم المشد يومئذٍ بزبيد أن يباشر القضاء الذي يسمى الجهمي من نخل وادي زبيد وان يغرسه فابتدأ في غرسه في أول هذه السنة المذكورة فبادر ممتثلاً للأمر وغرسه في أيام قلائل . وكانت عدته الفا ومئة وأربعين نخلة أو قريباً من ذلك وهو الذي يسمى الرياض في هذا الوقت .

ووصل الوزير من الأعمال الرمعية بحواصلها يوم الاثنين السادس من صفر وبعد أيام قلائل وصل الشيخ شهاب الدين أحمد بن حسن بن ناجي صاحب السحول في أهله وقرابته الى باب السلطان فقابله السلطان بالقبول والاحسان فأقام ثمانية أيام في تعز . ثم تقدم لقبض الحصن المعروف بذي الحرسة فقبضه .

وفي ليلة الثلاثاء العشرين من صفر من السنة المذكورة رأى السلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم .قال علي بن الحسن الخزرجي، اخبرني الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الرداد ، قال كتب اليّ مولانا السلطان الملك الأشرف كتاباً واوقفني على كتابه اليه . قال واخبرني بعد الكتاب مشافهة انه رأى في التاريخ المذكور ،وكان يومئذ مقيماً في دار العدل في مدينة تعز ، قال رأيت كأني في مرج يشبه الماء الحار الذي هو فيما بين تعزّ وعدن وكأني بين نخل وسدر وموضع يشبه ساحل الفازة الا انه لا بحر هنالك وكان في طرف المكان مجلس بعيد من الموضع الذي نحن فيه.وكان النبي(١) صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعليّ رضي الله عنهم أجمعين

---

(١) اذا كان لفظ كان بلفظ الفعل الماضي فيما بعده : ابو بكر وعمر وعلي بالرفع وكان بلفظ التشبيه ما بعده بالنصب كما في المسجد وقد حققناه هنالك .

هنالك والنبي صلى الله عليه وسلم قاعد على قعادة بلا حصير حبالها عُتق كأنها حبال قعادة الرعاةِ عليها أثر الغنم والبقر وإذا بي أقبلت أنا وعلي وإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم قال مد يدك نبايعك وكأني لم أفهم إلا وأنا معظّم الشأن كأني مثل الذين وصل اليهم بقبائل أُريد أن أنصرهم وهم مثل الفرحين بي . فمددت يدي الى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعني فقمت من ساعتي بعد المبايعة وأنا أقول لهم ما يخرج اليوم ولا يبزق في بعض الطرقات من هؤلاء الفعلة الصنعة . فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم قم فنهضت أنا وعلي رضي الله عنه وركبنا على فرسين وسرنا وإذا بنا في عدن عن يميننا بحر وعن يسارنا جزائر من جبل أحمر وأنا اقول له إشارة باصبعي من ها هنا كان يريد الفعل الصانع يدخل عدن يعني الإمام . وإذا بنا رجعنا الى الجماعة وقد صار النبي صلى الله عليه وسلم واقفاً على قعادة لي صغيرة أرجلها من صندل أحمر والبساط الذي اقعد عليه وهو بساط من حرير وعلى النبي صلى الله عليه وسلم دراعة نسج علي ثم اندرس . فلما كانت الليلة الثانية إذا بي أرى الجماعة وهم أبو بكر وعمر وعلي ونحن على تلك الحال التي فارقتهم فيها الليلة الأولى ولم أرَ النبي صلى الله عليه وسلم وكأني اروم معاصرة عمر فانتبهت فزعاً . فلما كانت الليلة الثالثة إذا بي أرى الجن وأنا مثل المتفرس عليهم وعليهم شرافوشات الصناعة وصورهم مثل صور الآدميين لا فرق الا إني افهم أنهم من الجن فتعجبت من هذه النكتة العجيبة .

قال علي بن الحسن الخزرجي: هذا منام عجيب يدل على بشارات وإشارات حسنة ولا يصلح ان يكون الا لمثله أصلحه الله صلاحاً حسناً وفقهه للعمل بما يرضيه انه على ذلك قدير .

وفي يوم الخامس من شهر ربيع الأول توفي الشريف صاحب بُكر . وكانت وفاته بمدينة تعز .

وفي يوم العاشر من الشهر توفي القاضي صدر الدين عبد الحق بن الفقيه موفق الدين علي بن عباس المقري وكان طلع هو والشريف المذكور من زبيد في محمل مترافقين في الطريق فسقط بهما المحمل فتكسرت اعضاؤهما فحملا الى تعز ألَيمين

فماتا في تاريخهما .

وفي اليوم الثاني عشر من الشهر المذكور وصل الشيخ شمس الدين علي بن الرياحي السرحي شيخ مشايخ العرب طائعاً مختاراً . ووصل معه أهله وقرابته فقابلهم السلطان بالقبول فاصرف له وللواصلين معه ثلاثمئة وخمسين قطعة من الملابس الفاخرة وأركبه بغلة بزنار وحمل له خمسة آلاف دينار .

وفي هذا التاريخ حصل حريق في زبيد وكان ابتداؤه من ناحية المجزرة فأخذ شرقاً وشمالاً فحرقت فيه بيوت كثيرة ونلفت فيه أموال جمة .

وفي هذا التاريخ حصل في مدينة تعز ونواحيها منه شيءٌ يسير .

وتوفي في تلك الأيام الطواشي معتب الأشرفي زمام الجهة الكريمة والدة مولانا الملك الناصر واخوته اولاد مولانا السلطان الملك الأشرف تولاه الله بحسن ولايته .

وتوفي الأمير شمس الدين علي بن أحمد الواشي وكان فارساً شجاعاً مقداماً في الحرب حسن الشمائل لطيف الخلق والخلق .

وتوفي الفقيه الفاضل شهاب الدين أحمد بن بدير النسّاخ الأشرفي . وكان حسن الخط تقيّاً توفي شاباً رحمه الله تعالى .

وفي الخامس والعشرين من الشهر المذكور وصل علم الحج المنصور من مكة المشرفة ووصل عدة من الحجاج واخبروا انه وصلت كتبٌ الى مكة المشرفة والقيت في المقامات الأربعة نسخها متقنة في المعنى مختلفة في بعض الألفاظ وقعت لي نسخة منها فأثبتها وهي: «بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله المهدي المنتظر خليفة سيد البشر أمير المؤمنين محمد بن عبد الله بن بنت رسول الله . هذه بشارة وبشرى . وتذكرة الى أم القرى . يدعو الى رب العالمين بما ورد في الكتاب المستبين . وأُسند الى الصحيح من سيد المرسلين . وأصحابه المطهرين . صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين . أجيبوا إمامكم . تجدوا الحق أمامكم . بدواعٍ سليمة . لموارد سليمة . فما دعوت لهذا الشأن . حتى دعاني الملك الديان . فأجبته داعياً اليه فأتمروا بما أمرت . والتزموا بما التزمت وكونوا كالبنان . او كالبنيان . وكالبقرة الواحدة في

الأديان . هذه سجية الأعوان والأكوان . أسرعوا وسارعوا أيما إسراع . وأقبلوا الى الله في صحة الاقلاع (ان الذين آمنوا وهاجرا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووْا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض . ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) . وبعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والدعاء وصيتكم وصلى الله على سيدنا محمد وآله ورضي الله عن الصحابة أجمعين وأتباعه الطاهرين وجعلنا نتبع أمرهم ونقفو أثرهم ونفع بهم آمين آمين » انتهى .

وفي يوم الاثنين سلخ شهر ربيع الآخر أمر السلطان بحمل أربعة أحمال طبلخانة وأربعة ألوية للأمير شهاب الدين أحمد بن علي بن الشمسي واستمرَّ عوضه في عدن الأمير عز الدين هبة بن الأمير سيف الدين سنقر . وبرز مرسوم السلطان ومنشور كريم الى الأمير شهاب الدين بالتقدم الى الجهات المخلافية .

وفي هذا التاريخ المذكور اقتتل الأشاعر والفرس بوادي زبيد فقتل من الفرس خمسة رجال أجواد ونهبت محلتهم وحرق بعضها . وكان مشايخ الأشاعر يومئذ في زبيد فلزمهم المشد وهو القاضي سراج الدين عبد اللطيف ابن محمد بن سالم وهم النهاري الأحمر وولده أبو القاسم المهرس فأدّبوا في قتل الخمسة المذكورين خمسة عشر ألف دينار .

وفي غرة شهر جمادى الأولى وصل مرسوم السلطان ومنشور كريم الى زبيد يتضمن الصدقة على كافة الرعية بزيادة معاد في كل قطيعة في كافة جهات المملكة اليمنية صدقة مستمرةً وان يعفوا عن مصالحة العطب في وادي زبيد وغيره ويجروا على الرسوم المجاهدية فقرىء المنشور الكريم على المنبر في الجامع يوم الرابع من شهر جمادى الأولى . وكانت هذه من فعلاته الحسان . وقرىءَ المنشور في الجامع بفشال يوم الجمعة الحادي عشر بمثل ذلك وكذلك في سائر الجهات وكثر الدعاءُ للسلطان وانتشرت صدقته هذه في كافة الجهات اليمنية .

وفي يوم السابع من الشهر المذكور تقدم الأمير شهاب الدين أحمد بن علي بن

الشمسي الى ناحية المخلاف فقبض حصن نعم ورتب فيه الأمير بدر الدين محمد بن علي بن عمر بن ناجي وتوجه الى ناحية ارياب .

وفي يوم الأحد الثالث عشر من شهر جمادى الأولى ظهرت هالة على الشمس مثل الهالة التي ظهرت في السنة الماضية .

وفي يوم الخامس عشر وصل شيخ الجحادر في جمع كثيف من قرابته واهله الى باب السلطان باذلاً من نفسه الطاعة فقابله السلطان بالقبول وكساه وأكرمه .

وفي يوم السادس عشر وصل الشريف الجليل الكبير النبيل أبو الفضائل الهدوي الى باب السلطان فانصفه السلطان وأكرمه وتواترت القبائل من كل ناحية .

وفي اليوم الحادي والعشرين من الشهر المذكور كان ظهور أولاد السلطان الملك الأشرف وهم الصغار .

وفي هذا التاريخ هرب أحمد بن السيري من غير سبب يوجب ذلك .

وفي أول شهر جمادى الأخرى نزل السلطان الى زبيد فدخلها يوم السابع من الشهر المذكور .

وفي هذا التاريخ توفي القاضي برهان الدين ابراهيم بن أحمد التهامي وهو آخر من ولي القضاء من أهل بيته .

وفي هذا التاريخ أمر السلطان بعديد النخل من وادي زبيد على يد القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم وندب القاضي شرف الدين حسين بن علي الفارقي بعديد نخيل الجهات اليمنية فتقدم اليها في الخامس عشر من جمادى الأخرى . وتقدم السلطان الى نخل الأبيض يوم العشرين من الشهر المذكور .

وفي هذا التاريخ انهدم من حصن تعز ناحية من نواحي السنبلة على جماعة مات منهم اثنان وسلم الباقون .

وفي يوم الخامس والعشرين وصل الأمير بهاء الدين بهادر الشمسي من الجهات الشامية ووصل صحبته تسعون رأساً من جياد الخيل . وجرده السلطان الى المداد فكان تقدمه الى هنالك يوم العاشر من رجب .

وفي هذا التاريخ استمرَّ القاضي جمال الدين محمد بن عمر بن شكيل بالأعمال التهامية عوضاً عن القاضي شجاع الدين عمر بن علي العلوي . واستمر القاضي شجاع الدين عمر بن علي العلوي المذكور مشداً في المحالب . وانفصل الأمير سيف الدين مبارك شاه عن الجهة المذكورة وأُضيفت الى ابن السنبلي واستمرَّ القاضي عفيف الدين عبد الله بن محمد الجلاد مشداً في رمع . وتقدم السلطان الى النخل يوم السادس عشر من رجب فأقام في النخل الى السادس عشر من شعبان .

وفي غرة شعبان توفي الطواشي جمال الدين ظريف الأشرفي زمام الباب السعيد وكان خادماً خداماً قائماً بما يتولاه . وطلع السلطان من النخل يوم السابع عشر من شعبان المذكور . وتقدم الى تعز يوم الثامن عشر . وكان دخوله تعز يوم الثالث والعشرين من الشهر المذكور . وصام السلطان رمضان هذه السنة في تعز فكانت إقامته في دار الوعد .

وفي يوم العاشر من رمضان المذكور وصل ولد الحبيشي من الشوافي ارسل به اخوته ومعه عدة من عسكر البلاد . وفي ذلك اليوم وصل القاضي شرف الدين الفارقي بخراج نخل الجهات الموزعية .

وفي يوم الثامن عشر من الشهر المذكور وصلت خيول أهل الحنكة أرسل بها الأمير بهاء الدين الشمسي . وكانت نحواً من أربعين رأساً .

وفي آخر شهر رمضان وصل الى باب السلطان الأمير قيسون وكان السلطان قد طرده يوم قضية المماليك في القوز وقد تقدم ذكرها . فلما رجع الى السلطان كساه وانعم عليه واعادهُ الى حالته الأولى . وعيَّد السلطان عيد الفطر في دار الشجرة .

وفي أيام عيد الفطر هرب الشريف بن أبي الفضائل من تعز وكان قد تزوج امرأةً من نساء الملوك . فلما رأى ما عليها من الحلى جزل في عينيه فسعى في أخذه وهرب به الى بلاده حتى أن الناس سموه أبا الفضائح .

ولما انقضى شهر رمضان عزم السلطان على تطهير اولاده فشرع في تحصيل ما لا بدَّ منهُ مما تدعو الحاجة اليه من الجزائر على اختلاف انواعها من الطير وذوات الأربع

ومن الحنطة والسمون والعسلان والأرزاز ومن الرمان والعدس والقرطم والحمر والزبيب واللوز والسكر والزعفران والنشا والفلفل وسائر التوابل والمصطكى والقرفة والسنبل والجوزبواً والسوسن . وما لا بدَّ منه من البقول على اختلاف أجناسها وأنواعها . ومن أنواع التمر والليمون وسائر الفواكه ومن الحطب والسليط والشمع والبيض . وآنية الصيني واليشم والقاشاني والفخار من الصحون والزبادي والجرر والأدواح والكيزان البيض والطباشير والقراريب والمطاهر . ومن أنواع الرياحين كالفل والورد والنرجس والياسمين والمنثور والكاذي والأترج والبلح وأشباه ذلك . ومن أنواع الطيب كالمسك والعود والصندل والبنفسج والشند والند والعنبر وماء الورد والغوالي وما لا يدخل تحت العد والحصر شيءٌ كثير . ووصل الأمراء والمقدمون من سائر الجهات فوصل القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم مشد وادي زبيد . وكان وصوله يوم الحادي والعشرين من شهر شوال . ثم وصل الأمير عز الدين هبة بن محمد الفخر وهو صاحب زبيد يومئذ وكان وصوله يوم الرابع والعشرين من الشهر المذكور .

وتقدم علم الحج المنصور يوم السادس والعشرين من محروسة تعز الى مكة المشرفة واستعمل من قصور الشمع الملونة والشموع المزهرة شيءٌ كثير .

ولما انقضى شهر شوال المذكور طلب صنّاع الحلواء فاشتغلوا منها شيئاً كثيراً . واخرج لهم من الصحون الصيني خمسمئة صحن مما لم يستعمل قط خارجاً عما قد استعمل قبل ذلك . ومن الفخار الزبيدي شيءٌ كثير للمضروب خاصة . ومن سائر الأنواع كالمشبك والقرعية والقاهرية والشيزرية والخشخاشية والفانيذ ومن البطاطيخ وأشباه الطير وغيرها وما يتنوع من ذلك واحتفل اهل الدار بل سائر الناس لذلك احتفالاً عظيماً فاستحضروا من المحصنات نحواً من ثمانين امرأة . واستحضروا من نساء الأمراء والمقدمين والقضاة والمتصرفين وأكابر اهل البلد فلم يتخلف منهن امرأة . وحمل الأمراء والمقدمون وكبار اهل الدولة التقاديم النفيسة الى باب الدار . فحمل في اليوم الثالث من ذي القعدة من بيت الأمير بدر الدين محمد بن علي

الشمسي نحو من ستين حمّالاً يحملون الشمع المزهر والمقصور الملونة والمشام المشبوكة وشيئاً من المأكول والمشموم . وحمل القاضي شهاب الدين الوزير من ذلك شيئاً يجلُّ عن الوصف ويزيد عن الحصر . وكذلك الطواشي صفي الدين جوهر بن عبد الله الصيني أمير الحصن يومئذٍ بتعز . وحمل القاضي شرف الدين حسين بن علي الفارقي والقاضي رضي الدين أبو بكر بن عمر الصائغ والأمير بهاء الدين بهادر بن عبد الله الشمسي والأمير بدر الدين حسن الخراساني والشيخ شرف الدين السفساف وأرسل الأمير فخر الدين أبو بكر الغزالي صاحب حصن صبر بعدة مستكثرة من الحمالين يحملون أنواعاً من أشجار بلاده من الكاذي وقصب السكر وقضبان الآس والشوم الأخضر والفول الأخضر وألواناً كثيرة من الأعناب وغيرها . وصار كل من حمل حملاً ممن ذكرناهم وغيرهم يجعل قبل محموله رأسين من البقر كبيرين على أتم ما يكون من الحسن وعليهما ثوبان من الحرير الملوّن وتصل معه عدة من المغاني والزناجين والبواقين يزفون كل حمل الى باب الدار المعروف بدار النصر من ثعبات المعمورة . فاذا وصلوا الباب المذكور قام مقدم الجزارين فينزع الثياب الحرير ويذبح ما وصل من الجزائر فاذا ذبح ما أتى به الى هنالك اخذه من حضر من الغلمان كالسواس والحمالة والبواقين وغلمان البساتين وأهل الاصطبل والفيالين وغيرهم ممن ينخرط في سلكهم .

وفي يوم السادس من الشهر المذكور أمر السلطان بركوب العساكر المنصورة الى الميدان السعيد بثعبات المعمورة بكرة وعشية فلم يتخلف احد من الوزراء والأمراء والمقطعين والمشدين والمقدمين وسائر الجند من الخيل والرجل ثلاثة أيام والطبلخانات تخدم في مواضعها ثلاثة أيام ليلاً ونهاراً .

وكان الطهور المبارك يوم الخميس التاسع من الشهر المذكور فحضر الناس على اختلاف طبقاتهم من الوزراء والأمراء والمقطعين والمشدين وكتاب الدواوين والقضاة والفقهاء وكبراء اهل الوقت . ودخل الجميع من الناس الى سماط قد أتقنه طهاته . وتناصفت في الجنس جهاته . لم ير الراؤون اعظم منه بعد ان أفيضت الخلع الملوكية

والشاشات المذهبة على كبراءِ الدولة وكسي الحاضرون على اختلاف حالاتهم من غلمان السلطان خاصة . ثم خرجوا من مجلس السماط الى مجلس الحلواء فاخذوا منه بحسب ما أرادوا . ثم قاموا الى سماط فيه من الجوز واللوز والزبيب والعنب والسوبيا والفُقاع والفستق والبندق وما يشبه ذلك شيء كثير . ثم قاموا الى مجلس الطيب فاستعملوا منه شيئاً كثيراً من البخور والمسك والماء ورد والشند والغالية . وكان يوماً مشهوداً لم يكن في الدهر مثله .

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله باحسانه: وكنت ممن حضر ذلك وشاهدهُ شيئاً فشيئاً . وحضر عدة من فصحاء الشعراء بالقصائد الفاخرة وأجيزوا الجوائز السنية وهم الفقيه موفق الدين علي بن محمد الناشري والفقيه سراج الدين عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي والفقيه رضي الدين أبو بكر بن فارس والفقيه عفيف الدين عثمان بن أبي الأصبحي والفقيه نور الدين علي بن أياس الحموي والفقيه برهان الدين ابراهيم بن أبي بكر العزيزي والفقيه شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الصبري، والفقيه برهان الدين الحجافي والفقيه موفق الدين على الطيني والفقيه بدر الدين حسن علي الحجازي . ولم يمكنني اثبات قصيدة احد دون احد وفي جمعهم تطويل وملل . ورأيت ان لا اخلي هذا السرور العظيم عن قصيدة وكنت ممن قال في ذلك الفرح والسرور ما يعد به من جملة المحبين فأثبت قصيدتي التي قلتها يومئذٍ وأنا أعلم أنها دون كل ما قيل ولكن الجأت الضرورة اليها وهي :

هبَّ النسيم معنبر النفحات ... وشدا الحمامُ بأطيب النغماتِ
وتضوَّع اليمن الخصيب بأسرِهِ ... بالطيب من عدنٍ الى عرفات
وتألق البرق الكليل فأشرقت ... أنواره في حندس الظلمات
فرحاً بتطهير الملوك الأكرميـ ... ـن الأعظمين الجلّة السادات
أسد الحروب اذا الرماح تشاجرت ... يوم الوغى وأهلة الجلسات
أولاد مولانا ومالك عصرنا ... قمر الخلافة صادق العزمات
الأشرف بن الأفضل بن علي بن دا ... ود بن يوسف قسور الغابات

أشباهه في الخلق والخلق الرضي والحزم والحركات والسكنات
والجود يوم السلم والافضال والـ إقدام يوم الروع والفتكات
فالدوح ترقص في غلائل سندس والجوُّ ينشر لؤلؤ القطرات
والروض معتمّ النبات بنرجس وشقائق تزري بكل نبات
والناس في فرح وفي مرح وفي لعبٍ وفي طربٍ وفي لذات
والطير ذا شادٍ وهذا زامرٌ فوق الغصون بأفصح الأصوات
والكل يدعو باختلاف لغاتهم في كل ما وقت من الأوقات
يا رب مهد للممهد ملكه وانصره واحرسه من الآفات
وافتح له فتحاً مبيناً واكفه صرف الردى وتغيّر الحالات
حتى تدين له البلاد بأسرها بالسيف من مصر الى قلهات
الأشرف الملك الذي عمّ الورى بالفضل والاحسان والحسنات
واخو الفضائل والفواضل والنهى والمكرمات الغرّ والجفنات
ملك له تعنو القبائل طاعة وله يدين الكسروي العاتي
والماجد المتعطف المتفضل الـ متطول المتهلل القسمات
في وجهه نور الهدى متشعشع متكشف عن واضح الآيات
يغزو فيغزو الطير فوق جيوشه والوحش معه يسير في الجنبات
ذو فطنة ينبيك بعد غد بما سيكون بعد غد بما هو آت
وسماحة وفصاحة وصباحة وشجاعة ورجاحة وابات
وموارد مشهورة ومشاهد مذكورة ومكارم وصلات
وابانة ورصانة وشجاعة وبراعة وفراسة وثبات
وسعادة اغنته يوم نزاله عن سلّ صمصام وهزّ قناةِ
يا سيد الخلفاء دعوة خادم يدعو الآله بصالح الدعوات
في كل يوم بكرة وعشية قبل الصلاة وبعد كل صلاة
بالعز والاقبال ما طير شدا والسعد والتوفيق في الحركات

وفي يوم الجمعة العاشر من ذي القعدة اجاز السلطان جماعة من الشعراء وغيرهم ذهباً وفضة وانتشر جوده وغمر كثيراً من الناس برّه وفي يوم الاثنين الثالث عشر من الشهر المذكور برز مرسوم السلطان بان يحمل للشريف فخر الدين عبدالله بن ادريس بن علي بن عبدالله بن حسن بن حمزة حمل وعلم وجرده الى بلاده العليا . وحمل له من المال نحواً من سبعين الفاً خارجاً عن الكساوي والخيل والآلات .

وكان تقدمه الى تلك الجهات المذكورة يوم الثالث والعشرين من الشهر المذكور .

وفي هذا التاريخ وصل عبد الامام المسمى ريحان الى باب السلطان راغباً في الخدمة فكساه السلطان وقبله ووكل امره الى الله تعالى .

وفي غرة ذي الحجة تقدم السلطان الى زبيد فدخلها يوم الثالث من الشهر المذكور فاقام في بستان الراحة وعيد عيّد النحر فيه .

وفي التاسع من ذي الحجة الحرام وصل اولاد القائد الى باب السلطان يطلبون الخدمة والوقوف في الباب السعيد تحت الصدقات السلطانية فقابلهم السلطان بالقبول وانعم عليهم .

وفي يوم الثاني عشر استمر القاضي عفيف الدين عبدالله بن محمد عبدالله الناشري قاضياً في تعز المحروسة وتقدم الامير بهاء الدين الشمسي الى الجهات الشامية كما كان فيها وكان تقدمهُ في يوم الثالث عشر من الشهر المذكور .

وفي يوم الثامن عشر من الشهر المذكور نزل القاضي وجيه الدين عبد الرحمن ابن محمد النظاري من حصن منابر الى مدينة المهجم على الذمة الشريفة السلطانية فاقام في المهجم الى آخر الشهر المذكور .

وفي هذه السنة المذكورة توفى الطواشي كمال الدين فاتن والي ثعبات وكان خادماً عظيماً رؤية وسماعاً وكان جباراً مهيباً فتاكاً سفاكاً وله من المآثر الدينية المسجد الذي انشأه في معزبة تعز فوق حافة الملح تجاوز الله تعالى عنه .

وفي سنة خمس وتسعين وسبعمئة وصل القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن

محمد النظاري الى الابواب الكريمة مشتملاً بالذمة الشريفة .

وكان دخوله زبيد يوم السبت الحادي والعشرين من المحرم من السنة المذكورة . فلما وصل الى الباب السعيد اقبل عليه السلطان وكساه كسوة فاخرة وقدم له بغلة بزنار وامر له باقامة سماط في بيته للواصلين معه من العسكر وطلبه بعد ثلاثة ايام الى المقام الشريف فلما حضر عاتبه معاتبة لطيفة وآنسه من نفسه أنساً تاماً .

وفي يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور اسلم يهودي في مدينة زبيد فأركب بغلة وزف بالموكب وكسي كسوة فاخرة .

ولما من الله تعالى بعافية اولاد مولانا السلطان من ألم الختان امر السلطان بعمل فرحة في زبيد ودخل اولاد السلطان الحمام الصلاحي فلما خرجوا منه زفّوا الى الدار الكبير السلطاني في جملة العسكر وكان عسكر زبيد ومشدها وناظرها امام الناس كلهم وقبلهم عبيد السلاح وغلمان البغلة بأسرهم وبعدهم الغزّ والجمدارية والخدام ونقباء العسكر والجاووشية وبعدهم الوزراء وكتّاب الدواوين وأستاذ الدار وبعدهم الخدام الكبار والمماليك والملوك بعد الناس كلهم على خيولهم في أحسن زي وأجمل هيئة وكان سائر الناس يمشون على اختلاف طبقاتهم من الحراث الى الوزير وامامهم الطبول والمغاني . وكانت الطبلخانة تخدم على باب الدار الكبير وحضر من الخلق ما لا يحصيهم الا الله تعالى . ولبست الطلعات ثياب الحرير فكان هنالك يومئذ طلعتان احداهما تسير على اربع عجل تارة الى ناحية الشام وتارة الى ناحية اليمن والاخرى تدور كما تدور المعصرة . وفي كل واحدة من المغاني والرقاصات ما يدهش الناظرين وحضر يومئذ كافة الجند واصحاب الرتب والشفاليت على السماط الكبير ولم يتخلف احد منهم . وحضر كبراء الدولة والقضاة والفقهاء وسائر الامراء السماط وكان سماطاً حسناً فيه من انواع الطبائخ والألوان والأطعمة ما لا يعرف اكثره . وانتقل منه الحاضرون الى سماط من الحلوى فيه من جميع انواع الحلوى وكان يوماً تام السرور حسناً اوله وآخره وذلك يوم الاثنين الثامن من شهر صفر من السنة المذكورة . ووصلت خزانة جيدة من سهام أرسل بها القاضي جمال

الدين محمد بن عمر الشكيل .ووصلت ايضاً خزانة أخرى من عدن صحبة الامير بدر الدين محمد بن بهادر اللطيفي ووصلت ايضاً خزانة من الجهات الشامية ارسل بها الامير بهاء الدين بهادر الشمسي .

واستمرَّ الامير غياث الدين عيسى بن محمد بن حسان استاذ دار السلطان . وكان استمراره هذا يوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور .

وفي هذا التاريخ استمرَّ الامير سيف الدين قيسون امير علم الباب السعيد . وفي ليلة الثالث والعشرين امر السلطان بتأسيس دار النصر في القُوْز الأعلى ووضعت عتبته يوم الثلاثاء غرة شهر ربيع الاول .

وفي هذا التاريخ تقدم السلطان الى حيس ثم سار الى الأوشج في طلب اصطياد حمير الوحش فاقام هنالك اياماً قلائل ثم رجع الى زبيد فدخلها يوم الجمعة الحادي عشر من الشهر المذكور .

وفي غرة الشهر المذكور تقدم الطواشي جمال الدين مرجان الى القحمة مقطعاً هنالك . وكان قد ظهر من المعازبة ما ظهر من الفساد فصادف من اعيانهم محمد بن علي بن خشير ورجلاً آخر معه فقتلهما صبراً .

فلما كان يوم الثاني عشر من الشهر المذكور ركب الطواشي مرجان فيمن معه من العساكر وقصد المعازبة فقتل منهم رجلين وافترق العسكر في طلب النهب في عدة نواح فاجتمع العرب ورجعوا على الطواشي ومن معه فهزموهم وقتل عدة من الرجال الذين معه وخادم يقال له دينار ومملوك آخر . فلما وصل العلم بذلك الى السلطان جرد اليه العساكر . فارتفعت المعازبة الى الجبل ثم وصل شيخ بني بشير صحبة الفقيه الصالح اسماعيل بن ابراهيم بن محمد بن موسى بن احمد بن موسى بن عجيل يطلب ذمة السلطان له ولقرابته ويبذل الطاعة فأذم عليه السلطان .

وفي اليوم الرابع والعشرين وصل الأشراف اصحاب جهران الى باب السلطان ووصل بعدهم ابن الانف . وكان وصوله في يوم السادس والعشرين فكساه السلطان وانعم عليه وحمل اليه الف دينار برسم الضيافة .

وفي هذا التاريخ برز مرسوم السلطان الى المشد يومئذ بزبيد وهو القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم بأن يعمر النخل المشترى من ورثة العز الآمدي ويغرسه فبادر المشد الى ذلك فغرس في النخل المذكور نحواً من خمسة آلاف نخلة في مدة يسيرة وهو الذي يسمى الربوة .

وفي يوم الثاني عشر من شهر ربيع الآخر استمرَّ الامير فخر الدين ابو بكر بن بهادر السنبلى مقطعاً في القحرية والمقصرية .

وتقدم السلطان الى محروسة تعز يوم الخامس عشر من شهر ربيع الآخر . فلما دخل حيس رفع اليه أن أميرها الأمير جمال الدين محمد بن عمران الفايشي مد يده الى شيء من مال الخراجي بها فامر السلطان على مشد الدواوين وهو القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن يوسف العلوي ان يلزم العامل المذكور بتسليم ما أخذ . فانكر ان يكون اخذ شيئاً . وكان حسن المعاملة فيما بينه وبين الناس فصادره المشد كما ورد الامر الشريف فتوفى في المصادرة يوم الاربعاء الحادي والعشرين من الشهر المذكور .

وفي يوم الرابع والعشرين من جمادى الاولى وصل علم الحج المنصور من مكة المشرفة .

وفي ليلة الاربعاء السابع والعشرين من جمادى الاولى دفع الوادي زبيد بماء عظيم . قيل إنه أعظم من سنة سيل المسلب . وضرر هذا السيل ضرر عظيم في الوادي أخرب جانباً من محل ماتع وشيئاً من محل طرقوه وشيئاً من محل حريرة واتلف في النخل جملة مستكثرة من النخيل وبيوتاً كثيرة .

وفي يوم الرابع من جمادى الاخرى توفي الشيخ ابو بكر القرافى المؤذن عن سن عاليةٍ وأصله من قرافة مصر ثم سافر الى مكة واقام بها مجاوراً . ثم دخل اليمن صحبة السلطان الملك المجاهد في سنة حجته الاولى وهي سنة اثنتين واربعين وسبعمئة . وكان رجوعه الى اليمن في سنة ثلاث واربعين فاقام مؤذناً معه على بابه السعيد الى ان توفي المجاهد في التاريخ المذكور اولاً . ثم استمرَّ على الوظيفة مع

السلطان الملك الافضل الى ان توفى في التاريخ المذكور . وكان للسلطان عليه شفقة تامةٌ فاستمرَّ ولده من بعده على وظيفته الى ان توفي رحمه الله تعالى .

وفي يوم التاسع من جمادى الاخرى تقدم السلطان من محروسة تعز الى زبيد فدخلها يوم الخميس الثاني عشر من الشهر المذكور . ووصل الى باب السلطان خزانة جيدة من المحالب صحبة الامير سيف الدين فطلبه ووصل بعدة رؤوس من الخيل . وحصل في عشاء يوم الجمعة العشرين من الشهر المذكور مطر عظيم جداً وهو الثاني من ايار . وكانت الامطار قبله متوالية من أول نيسان .

وفي يوم الثامن والعشرين من الشهر المذكور قتل الشيخ محمد بن عبدالله بن فخر البجلي . وكان الذي قتله رجل يقال له مكيمن احد بنى الرجوى المناسكة ضربه بمهربة في رأسه ضربتين او ثلاثاً ثم هرب الى بلد المعازبة .

وفي سلخ الشهر المذكور امر السلطان بعديد المساجد والمدارس التي في زبيد فكان عددها مئتين وبضعاً وثلاثين موضعاً وعدت المعاصر في زبيد فكانت نحواً من سبعة أو ستة وعشرين عوداً .

وفي اليوم الثاني والعشرين من رجب تقدم السلطان من زبيد الى النخل فاقام فيه الى الثامن عشر من شعبان ثم اقام في البحر فاقام فيه اربعة ايام ثم رجع الى النخل يوم الخميس الثاني والعشرين فاقام الى يوم الاحد الخامس والعشرين من الشهر المذكور . ثم انتقل الى زبيد فاقام في بستان الراحة .

وفي هذه السنة صام السلطان شهر رمضان في بستان الراحة .

وفي شهر شعبان الكريم ارسل الامير بهاء الدين بهادر الشمسي بالشريف الذي يقال له ابو هدبا تحت الاعتقال .

وفي يوم الاربعاء السادس من رمضان وقع في زبيد حريق عظيم . وكان ابتداؤه من قبلي الجامع فبلغ الى الخان ثم الى سوق المعاصر . وفي هذا الحريق المذكور حرقت اللجنة التي تعرف بلجنة الرهائن وكان يوماً عظيماً .

وفي شهر رمضان المذكور وصل كتاب من كاليقوط الى السلطان مترجماً عن

القاضي بهاء وعن التجار المقيمين فيها ببذل طاعتهم للسلطان ويستأذنونه في إقامة الخطبة له بها ولم يك يخطب فيها لأحد من ملوك اليمن ولا من ملوك مصر ولا من غيرهم . وكان صاحب دلى قد غلب عليهم في اول الدهر . وكذلك ايضاً صاحب هرموز فكانوا يخطبون لهما معاً . فلما جاءت كتبهم الى السلطان بما ذكرناهُ قَبلَ ما بذلوه من الطاعة وأنعم عليهم انعاماً تاماً وأذن لهم في ذلك وكساه القاضي كسوة سنية .

وكانت نسخة الكتاب الواصل منهم ما هذا مثاله وبالله التوفيق :

بسم الله الرحمن الرحيم . رب سلم وبلغ . وفي حاشية الكتاب: المملوك الاصغر والمحب الاكبر قاضي بلدة كاليقوط وجماعة رؤسائها . وفي صدر الكتاب بعد البسملة: واسأل من دوَّر الفلك الدوَّار. وسيّر النجم السيار . ان يطول عمر مولانا المعظم . ومالكنا الموقر المكرم . ملك الوزراء في العالم شهاب الدين فلك المملكة قطب سماء السلطنة . ذي المناقب العلية . والمناصب الجلية . ملاذ الكبراء . وملجأ العظماء . عميد المصر . عماد العصر . الذي تزجى الركائب في حرمه . وتزكى الرغائب من كرمه . جامع فضيلتي العلم والكرم . حائز وسيلتي الفضل والنعم . قاضي نور الملة والحق والدين . مغيث الاسلام والمسلمين . راحة الخلائق اجمعين . ادام الله جلاله .ومدَّ في الخافقين ظلاله، ولا زالت دولته صافية المشارع . ضافية المدارع . ونعمه مترعة الحياض . ممرعة الرياض . ولا برح احباؤه في صعود . وأعداؤه في بدود .

وينهي الى علمه الشريف ، ورأيه المنيف بعد تقبيل تراب الحضرة العالية والدعاء لامتداد دولته القاصية ، ان جماعة بلدة كاليقوط منهم التجار الكرام . والبدور العظام . لما التمس من الداعي ان يشرف المنبر بذكر القاب مولانا السلطان الاعظم . الخليفة المعظم . محرر ممالك العرب والعجم . سيد سلاطين الشام واليمن . السلطان السيد الاجل الملك الاشرف خلد الله ملكه . وبالغوا كل منهم بالذكر لمناقب مولانا السلطان خلد الله ملكه والخلفاء المتقدمين . والأئمة الماضين .

مثل ما يتشـــرف الخطباءُ الاحد عشر في احد عشر بلداً منها بلدة نلنبور تشرف منبرها بذكر القاب مولانا السلطان خلدالله ملكه هذه السنة الجديدة ورغب منهم بذلك . ثم لنحيط علم مولانا دام عزه . وكان قبل هذا التاريخ جماعة من اطراف البلاد مثل السجالة والهرموز والسمطرة وغير ذلك يلتمسون شرف المنبر بذكر القاب سلاطين بلادهم ما قدروا على ذلك وصرفوا من الاموال ما لا حصر فيه ولا عدد . والآن قد اجاب الداعي باجابة ما التمسـه الجماعة المذكورون . وتشرف المنبر بذكر القاب مولانا السلطان الاعظم الخليفة المعظم سيد سلاطين العرب والعجم السلطان السيد الملك الاشرف خلدالله ملكه . وابقى عدله وزاد كل يوم دولته بمحمدٍ وآله .

والسؤال من صدقات مولانا ادام الله عزه خروج الامـر العـالي الى النـواب والمتصرفين في الديوان المحروس ليرقمـوا اسمـه في صحـائف الخطبـاء المعـدودين المتقدمـين ويرسمـوه مع رسـوم المعـدودين محصـلاً بذلك الاجـر الجـزيل والـذكر الجميل . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . فاما سبب كتابي الى جنابكم العالي لا زال عالياً فهو باشارة جماعة بلدة كاليقوط منهم جمال الدين يوسف الغساني ونور الدين على القوى وزيـن علي الرومي ونور الدين شيخ علي الاردبيلي وسعد الدين مسعود وشهاب الدين احمد الحوري وغيرهم من التجار المعدودين كلهم قد اتفقوا بذلك ليحصل التفاخر والتسامي فان من تمسك بذيله واعتصم بحبله نال في الدنيا مناه . وفي الآخرة مبتغاه . وقال الدال على الخير كفاعله وفاعلـه في الجنـة . ولا يحتاج المولى الى المبالغة ومولانا اهل العفو والكرم . ولا يحرمه من جزيل شفقاته . وجميل تعطفاته . وان يعده من جملة الخدماء المواظبين بالعبودية . ثم الـرأي اولى والامر أعلى وسلام على سيد المرسلين والحمد لله رب العالمين أسـأل الله تعـالى أن يصون ساحته الكريمة من نكبات الزمان . ويحرسهـا من طوارق الحدثـان . إنـهُ كريم منان . رؤف رحيم ثم سلام على المجلس جلالة ورحمة الله وبركاتهُ وعلى من يخصهم من المواظبين بالعبودية بأجزل التحية والسلام .

هذا آخر الكتاب وفي الحاشية ايضاً ما مثاله تحريراً في الثاني من شهر ربيع

الثاني لحجة خمس وتسعين وسبعمئة .

هذا جملة ما في كتابهم وبالله التوفيق ونعود الى سياقة الدولة السعيدة الأشرفية أتم الله سعودها ودمر عدوَّها وحسودها .

وفي العشر الاواخر من رمضان جاءت كتب أهل الشحر يخبرون بهزيمة الخائن ابن بوز وأنه خرج منها هارباً وقبضها بعده غلام السلطان الشهاسي .

وفي غرة شوال استمر الامير شمس الدين علي بن محمد بن حسان والياً في الثغر المحروس . وكان خروجه من زبيد متقدماً الى عدن في اليوم الثاني من شوال .

وفي الخامس من شوال استمر القاضي عفيف الدين عبدالله بن محمد الجلاد في شد الاستيفاء . واستمر القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العلوي أميراً في المحالب وحمل له السلطان حملاً وعلماً وأقطعه حرض وجعل اليه النظر في الاعمال السرددية فتقدم الى الجهات المذكورة آخر يوم الاحد الثامن من شهر شوال . وجرد السلطان معه عسكراً جيداً يستعين به على طوائف المفسدين من عرب الجهات وغيرهم .

وفي هذا الشهر المذكور توفي القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد النظاري رحمة الله عليه يوم السابع من الشهر ودفن في مقبرة باب سهام غربي قرية النويدرة وجنوبي قبر الشيخ الصالح احمد بن الخير الصياد نفع الله به وحضر دفنه كافة أهل المدينة ووجوه غلمان السلطان الوزير وممن دونه . وكان رحمه الله رجلاً كاملاً لبيباً عاقلاً شهماً جواداً مشاركاً في فنون العلم رحمه الله تعالى .

وفي يوم الثامن من شوال تقدَّم السلطان الى محروسة تعز وقد استمر الامير سيف الدين قيسون أميراً في الجند عوَضاً عن الامير فخر الدين ابن السنبلي . وكان دخول السلطان تعز يوم الاحد الخامس عشر من شوال .

وفي يوم الاثنين السادس عشر من شوال توفي الفقيه محمد بن شافع . وكان من أصحاب الشيخ الصالح اسمعيل بن ابراهيم الجبرتي . وكان قد حضر يومئذ

سماعاً للفقراء . فلما غنى المغني في السماع دخله شيءٌ من الوجد فقام من موضعه وقعد عند المغني ساعةً ثم رمى بنفسه على المغني واعتنقه ساعة ثم فترت قواهُ فوقع مغشياً عليه فتركوه ساعة ثم كشفوا عن وجهه فوجدوهُ ميتاً . وكان رجلاً خيّراً كثير السعي في قضاء حوائج الناس ويحب ادخال السرور عليهم . وكان بيته مأوى لمن أراد من الفقراء وغيرهم من الاصحاب ولم يكن له ولد ولا زوجة . وكان في بيته نحو من ثلاثين سنوراً ما بين ذكر وأنثى وهو يشتري لها ما تأكله ويطعمها ويهتم بها رحمه الله تعالى . وكان دفنه يوم الثلاثاء السابع عشر من شوال وقبر عند قبر القاضي وجيه الدين النظاري رحمة الله عليهما .

وفي يوم الحادي والعشرين من شوال المذكور توفي ابو بكر السلاسلي وهو رجل من اهل زبيد . وكان قد تنسك وصحب الصوفية وجاهد نفسه وهام حتى القى الثياب التي عليه . وكان يسير في المدينة عرياناً لا شيء عليه وهو يدور في الشوارع والسكك على تلك الحالة وان ألبسه احد ثوباً أو قميصاً فلا يبقى عليه اكثر من يوم واحد ويطرحه ولم يزل كذلك الى التاريخ المذكور . فلما كان ليلة السبت الحادي والعشرين من الشهر المذكور وصل الى بيت اختٍ له في المدينة ودق عليهم الباب ففتحوا له الباب فوجدوه وقد القى نفسه على الارض فحملوهُ ودخلوا به البيت فاشار لهم بيده الى السرير فوضعوهُ عليه فامسى عندهم ملقىً على ذلك السرير فأصبح ميتاً وقيل مات في أول يومه ذلك فدفن آخر يوم السبت في مقبرة باب القرتب قريباً من الباب وحضر دفنه جمع كثير من أهل زبيد وحضر والي زبيد ورؤساؤها ولم يكن مرض قبل تلك الليلة والله اعلم رحمه الله تعالى .

وفي يوم الاحد تاسع ذي القعدة وصل الامير شهاب الدين احمد بن علي بن الشمسي من المخلاف الى تعز .

وفي الخامس عشر من ذي القعدة تقدم علم الحج المنصور الى مكة المشرفة واستمرّ الامير بهاء الدين الشمسي في القحرية والمقصرية في يوم الجمعة سادس عشر ذي القعدة وسافر الى جهاته المذكورة من زبيد يوم الخميس الثاني من ذي الحجة

فاوقع بالمقاصرة فقتل منهم نحواً من عشرين وأسر جماعة آخرين ونهب من اموالهم شيئاً كثيراً .

وفي الرابع من شهر ذي الحجة أسلم يهودي في مدينة زبيد وكان اسلامه في المدرسة الاشرفية في حضرة القاضي موفق الدين علي بن ابي بكر الناشري الحاكم يومئذٍ بزبيد فكساه القاضي ثم كساه الامير عز الدين هبة ابن محمد الفخري وكان يومئذٍ اميراً في زبيد .

وفي العشر الوسطى من ذي الحجة غلا البُر في مدينة زبيد خبزاً وحباً ودقيقاً فاقام نحواً من ثمانية ايام ثم جلب بعد ذلك ورخص رخصاً تاماً بحمدالله .

وفي الرابع والعشرين من ذي الحجة توفي القاضي زكي الدين ابو بكر بن يحيى بن ابي بكر بن احمد بن موسى بن عجيل بمدينة تعز وقبر في مقبرتها صبح يوم الرابع والعشرين من الشهر المذكور . وكان أوحد زمانه فطنةً وذكاءً لا يوجد له نظير . قرأ كثيراً من فنون العلم وبرع في كل فن وأسند اليه السلطان القضاء الاكبر في أقطار المملكة اليمنية . فكانت مدته في القضاء ثلاث سنين واربعة اشهر وثمانية ايام رحمه الله تعالى .

وفي هذه السنة توفي الفقيه الماجد رضيّ الدين ابو بكر بن عبد الغفار بن الفقيه احمد بن أبي الخير الشماخي . وكان رجل الزمان وسيد أهل بيته كلهم واكثرهم مروءةً وأرجحهم عقلاً واكملهم فضلاً . وكان فيه نفع كثير لسائر الناس ومروءة طائلة رحمة الله عليه وحضر يوم دفنه خلق كثير الوزير فمن دونه . وكان دفنه يوم الخميس التاسع عشر من شهر صفر رحمه الله تعالى .

وفي سنة ست وتسعين أغارت المعازبة يوم الخميس من المحرم الى نحو الاوشج وكان رجوعهم في اليوم السابع من الشهر فترصد لهم أهل وادي زبيد في الطرق التي يعتادون المرور فيها فوقعوا في حد أهل الهرمة وكانوا ثلاثة عشر فارساً . فقتلوا منهم فارساً يقال له موسى بن العلس . وكان كبيراً من كبرائهم ورئيساً من رؤسائهم وأخذوا فرسه وفرساً آخر ودخلوا يوم الثامن بالرأس والفرسين الى مدينة

زبيد فكساهم المشد ووهب لهم دراهم كثيرة .

وفي هذا التاريخ تقدم السلطان من تعز الى محروسة زبيد فدخلها يوم الاحد الحادي عشر من الشهر المذكور فاقام في قصر بستان الراحة اياماً ثم انتقل الى قصر دار النصر بالقوز الاعلى .

وفي آخر الشهر قتل الامير شهاب الدين مثقال . وكان والياً في ناحية قرعد فقتله أهل بلده خديعة . وكان أميراً جواداً شهماً حسن السيرة رحمه الله تعالى .

وفي سلخ الشهر المذكور قتل اسحق بن محمد بن اسحق الكاتب . وكان قتله في مدينة حرَض قتله جماعة من العسكر وبنو سبأ . وكان رجلاً شريراً بذيء اللسان عفا الله عنه .

وفي هذا التاريخ تقدم القاضي شهاب الدين الوزير الى الكدراء لاستخراج الاموال بها .

وفي يوم الثامن عشر من صفر توفيت الجهة الكريمة جهة الطواشي الاجل جمال الدين معتب بن عبدالله الاشرفيّ ام اولاد مولانا السلطان الملك الاشرف طوّل الله عمره . وكانت وفاتها في القصر من دار النصر ودفنت ضحى يوم الاربعاء التاسع عشر من الشهر المذكور في التربة المعروفة بها هنالك شرقي تربة الشيخ الصالح زين الدين طلحة بن عيسى الهتار . وفي يوم وفاتها وصل الصاحب من الكدراء وحصل في ليلة وفاتها ويوم دفنها مطر عظيم عام في البلاد . واستمرّت القراءة عليها سبعة ايام . فلما انقضت السبع رتب السلطان على قبرها مئة قارىء يقرأون ليلاً ونهاراً فاقاموا شهراً وكساهم جميعاً واجازهم ورتب عشرين قارئاً منهم مؤبدين وبنى لهم عشرين بيتاً هنالك يسكنونها ولحقه عليها حزن عظيم وأسف شديد وعقر على قبرها يوم وفاتها عدة رءوس من الابل والبقر وأتلف كثيراً من البهائم . وكانت امرأة كثيرة الخير تفعل المعروف كثيراً على يد غيرها خارجاً عما تتظاهر بفعله من أفعال البر وهي أم اربعة من اولاده الذكور وهم عبد الرحمن الفائز وأحمد الناصر والعباس الافضل وعلي المجاهد . ولها من المآثر الدينية المدرسة المعتبية في الواسطة من مدينة تعز فيها

إمام ومؤذن وقيم ومدرس وطلبة ومعلم وايتام يتعلمون القرآن . ولها عدة سبل في مقاطع الطرق يردها السارح والرائح . كانت تأمر باصلاح الطرق والمدرجات والعقبات ومما يتضرَّر به المارُّون من الشجر وغيره .

ورثاها جماعة من الشعراء منهم الفقيه موفق الدين علي بن محمد الناشري والفقيه جمال الدين محمد بن علي الراعي والفقيه رضي الدين ابو بكر بن عبدالله الهبيري والفقيه شرف الدين اسمعيل بن ابي بكر المقرىء وغيرهم من الافاضل البلغاء ولم يك على ذهني الساعة شيءٌ من قصائدهم . وقد اثبتّ قصيدةً كنت قلتها يومئذٍ وجعلتها سداداً من عوز وهي :

تعزَّ ولا تجزع لنائبة الدهرِ وقابل عظيم الرزء بالحمد والصبر
ولا تكترث ان بان خطبٌ فقدقضى بما قد قضى في الخلق ذو الخلق والأمر
لكل امرىءٍ كأس من الموت مترع ولكننا نسري الى أجل يسري
فحمداً على حُلْو القضاء ومُرّهِ وصبراً فان الصبر من شيمة الحرّ
على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة وكل بذا يدري وان كان لا يدري
فكم من قرونٍ قد مضوا لسبيلهم فهم بين اطباق المهامه والقفر
وكم أمة عظمى خلت بعد أمةٍ كما قد خلا في الشهر امس من الشهر
وكم من ملوكٍ قد مضوا وتتابعوا كمنتثر السلك العظيم من الدر
وكم لك من جدّ عظيمٍ متوَّج اذا قيس لا يحكى بزيدٍ ولا عمرو
فعوَّضك الرحمن صبراً وعصمةً وأجراً على عظم الرزية في القدر
ولا زال عفو الله يسقي ضريحها بمثعنجر يغدو ومسحنفر يسري
فتسعى لها الاملاك من حول نعشها يهنّون بالبشرى من الله والبشر
وكم من مليكٍ حافياً من أمامها ومن خلفها يمشي وأدمعهُ تجري
لقد أوحشت منها قصور منيعةٌ وكانت اذا ما أسفرت زينة القصر
بكتها السما والارض يوم وفاتها وأمسى سحاب الافق أدمعه تسري
فيا ليلةً ما كان أوحش بتّها وقد كنت ذا بأسٍ شديدٍ وذا صبر

فحسبي من يوم تقضىّ وليلة ... وحسبيَ من صدّ صُدِدت ومن هجر
وسقياً لايام تقضت عهودها ... ورعياً لعصر قد تقضّى من العصر
فيا أم عباسٍ ويا أم احمدٍ ... ويا أم عبدالله يا درة النحر
لقد طال ليلي بعد ليلتك التي ... تمنيت فيها انها ليلة الحشر
فان كنت قد غيبت عني فلم يغب ... خيالك عن عيني وذكرك في فكري
وما أنت الا الشطر مني حقيقةً ... وما شطر شيء بالغنيّ عن الشطر
وما راقني من بعد وجهك رائقٌ ... ولا شاقني ما في العيون من السحر
ولم يلهني قرب الحبيب الذي دنا ... ولم يشفني طيف الخيالِ الذي يسري
على وجهك الميمون حيّاً وميتاً ... سلام يزيد العطر عطراً الى العطر
سلامٌ على ذاك الجبين ورحمةٌ ... على شخصك المدفون في ذلك القبر
وما غرَّدَت وُرْقٌ وما حنَّ راعدٌ ... وما لاح برقٌ يستطير ويستشري
يهوّن وجدي فيك انكِ في الورى ... من الذاكرين الله في ساعة الذكر
وما فيكِ من نسكٍ وما فيكِ من تقىً ... وما فيكِ من سرٍّ وما فيك من بر
وعلمي بأنَّ الموت لا بدَّ واقعٌ ... وأنيَ أجزى بالتجلُّدِ والصبر
ولا شك عندي ثم لا شك انما ... تنقلتِ من قصرٍ منيفٍ الى قصر
فلو جاز ان تُفدَي لما غلا الفدى ... ولو كان بالاعمار شطراً الى شطر
ولو جاز ان تحمي حميت من الردى ... بهندية بيضٍ وارماحنا السمر
ومقربةٍ قبٍّ عتاقٍ شوازبٍ ... وأُسدٍ غطاريفٍ حجاجحةٍ غر
بها ليل من غسان من آل جفنةٍ ... فروعهم فرعي ونجرهم نجري
ولكن امر الله للناس غالبٌ ... وكلهمُ تحت الارادة والقهر

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله : ولما كان بعد اسبوع من وفاة الجهة الكريمة توفيت الدار السعيد جهة حافظ بنت مولانا السلطان الملك المجاهد قدس الله سره في الجنة . وأقام السلطان الملك الاشرف بعد وفاة جهته المذكورة شهراً كاملاً في قصره دار النصر لا يدخل ولا يخرج إلا في جوف الليل الى التربة المرحومة يقرأ ما تيسر

من القرآن ويرجع . فلما كان يوم الاربعاء ثامن عشر ربيع الاو انتقل السلطان من دار النصر الى الدار الكبير السلطاني بزبيد .

وفي هذا التاريخ تزوَّج السلطان بالجهة الكريمة جهة الطواشي جمال الدين مرجان الاشرفي . وأقام السلطان في مدينة زبيد شهراً كاملاً . وفي آخر الشهر المذكور وصل علم الحج المبارك من مكة المشرَّفة الى مدينة زبيد ثم بعد ايام انتقل السلطان الى الدار الصلاحي فاقام فيه اياماً رجع الى الدار الكبير لمضيّ ثمان من شهر ربيع الآخر .

فلما كان ليلة السادس عشر من الشهر المذكور أغار السلطان في العسكر المنصور الى بلد المعازبة . وكانت جواسيسهم لا تبرح في المدينة . فلما عزم السلطان على غزوهم جاءتهم جواسيسهم بالخبر فارتفعوا هاربين فلم يدرك منهم الا من لا يؤبه له فقتل بعضهم وسلم الباقون فنهب العسكر قراهم ومحالهم ولم يكونوا خرجوا الا بالمواشي فقط فاقام السلطان والعسكر في بلادهم يوماً واحداً ثم رجع الى المدينة فدخلها يوم السابع عشر من الشهر المذكور عازماً على العود اليهم والمحطة عليهم فاقام في زبيد بقية يوم السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر في إصلاح عدد الحرب وتفقد آلاتها وخرج يوم العشرين في جيش أجيش .

جياد تعجز الارسان عنها   وفرسان تضيق بها الديار
بخف أغرَّ لا قودٌ عليه   ولا ديةٌ تساق ولا اعتذار

فحط في القرية المعروفة ببيت الفقيه ابن عجيل وأرسل الخازندار الى زبيد وامره بحمل مئة الف دينار من المال وما امكنه من الدروع والكازغندات الى زبيد والخوذ . فتقدم الخازندار الى زبيد مبادراً وحمل جميع ما طلب منه . فلما وصله الخازندار سار من بيت الفقيه بن عجيل في جملة عساكره المنصورة . وكانت الخيل يومئذٍ ستمئة لابس والرجل الف وثمانمئة قوس خارجاً عن اصحاب التراس من الجلادة فحط على عبيد الحنكة . وكانت محطته في القرية المعروفة ببيت العقار فهرب العبيد عن بلادهم فنهبهم العسكر نهباً شديداً .

فلما كان يوم الثالث من يوم وصوله اليهم ركب في العسكر المنصور وسار معه بحملين من الطبلخانة والمزمار وراية امير المؤمنين على بن ابي طالب ورايته المنصورة فدخل بلاد العبيد وقد كانوا أرسلوا عيوناً لهم فلما سمعوا بركوب السلطان والعسكر ارتحلوا بنسائهم واولادهم ودوابهم ولم يصبح في الهيجة منهم أحد فنهب العسكر محلتهم ورجع السلطان الى المحطة المنصورة .

وفي مدة وقوف السلطان في المحطة المذكورة وصل مشايخ الرماة الى باب السلطان وأحضروا ما عندهم من الخيل . وكانت خيلهم يومئذٍ ثلاثة عشر ووصل مشايخ الزيديين بالخيل التي معهم فعوضهم السلطان غيرها وأمر بان يكتب لهم منشور كريم بتخفيف قطيعة الضاحي ورجعوا الى محلتهم مسرورين فلما طال وقوف السلطان في المحطة أرسل العبيد بالخيل التي معهم جميعها وجملتها واحد وعشرون رأساً . وكانت جملة وقوف السلطان في بيت العقار اثنى عشر يوماً .

وفي آخر الشهر المذكور أوقع الامير بهاء الدين الشمسي بالمقاصرة فقتل منهم نحواً من ثلاثين نفراً وأخذ رؤوسهم وأرسل بها الى السلطان فجاءته وهو في المحطة المذكورة .

وفي غرة شهر جمادى الاولى انتقل السلطان من المحطة المذكورة الى مدينة الكدراء . ثم تقدم الى المهجم فلقيه الامير بهاء الدين الشمسي وعجلان بن الهليس واخوه عيسى ونور الدين الصنعاني . وكانت الذبائح والفرش الحرير من العرج عرج حنيش الى المهجم فأقام السلطان في المهجم نحواً من عشرة ايام وانفق على العسكر نحواً من خمسين الف دينار .

واحضر الشَمسي خيل عرب السرددية وبني حفص وبني عبيدة واهل الدويرة وبني زيد نحواً من اربعين رأساً وودى أهل الغنيمة ستة رؤوس . .

ثم انتقل السلطان الى المحالب فلقيه القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العلوي والامير سيف الدين قيسون ودخل السلطان الى المحالب في جيش عظيم . وحمل القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العلوي من الضيافة ما

حمله . وحمل مع الضيافة ثلاثة عشر الف دينار وقاد من جياد الخيل حينئذٍ اثنين وعشرين رأساً ومن الثياب الفاخرة بألفي دينار .

ووصل عسكر حرض وصحبتهم من الخيل الجياد عشرون رأساً وامر السلطان على الوزير بالركوب الى بلد القائد واحضاره فركب الى المنصورة ووصل بالقائد ابي بكر بن احمد بن علي ووصل معه أخوه وعمه فدخلوا على السلطان فأذمَّ عليهم وآنسهم من نفسه الشريفة وخلع عليهم وتقررت احوالهم ورجعوا الى بلادهم على ذمة السلطان فأرسل القائد ابو بكر بثلاثين رأساً من الخيل . ثم ان السلطان ركب يوماً الى بلد القائد في عساكره فارتاع القائد لذلك فأمر اصحابه بالشد فشدوا وركبوا . فعلم السلطان بجمعهم فقصدهم فواجهه القائد فقبض عليه . ودخل السلطان المنصورة وصاحت صوائحه بالأمان فلم يمد أحد يده الى شيءٍ ابداً فوقف السلطان في المنصورة الى آخر النهار . ورجع الى المحالب بالقائد معه تحت الاعتقال وطلب منه الخيل فأحضر من الخيل مئة واثنى عشر رأساً واحضر ستاً وعشرين درعاً واطلقه السلطان وقد التزم ببقية ما عنده من الخيل .

وبرز امر السلطان بطلب خيول عرب الجهة فاحضر الصميون تسعة وعشرين رأساً . واتى شيخ الواعظات بستة عشر رأساً . وأرسل صاحب جازان بستة رؤوس من الخيل .

وفي مدة إقامة السلطان في المحالب استمر القاضي جمال الدين محمد بن عمر بن شكيل مشدّاً .

وفي يوم الخامس عشر من جمادى الاولى توفي الامير عز الدين هبة بن ابي بكر الفخر بن يوسف بن منصور . وكان يومئذٍ اميراً في زبيد ودفن يوم السادس عشر من الشهر المذكور .

ولما علم السلطان بوفاته امر ابن عمه نجم الدين محمد بن ابراهيم بن محمد الشرف بن يوسف بن منصور فسار سيرة ابن عمه .

وفي آخر يوم السادس والعشرين من الشهر المذكور اغار القرشيون من وادي

رمع على المعازبة بني بشير الى نخل المدبي . وقد كان الخبر اتى الى القرشيين بأن المعازبة هربوا ولم يكن ذلك صحيحاً بل كانوا في أتم ما يكون من الجمع . فلما اتاهم العلم بغارة القرشيين اليهم خرجوا نحوهم فاهتزم القرشيون آخر النهار فقتل منهم نحو من اثنى عشر رجلاً واقتلعوا منهم اربعة افراس وعقروا فرسين واخذوا اربع رواحل .

وفي سلخ جمادى الاولى اغار المعازبة على فشال في جمع عظيم فكسرهم اهل فشال وطردوهم واخذوا لهم بحريين وجرحوا منهم جماعة .

وفي يوم الجمعة غرة جمادى الآخرة قتل الشيخ النهاري بن عيسى الاشعري شيخ بني الدريهم قتله اولاد علي بن العجمي بأبيهم وقتل معه الشيخ علي بن جهيض الاشعري ايضاً قتله جماعة من المالكيين في رجل قتل منهم قتله جماعة من عبيد الأشاعر .

وفي مدة اقامة السلطان في المحالب برز امره العالي بكتب منشور بتنفيس القطيعة لأهل الضاحي ورغب للناس . وركب يوماً في عسكره المنصور الى حدود حصن منابر فنهب العسكر اهل تلك الناحية نهباً شديداً وحرقوا بعض القرى . ورجع السلطان آخر يومه ذلك الى المحالب .وكانت مدة اقامته في المحالب شهراً وثلاثة ايام .

ثم رجع السلطان من المحالب الى الاعمال السرددية . وكان دخوله بيت حسين يوم الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الآخرة فامسى بها ليلة واحدة وسار الى المهجم فدخلها يوم الثالث والعشرين من الشهر المذكور فاقام فيها ثلاثة ايام وكتب للرعية منشوراً بتخفيف القطيعة واضاف الجهة الى الامير بهاء الدين الشمسي ثم سار يريد زبيد فدخلها يوم الخميس الثامن والعشرين من الشهر في عسكر ضخم نحو من خمسمئة لابس ومن الرجل نحو من ثلاثة آلاف راجل وامامه الخيل التي قبضها من العرب المفسدين وهي مئتان وستة وتسعون رأساً وكان قد هلك منها شيءٌ في الطريق فدخل مدينة زبيد في التاريخ المذكور دخولاً حسناً وكان يوماً مشهوداً .

وفي غرة شهر رجب وهو يوم السبت كان اول سبوت النخل فاقام السلطان في دار السرور يوم السبت ويوم الاحد ويوم الاثنين ثم انتقل الى دار النصر فاقام فيه الثلاثاء والاربعاء ودخل زبيد يوم الخميس وصلى الجمعة في جامع زبيد يوم السابع من الشهر المذكور . وكان السبت الثاني كذلك وصلى الجمعة يوم الرابع عشر في جامع زبيد .

ووصل يوم العشرين من رجب كتاب من مكة المشرّفة يخبر عن تمرلنك الملك التركي بما وصل اليهم من الاخبار فذكروا ان تمرلنك جاءت اوائل عسكره الى بغداد في يوم السابع عشر من شوال سنة خمس وتسعين فلما وصلت اوائل عسكره كما ذكرنا انشمر صاحب بغداد ابن اويس وحمل جميع ما يقدر على حمله مما قد ادخره وخرج في الفي فارس الى مصر . فلما كان يوم العشرين من شوال المذكور وصل الملك تمرلنك في عساكره وجيوشه الى بغداد فنهبها وقتل اهلها قتلاً ذريعاً واقام فيها اربعة اشهر من عشرين من شوال الى بعد النصف من صفر سنة ست وتسعين وخرج من بغداد في اواخر صفر بعد ان ترك فيها اميراً وترك معه خمسة آلاف فارس . وكان عسكره عسكراً عظيماً يسير الراجل في محطته اثنى عشر يوماً وغالبهم كفار وذكروا ان فيهم ثلاثين الفاً يأكلون الناس وانهم اذا اقبل الليل يجعلون في حظيرة ويبيت عليهم من يحرسهم لئلا يخرجوا الى احد من الناس فيؤذوه . ولما رجع الملك تمرلنك من بغداد كما ذكرنا سار نحو الشام . فيقال انه قصد هادرين والسوس واستباح اهلهما والله اعلم .

واما ما كان من ابن اويس لما قصد مصر خرج اليه برقوق وتلقاه واكرمه وانصفه . وكان وصوله الى مصر في شهر ربيع الآخر وخرج برقوق من مصر في عساكر عظيمة لا تحصى . وذلك انه لم يترك في مصر أميراً ولا جندياً ولا فقيهاً ولا متنسكاً الا سار معه . وسار معه جميع عرب الشام بني مهنا وغيرهم وسار معه بالحرافيش وسار معه ابن اويس وساروا جميعاً الى الشام وارسلوا الى صاحب الروم ان يواجههم ويرجو ان الله ينصرهم .

وذكر صاحب الكتاب الواصل من مكة المشرفة انه وصلهم كتاب من المدينة الشريفة من بعض المجاورين بها الى بعض المجاورين بمكة فذكر فيه ان نائب حلب بلغه ان الملك تمرلنك ارسل مقدمةً من عسكره ثلاثين الفاً الى الشام . سمع بهم نائب حلب فجهز عسكره ومن قدر عليه من عرب الشام بني مهنا وغيرهم ثم ساروا جميعا اليهم فلما التقوا انهزم اصحاب تمرلنك وقتل منهم مقتلة عظيمة ورجعوا اليه مكسورين وأرسل الله عليهم الفناء فهلك كثير منهم .

وفي هذا التاريخ وهو آخر سنة ست وتسعين وسبعمئة لم يصل الينا علم برقوق ومن انضم اليه من جموع الشام والروم والعراق وغيرهم وسيأتي خبرهم ان شاء الله تعالى .

وفي يوم السبت الثاني والعشرين من رجب من هذه السنةتوفي مولانا الملك الفائز ابن مولانا السلطان الملك الاشرف وهو اكبر اولاده وكان عاقلاً ذا اناةٍ وسكينة رحمه الله تعالى ودفن عند والدته في التربة المذكورة وحضر دفنه كافة أهل زبيد على اختلاف حالاتهم وسائر العسكر وعقر على قبره عدة من ذوات الاربع . وكانت القراءة عليه سبعة أيام آخرها سلخ شهر رجب المذكور .

وفي يوم الاثنين غرة شعبان نزل السلطان النخل فاقام فيه كجاري عادته وفي يوم الخميس الحادي عشر من شعبان استمر القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العلوي في شد الاستيفاء وشد الحلال ووقف شد الخاص مع القاضي عفيف الدين عبدالله بن محمد الجلاد .

وتقدم السلطان الى البحر يوم السادس عشر . وتقدم القاضي شهاب الدين الوزير الى زبيد يوم الاربعاء السابع عشر من الشهر المذكور فأقام فيها ثلاثة ايام ثم سافر آخر نهار الجمعة التاسع عشر الى الجهات الشامية فكانت اقامته في المحالب فعمَّر الدار الذي هنالك وعمرت به الجهة بأسرها .

وفي يوم العشرين طلع السلطان من البحر الى النخل ثم طلع الى زبيد يوم الحادي والعشرين وتقدم الى تعز يوم الاربعاء الرابع والعشرين . وكان دخوله يوم

الاحد الثامن والعشرين من شهر شعبان المذكور وتهيأ للصيام وأخلى محلة دار النصر لحضور الفقهاء والقضاة والامراء والوزراء ومن يعتاد حضور مجلسه للتشفيع في شهر رمضان كما جرت العادة حفظه الله . وكان الحاضرون مجلسه الشريف في شهر رمضان يتنازعون في تفضيل الرطب والعنب أيهما أفضل من صاحبه فحصل الاجماع بتفضيل الرطب على العنب . وكان القائل بتفضيل الرطب على العنب فقهاء تهامة وامراؤها . وكان القائلون بتفضيل العنب على الرطب فقهاء الجبال وامراؤها وقد اسند اهل الجبال امرهم الى الفقيه صفي الدين احمد بن موسى التعزي الشافعي وكان فقيهاً عارفاً مدققاً بحاثاً محجاجاً . واسند أهل تهامة امرهم الى الفقيه شرف الدين اسماعيل بن ابي بكر بن عبدالله المقريءالحسيني . وكان يتوقد ذكاءً وكان حاضر هذه الواقعة حاكم الشرع الشريف القاضي عفيف الدين عبدالله بن محمد بن عبدالله الناشري وكان اكمل اهل زمانه لا يوجد له نظير في ابناء جنسه أحق الناس بقول ابي الطيب المتنبي حيث يقول :

قاض اذا التبس الامران عنَّ له ... امرٌ يفرِّق بين الماء واللبن
القائل الصدق فيه ما يضرُّ به ... والواحد الحالتين السرّ والعلن

وفي يوم الاربعاء التاسع من شهر رمضان أسلمت امرأة من اليهود ودانت بدين الحق وتبرأت من كل دين خالف دين الاسلام . وكان زوجها من الاسرائيليين فألزمه حاكم الشريعة المطهرة بتسليم صداقها الذي تستحقه عليه فسلمه في مجلس الحكم وفرَّق الحاكم بينهما فرقة لا اجتماع بعدها الا ان يسلم هو والله على ما يشاءُ قدير .

وفي هذا التاريخ تقدم الامير بدر الدين محمد بن بهادر السنبلي اميراً في أبين وانفصل عنها الامير بهاء الدين بهادر اللطيفي .

وفي اليوم الرابع والعشرين وصل الفقيه الامام العلامة القاضي الاجل مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي من الثغر المحروس مطلوباً الى الابواب الكريمة . فلما وصل الى الباب الكريم اكرمه السلطان وانصفه وانزله منزلة تليق بحاله وحمل

اليه للفور اربعة آلاف درهم جدد برسم الضيافة . وكان قد ارسل له الى عدن بمصروف اربعة آلاف درهم يتزودها ويتجهز بها للوصول اليه ولم يزل مقيماً عنده على الاعزاز والاكرام . وانتفع به الناس انتفاعاً عاماً وكان في عصره شيخ الحديث والنحو واللغة والتاريخ والفقه ومشاركاً فيما سوى ذلك مشاركة جيدة . وله مصنفات مفيدة وشرح الجامع الصحيح للبخاري شرحاً ممتعاً . وكان صيام السلطان رمضان هذه السنة في محروسة ثعبات المعمورة . ووصل الامير بهاء الدين بهادر اللطيفي من مدينة أبين الى باب السلطان . وكان وصوله يوم السادس والعشرين من الشهر المذكور .

وفي يوم السابع والعشرين وصل الشريف شمس الدين علي بن قاسم صاحب جهران في نحو من ثلاثين فارساً يريدون الخدمة على الباب السلطاني فأكرمهم السلطان وأنصفهم كما جرت عادته رحمه الله تعالى .

وعيَّد السلطان عيد الفطر في ثعبات المعمورة . وركب ولده الملك الناصر في جملة العسكر المنصور نائباً عن والده فصلى في مصلى العيد بعد أن عبر العسكر في الميدان السعيد على جاري عادتهم وكان يوماً مشهوداً .

وفي شهر رمضان المذكور أمر السلطان رحمه الله تعالى ان يندب جماعة من القراء يشفعون في التربة المباركة تربةمولاتنا جهة معتب تغمدهم الله برحمته وأمر ان يعمل في كل ليلة من الشهر سماط نفيس يحضر عليه القراء والمرتبون على التربة المذكورة وعلى تربة مولانا الملك الفائز وكانوا اربعة وعشرين قارئاً وكسا الجميع منهم لكل نفر منهم نصف مقطع بياض وثوب خام وامر لكل نفر منهم اربعين درهماً وربع مد طعام وربع مد من التمر وترك ثلاثين رأساً من البقر يكون ما تحصّل من لبنها للمذكورين ومن ينخرط في سلكهم من المأذنة والسرادالية وغيرهم .

وفي يوم التاسع عشر من شهر شوال حصل في مدينة تعز ونواحيها مطر ورعد وبرق فأصاب البرق جماعة مات منهم اربعة نفر في ساعة واحدة حتى قيل ان احدهم كان في تلك الساعة يؤذن فأصابه البرق وهو في اثناء الاذان فلم يتم كلمته التي هو فيها .

وفي يوم التاسع والعشرين تقدّم علم الحجّ الى مكّة المشرّفة من مدينة زبيد ، وفي هذا التاريخ استمرّ الأمير بهاء الدين بهادر اللطيفي مقطعاً في حَرَض ، وكان تقدّمه اليها في غرّة ذي القعدة .

وفي يوم العشرين من ذي القعدة ركب القاضي شهاب الدين احمد بن عمر بن معيبد من مدينة المحالب يطلب من القائد القطعة التي عليه فامتنع عن تسليم ما يتوجه عليه وخرج في عسكره مواجهاً للوزير فامر الوزير العسكر بقتاله فانهزم القائد هزيمة شنيعة ودخلت بلاده التي هو فيها التي تسمى المنصورة ونهبها العسكر نهباً شديداً وما ترك للقائد ولا لغيره شيء واخذت بقية دوابه التي في اصطبله واصابته جراحة مؤلمة وهرب عن البلاد وتركها فامر الوزير في بلاده بعض اخوته وقرر احوال الناس فأقام فيها اياماً . ووصل كتاب القائد بتسليم ما يجب عليه وطلب ذمة عليه وعلى كافة أهل بلده فأُجيب الى ذلك ورجع الى بلاده فاقام فيها .

وفي يوم الرابع والعشرين من ذي القعدة أغار القرشيون والاشاعر بوادي رمع على المعازبة وقتلوا منهم نحواً من ثلاثين رجلاً كما اخبرني رجل منهم . وكان جملة من احتزّ من المعازبة في هذه الغزوة ستة عشر رأساً وطلعوا بها الى السلطان فكساهم وانعم عليهم .

وفي يوم الحادي عشر من ذي الحجة أغارت المعازبة على اموال أهل الوادي زبيد في ناحية الحازة فنهبوا منها شيئاً كثيراً من البقر وسائر المواشي وكان الناس مشغولين بالعيد فاغارت الاشاعر والعسكر المنصور من فشال على المعازبة عقيب غارتهم على وادي زبيد فنهبوا لهم مالاً جزيلاً وخرجت المعازبة في طلبهم فعجزوا عن استنقاذ المال .

وفي العشر الأواخر من ذي الحجة برز مرسوم السلطان بطلب الوزير من المحالب طلباً حثيثاً . فكان تقدمه من المحالب يوم السابع والعشرين من ذي الحجة وترك احد اخوته في المحالب وهو الشرف ابو القاسم بن عمر معيبد وترك الآخر في المهجم وهو اسماعيل بن عمر معيبد . وكان وصوله الى زبيد يوم الاثنين آخر يوم من ذي الحجة .

وفي هذه السنة المذكورة حصل في قرية موزع ونواحيها رجفات متتابعة نحواً من اربعين رجفة في يوم واحد وذلك في جمادى الاولى او الاخرى . اخبرني بذلك الفقيه ابو بكر بن سليمان الاصابي عن مشاهدة لا عن رواية غيره والله اعلم .

وفي سنة سبع وتسعين وسبعمئة تقدم الوزير من محروسة زبيد الى باب السلطان مصحوب السلامة فقابله السلطان بالقبول فامر السلطان على كافة العسكر ان يخرجوا في لقائه وخرج في لقائه ايضاً مولانا الملك الناصر اكراماً له واعظاماً . فلما وصل الى الباب الشريف قابله السلطان مقابلة جيدة وكساه كسوة سنية وقاد له بغلة بزنار واعطاه خمسة آلاف دينار . وعزم السلطان على النزول الى تهامة فكان خروجه من تعز يوم العاشر من المحرم ودخوله زبيد يوم الاثنين الرابع عشر منه .

فلما استقر السلطان في زبيد أمر الوزير بالتقدم لجباية الاموال بالجهات الشامية فبينا هو يتجهز لذلك اذ وصل العلم بقتل الامير بهاء الدين اللطيفي وكان الذي قتله اهل الجثا[1] في حدود حرض.وكان قتله ليلة الاربعاء السادس عشر من المحرم ووصل علم قتله الى زبيد يوم السبت التاسع عشر فتقدم الوزير يوم الاحد العشرين من الشهر المذكور . واستمرَّ عوضه الامير فخر الدين ابو بكر بن بهادر السنبلي واستمرَّ الامير علم الدين سنجر في القحمة عوضاً عن ابن السنبلي . واقام الوزير في الكدراء اياماً يقرر احوال الرعية هنالك . ثم ارسل في يوم من الايام جماعة من الديوان الى بعض جهات الرُّماة فامتنعوا عن الوصول وبطشوا بالديوان فرجع الديوان واخبروا بامتناعهم فامر الوزير جماعة من العسكر بالغارة عليهم فخرجوا نحوهم وكان مقدمهم الامير سيف الدين قيسون وتبعه الامير فخر الدين ابو بكر بن السنبلي فاوقعوا بالعرب فقتلوا منهم بضعاً وثلاثين رجلاً من مشاهيرهم ونهبوهم نهباً شديداً لأن العسكر بغتتهم وهم على غير أهبة واحتز من القتلى نحو من سبعة عشر او ثمانية عشر رأساً واسر منهم اربعة انفار من اكابرهم . ثم وصلت رسلهم الى الوزير يطلبون الذمة ويتحرجون عما يجب عليهم من الواجبات السلطانية فأجاب الوزير الى ذلك واطلق الأسارى وكساهم وحلفهم على حسن

---

(١) في العسجد : وكان الذي قتله الخبثا ، وكذا في الديبع وهو اصح .

الطاعة وترك العصيان .

فلما كان السبت الرابع من صفر امر السلطان على العسكر ان يتهيأوا للغزو الى بلد المعازبة وارسل الى الوزير يامره بان يلقاه بمن معه من العسكر صبح الاحد الخامس من الشهر المذكور فخرج السلطان من زبيد آخر يوم السبت ولم يعلم بخروجه أحد من العرب . وخرج الوزير بمن معه من العسكر . وكانت المعازبة قد انتقلت من مواضعهم خوفاً من السلطان ودخلوا في بلاد الحجنبة وبني عباس في موضع يسمى الرَّدم بفتح الراء والدال المهملتين فوصلهم الوزير اولاً فقاتلوه قتالاً شديداً وهربوا باموالهم الى الناحية التي أتاهم فيها السلطان وفي ظنهم ان السلطان لا يغير الى ذلك الموضع لبعده عنه فما علموا حتى أشرفت عليهم العساكر فنهبوا اموالهم باسرها واشتد القتال ساعة جيدة فقتل من العرب ساعة القتال طائفة وكثر فيهم النشاب فاهتزموا بعد ما كثر فيهم القتال . وفشت الجراح فيهم فيقال ان الذين قتلوا في ذلك اليوم أكثر من مئة بشيء كثير وقتل بعض اولادهم وبعض نسائهم من النشاب وانتهبوا نهباً شديداً وكانت الواقعة يوم الاحد الخامس من شهر صفر من السنة المذكورة ورجع السلطان الى زبيد يوم الاثنين السادس من الشهر . ورجع الوزير في خدمة الركاب العالي الى زبيد . ثم رجع الوزير نحو الجهات الشامية . وكان تقدمه ليلة الاربعاء الثامن من صفر فاقام في الكدراء اياماً ثم خرج مسيّراً الى وادي سهام فأخبر عن المقاصرة ان منهم جمعاً كبيراً منتشرين في الوادي سهام فقصدهم الوزير فلزم منهم جماعة ودخل بهم الكدراء فأمر بقتل من عُرف بالفساد منهم فكانوا ستة عشر رجلاً وأرسل برؤوسهم وبقية الملزمين الى باب السلطان بزبيد وأرسل صحبتهم بخزانة جيدة وكان ذلك كله في العشر الأواخر من صفر من السنة المذكورة .

وفي شهر صفر المذكور استمرّ الامير فخر الدين أبو بكر بن بهادر العدني اميراً في الثغر المحروس عوضاً عن الامير شمس الدين علي بن محمد بن حسان . واستمرّ ابن حسان المذكور ناظراً بها عوضاً عن الجمال الشتيري وتقدم الجمال الشتيري الى

الشحر ناظراً هنالك .

وفي آخر يوم الاربعاء سلخ صفر المذكور خرج السلطان غازياً من زبيد الى بلد المعازبة فقتل منهم اربعة عشر رجلاً فنهب العسكر أموالهم نهباً شديداً . واقام السلطان والعسكر في بلادهم يوم الخميس غرة ربيع الاول ويوم الجمعة . ورجع الى زبيد يوم السبت الثالث من شهر ربيع المذكور مؤيداً منصوراً . ووصل معه الامير بهاءُ الدين الشمسي وكان دخوله زبيد في عسكر جيدٍ من الخيل والرجل .

وفي غرة شهر ربيع الآخر توفي الفقيه شهاب الدين احمد بن الفقيه وجيه الدين عبد الرحمن بن عبدالله بن احمد بن الخير بن منصور الشماخي . وكان فقيهاً عارفاً متفنناً وحضر دفنه والقراءة عليه جمع كثير من أهل زبيد وغيرهم وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً .

وفي ليلة الاربعاء السابع من شهر ربيع الآخر توفي الشيخ معروف ابن الشيخ الجليل اسمعيل بن ابراهيم الجبرتي وقبر في تربة باب سهام الغربية مما يلي المدينة .

وفي ذلك اليوم تقدم الركاب العالي الى سرياقوس وتبعه كافة العسكر . وفي ذلك اليوم بنيت القنطرة الشرقية التي هي قبلى بستان الراحة لطريق الزربية والمرشدية ولم يك قبل ذلك هنالك قنطرة . وكان الذي أمر ببنائها القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم وكان مشداً لوادي زبيد يومئذٍ . وكان رجوع السلطان من سرياقوس يوم الاحد الحادي عشر من الشهر المذكور لصيد حمير الوحش فاصطاد منها في يوم الاثنين السادس والعشرين ستة رؤوس وقيل سبعة وأقام هنالك يوم الثلاثاء ودخل زبيد يوم الاربعاء الثامن والعشرين .

وفي يوم السبت غرة شهر ربيع الآخر أغار سنجر على المعازبة فقتل منهم جماعة فيهم رجل يقال له ابراهيم بن مذكور وكان من شياطينهم واحتز من القتلى ثمانية رؤوس وأرسل بهم الى زبيد .

وأغار الأمير بدر الدين محمد بن علي بن الشمسي على المعازبة يوم الثلاثاء الرابع من الشهر المذكور فنهب العسكر أموالهم واستمروا راجعين بما قد نهبوه .

واجتمعت خيول العرب وخرجوا في آثارهم وقد افترق العسكر فأدركوا الامير بدر الدين في جماعة من الخيل والرجل فغشيهم العدو من كل جانب فقاتل الامير ومن معه قتالاً شديداً حتى كلّت الخيل ولم يعطف عليه احد من العسكر فوقف به فرسه فقتل وقتل معه حمزة بن الانف وعلي بن محمد بن الانف ومملوك من العسكر وأحد عشر رجلاً من الرجل في التاريخ المذكور فجرد السلطان حينئذٍ الامير بدر الدين محمد بن بهادر اللطيفي في عسكر من الباب فأقاموا في فشال . واستمرَّ الامير بدر الدين محمد بن علي الريمي في فشال في التاريخ المذكور .

وفي يوم الخميس الخامس من شهر جمادى الاولى وصل القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العلوي بخزانة جيدة من لحج وأبين . وكان السلطان قد ندبه لجباية الاموال في تلك الناحية .

وفي ليلة الثلاثاء العاشر من جمادى الاولى كانت ولادة الملك الصالح حسن بن مولانا السلطان الملك الأشرف ووصل القاضي شهاب الدين الوزير من الجهات الشامية يوم السادس عشر . ووصل صحبته بخزانة جيدة ووصل بنيف وأربعين رأساً من الخيل .

وفي هذا التاريخ أغار الامير بدر الدين محمد بن بهادر اللطيفي من فشال الى بلد المعازبة فقتل منهم جماعة احتز منهم تسعة . ووصل بالرؤوس الى باب السلطان في التاريخ المذكور .

وفي يوم العشرين من الشهر المذكور تقدم السلطان الى سرياقوس فاصطاد ستة من حمير الوحش ايضاً ورجع يوم الحادي والعشرين الى زبيد فأقام بها الى يوم الخميس الثالث من جمادى الآخرة ثم تقدم الى النخل ثم الى البحر وأقام هنالك الى يوم الاحد السادس من الشهر . ثم ارتفع عن البحر فكان دخوله زبيد يوم الاثنين السابع من الشهر المذكور فأقام في زبيد الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة والسبت وتقدم يوم الاحد لمباشرة املاكه السعيدة في جهات الوادي زبيد في شريج المنقار وابي

الروم وغيرهما وأمسى في النخل ثم دخل زبيد يوم الاثنين الرابع عشر من الشهر المذكور .

وفي يوم الخامس عشر من الشهر المذكور امر الشيخ اسماعيل ابن ابراهيم الجبرتي برجل من فقرائه فضرب بالسياط وأخرج عن مدينة زبيد بسبب اوجب ذلك .

وفي يوم السادس عشر من الشهر المذكور أمر الشيخ اسماعيل بن ابراهيم الجبرتي بضرب الشيخ صالح المكي فضرب بالسياط ضرباً مبرحاً . ثم ان الشيخ اسماعيل استأذن السلطان في إخراجه من اليمن فاجابه الى ذلك وصرف أمره الى امير البلد فأرسل به الوالي الى البحر وامر نوابه ان يسافروا به الى بر العجم . فلما صاروا به في البحر وكان يوماً شديد الرياح صرفتهم الرياح عن مقصدهم والقتهم في ساحل الحديدة : ساحل من سواحل الوادي سهام . فاقام هنالك متستراً .

وفي يوم العشرين من الشهر المذكور امر السلطان بعمارة الدار المسمى دار الذهب بزبيد وهو الركن اليماني من الدار السلطاني . واهتم به السلطان اهتماماً شديداً ففرغ في اقرب مدة .

وفي شهر رجب أصلحت المعازبة جميعاً وردوا ما عندهم من الخيل ووصل بهم الامير سيف الدين سنجر صاحب القحمة في يوم السبت الثالث من رجب ووصل في عسكر جيدٍ من الخيل والرجل ووصل صحبته تسعة عشر رأساً من الخيل . وكان ذلك اليوم أول سبت من السبوت المعتادة .

وفي يوم السبت الرابع والعشرين من رجب وصل الامير الكبير الشريف صلاح بن علي بن مطهر بن محمد بن مطهر بن يحيى الى الابواب السلطانية وسلم لمولانا السلطان حصن دروان فكساه السلطان وأنعم عليه وأعطاه أربعين الف درهم .

ونزل السلطان النخل يوم الثاني من شعبان . وقد عمرت الدورات والعراريش والاصطبلات وجعل السلطان لحوية باب الدار اربعة ابواب شرقي

وغربي وشمالي وجنوبي فاحتوت الحوية على آلات السلطان كلها من الخيل والبغال والحمير والافيال وسائر البيوتات كالخزانة والفرشخانة والطشتخانة والشربخانة والركبخانة والطبلخانة فازدان بها الموضع وحسن حسناً تاماً .

وفي يوم السبت التاسع من شعبان توفي الفقيه الامام وجيه الدين عبد الرحمن ابن عبدالله بن احمد بن ابي الخير الشماخي . وكان دفنه يوم الاحد العاشر من الشهر المذكور وحضر دفنه عالم كبير . وكان شيخ الحديث في مدينة زبيد رحمه الله تعالى .

وفي يوم الاحد العاشر من الشهر المذكور تقدم السلطان الى البحر فاقام هنالك في نزهته وفرحته الى آخر يوم الثلاثاء التاسع عشر من الشهر المذكور ثم ارتفع الى النخل فأقام فيه الى يوم الاربعاء . وكان دخوله زبيد يوم الخميس الحادي والعشرين فأقام في الدار الجديد يوم الخميس ويوم الجمعة ويوم السبت وتقدم الى محروسة تعز يوم الاحد الرابع والعشرين فدخلها يوم الخميس الثامن والعشرين من الشهر المذكور . وصام السلطان رمضان هذه السنة المذكورة في تعز المحروسة . وكانت إقامته في دار الوعد .

وفي يوم الجمعة السادس من شهر رمضان توفي القاضي جمال الدين محمد بن علي الجنيد .وكان فقيهاً فاضلاً حسن السيرة ولاه السلطان القضاء في مدينة تعز . فكان مشكور الثناء حسن السيرة محبوباً عند سائر الناس . ثم فصله السلطان فأقام أياماً ثم ولاه القضاء في مدينة عدن فأقام هنالك مدة ثم انفصل وأراد السلطان ان يوليه القضاء الاكبر فاخترمته المنية قبل ذلك التاريخ المذكور رحمه الله تعالى .

وفي اليوم الحادي عشر من الشهر المذكور وصل الامير عماد الدين يحيى بن احمد الشريف الحمزي الى باب السلطان فقابله السلطان بالقبول وصام الناس رمضان هذه السنة تسعة وعشرين يوماً وعيَّد السلطان عيد الفطر في دار الوعد . فلما انقضت ايام العيد هذه تقدم الامير بدر الدين محمد بن زياد الكاملي الى الثغر المحروس وسار صحبته بخيل الموسم . وكان تقدمه من تعز يوم الخميس الرابع من شهر شوال .

وفي ليلة الرابع او الخامس جرَّد الوزير عسكراً من المحالب لحصن منابر وأمرهم ان تكون محطتهم في قلعة حسن . فلما اصبح تبعهم في عسكر جيد من الخيل والرجل فأحاط بالحصن من سائر جهاته وحصره العسكر حصراً شديداً .

فلما كان يوم الثلاثاء أذعن اصحاب الحصن وبذلوا تسليمه وسألوا ذمة شاملة من الوزير فأذم عليهم . فلما وصلوا اليه كساهم وأحسن اليهم فنزلوا بأولادهم ونسائهم وأثاثهم . وكان في الحصن طعام مشحون ارادوا ان ينزلوا به فاشتراه الوزير منهم وقبض الحصن ورتب فيه عسكراً يحفظونه .

وفي يوم الخميس الحادي عشر من شوال تقدم السلطان الى الجؤة فاقام هنالك الى يوم الخميس الثامن عشر من شوال . ثم طلع الدملؤة يوم الجمعة التاسع عشر منه .

وفي اثناء اقامته في الجوة وصل العلم بان الجحافل اغاروا هنالك فخرج اليهم الامير بدر الدين محمد بن زياد في العسكر السلطاني الذي نزل معه فقتل منهم جماعة حز من رؤوسهم اربعة واسر اربعة واستقلع خمسة رؤوس من الخيل. واقام السلطان في الدملؤة الى آخر الشهر .

وفي آخر الشهر المذكور قتل علي بن القائد وأُسر اخوهُ عبدالله . وكان السبب في ذلك لما تقدم الوزير الى المحالب لاستخراج الاموال بالجهات الشامية هرب جماعة من الصميين الى بلد القائد بما عليهم من الواجبات السلطانية فكتب الوزير الى ابي بكر القائد واخيه علي ابن القائد ان يمنعوا من أتاهم من رعية السلطان ولا يؤووهم . فلما وصل كتاب الوزير اليهم طرد أبو بكر من كان معه من الرعية المذكورين فآواهم علي اخوه فكتب اليه الوزير يتوعده فأرسل الى اخيه ابي بكر يعلمه انه واصل اليه خائف من الوزير . ثم انتقل الى ناحية اخيه فما علم اخوه أبو بكر حتى قد صار عليٌّ معه في القرية على حين غفلة فأحاط هو وعسكره بدار اخيه ابي بكر وحالوا بينه وبين عسكره ثم هجم على اخيه فاخذه برقبته واستولى على بلاده وبلاد اخيه وكتب الى الوزير يعلمه انه قد أخذ البلاد وأن اخاه قد صار معه تحت الاعتقال فامر الوزير ان

يرسلل به اليه فعزم على ذلك فدخل عليه بعض اهله واكابر بلده وفندوا رأيه وقبحوا فعله وقالوا له لا يحسن منك ان تسلم اخاك ولكن اسجنه عندك فأنت احق به فقيد اخاه ابا بكر حينئذٍ وارسل به الى موضع آخر من بلاده سجنه فيه . فلما علم الوزير بفعله سار اليه في العسكر المنصور . فلما صار قريباً منه ارسل اليه يقول له إما ان ترسل بأخيك اليَّ واما ان تطلقه فلما علم بخروج الوزير خرج في عسكره متنحياً عن القرية فتبعه العسكر فعطف بعض عسكره على رجل من العسكر فطعنه طعنة قتلته فحمل عسكر السلطان على عسكره فقتلوا من اصحابه شريفاً يقال له مطرف كان فارساً مشهوراً . فلما علم القائد بقتل الشريف مطرف حمل هو وعسكره وكانوا نحواً من مئتي فارس على العسكر السلطاني فثبت لهم العسكر ثباتاً حسناً ورد عليهم العسكر ردة صادقة فقتل على ابن القائد وقتل معه جماعة وأُسر عبدالله ابن القائد ودخل العسكر المنصورة ونهبها نهباً شديداً واستولى على ما هنالك من دواب وسلاح وقماش وغير ذلك . وفي يوم الرابع عشر من ذي القعدة وقع في تعز ونواحيها وسائر المخلاف مطرٌ شديد قيل انه من بعد صلاة الجمعة الى ان مضى جزءٌ من الليل فأتلف في تعز بيوتاً كثيرةً وتهدمت عدة دكاكين على ما فيها ونزل في تلك الليلة في وادي زبيد مياه عظيمة أتلفت مواضع كثيرةً في اعلى الوادي وفي اسفله وتتابعت السيول ولم تنقطع وتكرر الماءُ في المحارث مرةً بعد مرةً وسقى في وادي زبيد مواضع كثيرة لا عهد لها بالسقي وسقيت الضواحي بماء الوادي . وفي يوم الاحد السادس من القعدة رجع السلطان من الجوة الى محروسة تعز . وفي يوم الاربعاء التاسع من القعدة تقدم علم الحج المنصور الى مكة المشرفة . فكان دخوله زبيد يوم الاحد الثالث عشر . وتقدم من زبيد يوم الاثنين الرابع عشر من الشهر المذكور صحبة القائد علي ابن سعيد . وفي يوم الاثنين الرابع عشر من الشهر المذكور وقع في التهائم مطر عظيم عام وهاجت رياح شديدة . وغرق في ذلك خمس سفائن من سفن الحجاج على ساحل المخلاف السليماني . وفي اليوم الثاني والعشرين من ذي القعدة وصل العلم الى زبيد بقتل الشريف علي بن عجلان صاحب مكة المشرفة . وكان الذي قتله بنو عمه . ويقال

ان قاتله قتل يومئذ قتله عبيد المقتول علي بن عجلان . وكان قتله في ناحية وادي مُر يوم السابع من شوال . والله اعلم . وفي يوم السبت السادس والعشرين من ذي القعدة المذكورة تقدم القاضي شهاب الدين الوزير من قرية المحالب يريد الباب الشريف السلطاني بما صحبته من اموال الخراج وغيرها وبما جمعه من التحف والهدايا . فكان دخوله زبيد يوم الخميس عشرة ذي الحجة وكان خروجه من زبيد بعد صلاة الجمعة من يوم الجمعة الثاني من الشهر المذكور . ودخل تعز يوم الاثنين الرابع من ذي الحجة . ووصل صحبته من الخيل والهدايا والتحف شيء كثير وكان عدة الخيل ثمانية وعشرين رأساً فأمر السلطان ولده مولانا الملك الناصر أن يتلقاه في كافة العساكر فخرج في لقائه وخرج معه من الامراء الامير بهاء الدين الشمسي ، والامير بدر الدين محمد بن بهادر اللطيفي ، والامير بدر الدين محمد بن زياد . ووصل الى الباب الشريف في كافة العسكر فقابله السلطان مقابلة رضية وكساه صيفية ملوكية . وصرف له بغلة بزنار ووهب له الفي دينار .

وفي يوم السادس من ذي الحجة استمر القاضي الاجل مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي في القضاء الاكبر وكتب له منشور بذلك في أقطار المملكة اليمنية . وكان من الحفاظ المشهورين والعلماء المذكورين وهو احق الناس بقول أبي الطيب المتنبي حيث يقول :

اديب رست للعلم في ارض صدره جبال جبال الارض في جنبها قف

وفي هذا التاريخ وصل العماد يحيى بن علي السقيم وهو يومئذ أمير مدينة حيس بطير من الجوارح امسكه المخابنة من ساحل حيس وفي رجله شكال من حرير فيه لوح من ذهب مكتوب فيه اسم صاحبه يقال انه من طيور صاحب مصر او لبعض أمرائها الكبار ففرح به السلطان وكسا الذي وصل به كسوة سنية . ولما انقضى عيد النحر عزم السلطان على الطلوع الى المخلاف فأنفق على العسكر نفقة شهرين في آخر ذي الحجة وفي شهر المحرم من سنة ثمان وتسعين .

وفي سنة ثمان وتسعين وسبعمئة وصل ولد السيري الى الباب السلطاني فكساه السلطان وانعم عليه وصرف له حصاناً اخضر وبغلة وانصرف راجعاً الى ابيه .

وفي هذا التاريخ برز امر السلطان بالسفر وأمر الفراشين يحملوا[1] ثمانين حملاً من الخام وخرجت الزردخانة وكان خروج الطبلخانة يوم الثالث من المحرم وهو يوم الثلاثاء وتقدم آخر يومه ذلك في كافة العسكر المنصور .

جيش كأنك في ارض تطاوله فالجيش لا امم والارض لا امم
اذا مضى علم منه بدا علم وان مضى علم منه بدا علم

فأقام في قرية المقادمة أياماً وأرسل الى ابن السيري من يجس مخاضته فوجده على أقبح سيرة واخبث سريرة فارتحل السلطان عن المقادمة فكان دخوله دار السلام من جبلة يوم الجمعة الثالث عشر من المحرم فأقام في دار السلام ووصلت اليه القبائل من كل ناحية . واستخدم الرجال وبث الاموال . وارسل ابن السيري صاحب بعدان يطلب منه عسكراً بالجامكية فكره وامتنع عن تصدير عسكره الى السلطان فتحقق السلطان فساده وافساده ومكره وعناده . وكان جملة من تخلف عن الوصول الى السلطان من القبائل يومئذ ابن السيري صاحب بعدان وعبد الباقي الصهباني . وعلي بن داود الحبيشي صاحب الخضراء من حبل الشوافي . ثم ان السلطان تولاه الله سار يوماً الى ناحية إب . وكان ابن السيري قد رتب فيها نحواً من الفي راجل . فلما قرب السلطان من المدينة اغلقوا باب المدينة وظهر منهم ما لم يكن في ظن أحد من الناس من السفه وقلة الادب فرجع السلطان عنهم ولم يكن يومئذ قصده قتالهم فأقام في دار السلام اياماً ثم قصدهم يوم السبت الحادي والعشرين من المحرم فأغلقوا الأبواب وقاتلوا ساعة من نهار قتالاً شديداً فانهزم العسكر السلطاني هزيمة شديدةً . وثبت السلطان وولده احمد الناصر ثباتاً حسناً . وتراجع الامراءُ الكرام ثم حمل السلطان والعسكر حملة صادقة . وكانوا قد ارسلوا الى ابن السيري يطلبون منه زيادة في العسكر فتأخرت عنهم العادة فكبسهم السلطان ودخل عليهم العسكر المدينة قهراً وأخربها العسكر خراباً كلياً ونهبوا ما وجدوه فيها وقتلوا من اهلها جماعة ورجع السلطان الى دار السلام ظافراً منصوراً .

وفي آخر الشهر المذكور امر السلطان الطواشي جميل في قطعة من العسكر

---

(١) في المسجد فأمر على الفراشين فحملوا .

المنصور الى ناحية من بعدان فقاتلوا اهلها قتالاً شديداً واخربوا عليهم خمس قرى . ونهبوا من اموالهم شيئاً كثيراً ورجع العسكر المنصور الى السلطان سالمين غانمين ووصل الشيخ عبد الباقي بن عبد الملك الصهباني الى باب السلطان في عسكر جيد فقابله السلطان مقابلة جيدة وكساه . ثم ان السلطان امر بالمحطة على الشيخ علي بن داود الحبيشي . وعلى حصنه المعروف بالخضراء من بلد الشوافي فسار اليه السلطان والعسكر وحط عليه العسكر وضيقوا عليه ضيقاً شديداً . وكان طلوع السلطان الى الشوافي والمحطة هنالك يوم الاثنين الثاني من صفر . فأقام السلطان في محطته المنصورة يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء وفتح الحرب عليهم يوم الخميس من كل ناحية . وكان علي بن داود الحبيشي قد جمع جمعاً عظيماً من اهله وغيرهم . فلما وجد الضيق الشديد جمع جمعه الذي معه وخرجوا يقاتلون العسكر فانهزمت الناحية التي هو فيها فقتل وقتل معه جماعة من قرابته وآخرون من غيرهم وقتل معه ولد من اولاده وهو الذي يسمى الاسد وقتل عماد الحفاء وكان عظيماً من عظمائهم واسر ولده ادريس بن علي وابو القاسم بن داود الحبيشي . واخرب دار علي بن داود وبساتينه ونهبت امواله ونهبت البلاد نهباً شديداً . وحرقت المنازل والقرى وكان ذلك يوم الخميس الخامس من صفر واحتزت رؤوس القتلى وحملت الى بين يدي السلطان. ولم تزل المحطة على الخضراء حتى اثر فيها الخراب من المنجنيق والعرادات فضاق اهلها من شدة الحصار وطلبوا الذمة وبذلوا تسليم الحصن فاجابهم السلطان الى ذلك . فنزل الشيخ محمد بن داود الحبيشي الى باب السلطان . فكساه السلطان وانعم عليه واسلم الحصن وطلع نائب السلطان فقبض الحصن يوم الخميس الثاني عشر من صفر . وارتفعت المحطة وقد دانت القبائل وسلموا الرهائن من اولادهم واخوتهم . وكان جملة الرهائن ثماني وعشرين رهينة . ورجع السلطان الى دار السلام يوم السبت الرابع عشر من صفر . فاقام في دار السلام اياماً ورجع الى تعز ظافراً منصوراً . فدخلها يوم الاحد الثاني والعشرين من صفر . فكانت غيبته عن تعز في غزوته هذه ستة واربعين يوماً . ولما دخل تعز في التاريخ المذكور أقام فيها الى

يوم الخميس السادس والعشرين . ثم تقدم الى مدينة زبيد . فكان دخوله زبيد يوم الاثنين آخر يوم من صفر من السنة المذكورة في عسكر جرار .ورؤوس القتلى امام العسكر المنصور . ولسان الحال ينشد :

بلغنـــا ما نشـاءُ من المراد ... وحزنـــا ما نريد من البلاد
وفلقنـــا رؤوساً عـاصيات ... بأسياف مهنّـدة حداد
وصلنـــا صولـة يوم الشوافي ... فدانـت عنـد صولتنـا الاعادي
اتيناهـــم بكل اقـبّ نهد ... شديد أسره سلس القياد
وفرســان كأسـد الغـاب بأساً ... ورجـل مثـل منتشر الجراد
فزلزلنـــا الجبال وساكنيها ... وكادت ان تطـير من البلاد
وقـد ظلـت سراة القـوم صرعى ... بأطـراف القـواضب والصعاد
وكل مقـوم لم يعص امرأً ... يشـق اذا انبـرى قلـب الفؤاد
طغـوا وسعـوا فسـاداً فانتقمنا ... بحـزب الله من حزب الفساد
فاضحـت دورهـم منهـم خلاء ... بلاقـع لا مجيب ولا منادي
ابحناهــا اغتصابـاً ثم جدنا ... عليهـم بالـطريف وبالتلاد
وعدنـــا ظافـرين الى تعزّ ... على القـب المطهمـة الجياد
فقـل لمحمـد السـيري عني ... اذا واجهتـه يومـاً ونادِ
أفـق من قبـل ان يغشـاك بأس ... وان يلحـق ثمـود بقـوم عاد
فانــي يا محمـد عن قريب ... اليك بعـاديات الخيل غاد
وبالسمـر المثقفة العـوالي ... وبيـض المشرفيات الحـداد
وابطـال يرون الموت غنماً ... جلاد سيّما يوم الجلاد
وشِيـمْ من ذرى غســان غرّ ... على غـرّ محجلـة جياد
وبـالجيش الاجش وكل قرم ... طويل البـاع مسترخـي النجاد
ومــا زال الالـه لنـا معيناً ... وهادينـا الى سبـل الرشاد
انـا الملك المهـد ذو المعالي ... سليل الافضـل الملك الجواد

انـا الملك الرســولي اليماني | هزبــر الملك وكاف الأيادي
كريم الفـرع زاكي الاصــل لا من | قلاوون ولا من آل شادى
اجــود بكل ما ملــكت يميني | ولا يغنــي طريفــي عن تلادي
وتعنــو لي القبائــل في ذراها | ولــو كانــت على السبــع الشداد
وتخدمنــي ملــوك الارض طراً | وســل من شئــت من قار وباد

ولما دخل السلطان زبيد في التاريخ المذكور سكنها واستوطنها واخترع فيها القصور العجيبة . والمنازل الرحيبة . وفي يوم الاحد السابع والعشرين من صفر المذكور توفي الفقيه الامام العلامة موفق الـدين علي بن عبـدالله الشـاوري الفقيه الشافعي . وكان احد من تدور عليه الفتيا في زبيد تفقه بالفقيه اسحق بـن احمد بن زكريا وبالفقيه جمال الدين الريمي وتفقه به عدة من اهل زبيد وكان باذلاً نفسه للطلبة رحمه الله .

وفي يوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول تقدم السلطان الى النخيل وبـاشر الارض التي اشتراها من ورثة الفقيه جمال الدين الريمي وغيرهم في ناحية التحيتاء وهي التي تسمى سرياقوس الاسفل ورجع آخر يومـه الى مدينـة زبيد . وفي يوم الثالث والعشرين من شهر ربيع المذكور كان ابتداءُ عمارة المتجر بزبيد المحروس على يد القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم وفي شهر ربيع الآخر تقدم السلطان الى سرياقوس الاعلى واصطاد من هنالك ورجع الى محروسة زبيد . وفي اليوم الخامس من جمادى الاولى ارسل السلطان بهدية سنية الى الديار المصرية صحبة القاضي برهان الدين ابراهيم بن عمر المحلي وذلك في مقابلة ما وصـل من هدية السلطان الملك الظاهر سيف الدين برقوق .

وفي هذا التاريخ توفي الفقيه شرف الدين ابو القاسم بن الحضرمي . وكان يومئذ ملتزم الوادي زبيد . وكانت له مكانة عنـد السلطـان فسـار بالنـاس سيرةً صعبةً . وغير على الرعية كثيراً مما يعتادونه ونفع آخرين . وكان سبب موته انه خرج يباشر في شريج ابيرة ومعه جماعة من المساح والذراع وغيرهم . فلما انقضى النهار

رجع الجميع الى المدينة فركب حصاناً معه وسار يريد المدينة فلما صار في حلة الوادي زبيد شب به الحصان . وكان رحمه الله ضعيف الفراسة فلما شب به الحصان جذب عنانه اليه جذباً شديداً . فألقاه الحصان عن ظهره ثم وقع الحصان عليه فوقع السرج على قلبه بقوة الحصان فغاب ذهنه ساعة من نهار . ثم افاق فحمل الى بيته على ظهر دابة فأمسى ليلته الياً وظل كذلك الى نصف النهار ثم توفي رحمه الله تعالى .

وفي يوم التاسع من شهر رجب استمر الامير شجاع الدين عمر بن سليمان الابي أميراً في زبيد عوضاً عن الامير نجم الدين محمد بن ابراهيم الشرف .

وفي هذه السنة ظهر جراد عظيم فأتلف شيئاً من الزراعة . واخبرني من يحكي عن الفقيه شهاب الدين احمد الحرضي نفع الله به والفقيه صارم الدين ابراهيم ابن وهاس وجماعة من الثقات ان رجلاً من اهل البادية بينا هو يحرث في ذهْب له اذ انبعث من السحب والعود جراد عظيم صغار يهول من رآه . وآخر انه رأى جرادة تبيض في الارض فنزعها فانقطع بطنها فخرج منه بيض كثير جداً . ويروى ان رجلاً أراد ان ينفر الجراد عن ارضه فوقع عليه الجراد حتى غشيه فخاف ان يأكله الجراد فتركها وهرب وكان ذلك في شهر رجب من السنة المذكورة .

وفي يوم الثامن من شعبان تقدم السلطان الى النخل في عساكره وآلته وفي هذه السنة جعل القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم على حوية باب دار الشوخين وجعل فيه اربعة ابواب فكانت الجمال والخيل والطبلخانة والخزانة وسائر البيوتات كلها من داخل الدرب وكان نزول السلطان النخل لاستخراج الاموال يوم الثاني عشر من شعبان وصام السلطان رمضان هذه السنة في النخل وكان صياماً حسناً ولم يذكر ان سلطاناً قبله صام رمضان في النخل ابداً والله اعلم .

وفي اول يوم من شهر رمضان هذه السنة قتل الامير بدر الدين محمد بن سيف الدين قتله الاهمول وكان يومئذ اميراً لجهات الموزعية وكان سبب قتله انه لزم رجلاً منهم فحبسه فمات في الحبس من غير ضرب ولا تعذيب .

وفي اثناء شهر رمضان المذكور وصل الى باب السلطان ولد سلطان دلي

فأكرمه السلطان اكراماً حسناً وكساه كسوة سنية وقاد له رأساً من جياد الخيل كامل العدة والآلة . ووهب له اربعة آلاف درهم وآنسه من نفسه انساً تاماً . وكان يحضر مجلس التشفيع في كل ليلة من شهر رمضان اسوة الجماعة المندوبين لذلك . وكان اسمه كوجر شاه بن طغر خان بن فيروز شاه سلطان الهند . وكان لفيروز شاه المذكور عدة اولاد . فلما توفى ولي الملك منهم طغر خان والد هذا الولد المذكور فاقام طغر خان في الملك اياماً ثم نازعه احد اخوته وقتله وقتل عدة من اولاده واستولى على الملك . وكان هذا الولد يومئذ صغيراً ولم يعلم به عمه فلما شب خشي على نفسه فخرج من الهند واعمالها الى اليمن .

وفي اثناء شهر رمضان المذكور وصل الملك الفائز ابن السلطان الملك المظفر ، صاحب ظفار الحبوضي مستوفداً للصدقات السلطانية .

وفي يوم الثاني والعشرين انفصل الامير شهاب الدين احمد بن علي بن الشمسي من الجثة . ووصل الوزير من الجهات الشامية بنحو من ستين رأساً من خيول العرب في جملتها حصان اصفر كان صاحبه يسميه بريم الجهة .

وفي يوم الثاني والعشرين من شهر رمضان خرج جماعة في طريق النخل فنهبوا المتخلفين في الطريق من زبيد الى النخل . فلما اصبح الصبح قصّوا اثرهم فسار بهم الاثر الى قرية الجحوف . فالزم اهل القرية احضار الخصوم فما زال اهل القرية يبحثون حتى دخلوا موضعاً وجدوا فيه جماعة من الرجال يظهرون انهم من الفقراء يظلون يطلبون الناس فاذا جن الليل انتشروا في المواضع وفيهم من يقصد السرقة وفيهم من يقصد الطرق للنهب ففتشوا مساكنهم فوجدوا فيها عدة من الثياب الفاخرة . ووجدوا معهم طعاماً مصنوع مهيّأ للأكل فظهر للناس انهم لا يصومون وانهم يتزيون بزي الفقراء اهل الفاقة وافعالهم كلها غير مستحسنة فأخذوا امر السلطان بتلفهم .

وفي شهر رمضان من هذه السنة سمع السلطان صحيح البخاري من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على القاضي مجد الدين يومئذ وكان ذا سند عال من

طرق شتى . وعيد السلطان عيد الفطر في النخل . فكان عيداً لم يكن مثله في كثرة الناس وحسن الهيئة واجتماع العسكر .

وفي يوم الثالث من شوال نزل السلطان البحر فاقام هنالك الى يوم الثالث عشر من الشهر المذكور ثم ارتفع الى النخل . ثم دخل زبيد يوم الرابع عشر فاقام فيها الى يوم العشرين . ثم تقدم الى تعز آخر ليلة الحادي والعشرين .

فكان دخوله تعز يوم الخميس الثامن والعشرين من الشهر المذكور .

وفي يوم الحادي عشر من ذي القعدة توفي الامير هيصم الدين ابراهيم ابن الامير اسدالدين محمد ابن الملك الواثق بن يوسف بن عمربن علي بن رسول وكانت وفاته في زبيد ودفن في مقبرة باب سهام عند القرية المعروفة بالمرزوقية . وفي عشية الجمعة الرابع من ذي الحجة قتل الشيخ عمر بن حنان في قرية الهرمة بوادي زبيد وقتل معه جماعة من قرابته وقتل اولاده وقرابته جماعة من اعدائهم بني نمر .

وحصل في هذه السنة المذكورة وهي سنة ثمان وتسعين وسبعمئة برق في قرية من قرى مور ، يقال لها الدملة (بضم الدال المهملة وتشديد الميم المفتوحة وبعد اللام هاء تأنيث) فأحرق كل دابة فيها . وماتت دوابها من البقر والغنم والحمير والجمال . ولم يحرق من القرية شيءٌ لا من بيوتها ولا من اهلها ولا اصاب احداً من ساكنها ضرر في جسمه ابداً الا اثنين كانا خارج القرية منفردين عن القرية فحرقا . اخبرني بذلك الفقيه علي بن محمد الناشري . قال وكان البرق في شعبان من السنة المذكورة .

وفي شهر المحرَّم اول سنة تسع وتسعين وسبعمئة نزل السلطان تهامة فكان دخوله زبيد يوم الخميس الثالث والعشرين من المحرم المذكور .

وفي يوم الاربعاء التاسع والعشرين انفصل الامير شجاع الدين عمر بن سليمان الاٍبي عن ولاية زبيد . ورجع الامير نجم الدين محمد بن ابراهيم بن الشرف على ولايته وكان الامير نجم الدين المذكور محبوباً حسن السيرة وكانت مدة ولاية الشجاع الاٍبي ستة أشهر وثمانية عشر يوماً .

ولما فصل من الولاية صودر مصادرة شديدةً وقبضت دوابه وصودر نقباء بابه وضرب ضرباً شديداً افضى به الى الموت . وفي يوم الثاني عشر من صفر تقدم السلطان الى رأس وادي زبيد بسبب الصيد فاقام هنالك عشرة ايام .

وفي اثناء إقامته وصل صاحب ظفار . وكان رجوع السلطان الى زبيد يوم الجمعة الثاني والعشرين من صفر المذكور .

وتوفي الامير شجاع الدين عمر بن سليمان الابي ليلة الاحد الرابع والعشرين من الشهر المذكور . وفي شهر ربيع الاول توفى القاضي صفي الدين احمد بن محمد ابن عمر بن ابي بكر العراف الحاكم بمدينة حيس . فاستمر عوضه في القضاء هنالك الفقيه جمال الدين محمد بن اسمعيل بن علوان .

وفي التاريخ المذكور استمر القاضي بن علي بن محمد بن ابراهيم الجلاد مشداً لاعمال الحيسية عوضاً عن العماد السقيم . واستضاف الجهة القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم .

وفي غرة شهر ربيع الآخر تقدم السلطان الى النخل بوادي زبيد فاقام هنالك ثلاثة ايام ثم رجع الى زبيد فكان رجوعه ليلة التاسع من الشهر المذكور .

وفي شهر جمادى الاولى تقدم السلطان الى الجهات الشامية . وكان تقدمه من زبيد يوم الرابع منه .

وفي هذا التاريخ المذكور نهبت قافلة عدن نهبها الاحيوق يقال ان عدتها ثمانون جملاً عليها من الذهب والفضة اكثر من عشرة لكوك .

وفي اليوم الثامن من جمادى الاولى دخل السلطان مدينة المهجم فاقام فيها الى يوم الثامن عشر من الشهر المذكور . ثم انتقل الى المحالب بعد أن أطلق مشايخ الصميين المعتقلين ورهنوا رهائنهم واغار العسكر على بلاد العتايد فنهبها نهباً شديداً

وفي يوم الخميس الثامن من جمادى الاخرى حرقت قرية الحمى من وادي زبيد بأسرها ولم يبق فيها شيءٌ من المساكن .

وفي يوم العاشر من الشهر المذكور وصلت هدية من ولد الامام صلاح بن علي صاحب صنعاء . وهي خمسة احمال مما يستطرف وخمس رؤوس من جياد الخيل . وتقدمت الهدية من زبيد الى السلطان يوم الثاني عشر من الشهر المذكور .

وفي هذا التاريخ أمر السلطان بقبض العماد بن السقيم فقبض من موزع ووصل به الى زبيد جماعة من الخيل والرجل فاقام معتقلاً عند القاضي سراج الدين الى ان وصل السلطان من الجهات الشامية .

وكان رجوع السلطان من المحالب الى المهجم يوم الثلاثاء العشرين من جمادى الاخرى . فأقام في المهجم يوم الاربعاء والخميس والجمعة ثم سار الى زبيد فدخلها يوم التاسع والعشرين منه فاقام فيها الى يوم الرابع من رجب ثم تقدم الى النخيل ورجع آخر يومه ذلك .ووصلت خزانة من عدن فيها اموال ووحوش وتحف .

وفي يوم الثاني عشر من الشهر المذكور وقع حريق في ناحية المرباع من زبيد اخذ من سوق المرباع الى مسجد نوفلة وانضرّ اهل تلك الناحية ضرراً شديداً . وفي يوم الجمعة الخامس عشر ركب السلطان الى الجامع بزبيد وصلى الجمعة وكان اول السبوت يوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور .

وفي اليوم الثالث والعشرين من شهر رجب المذكور برز مرسوم السلطان الى القاضي مجد الدين قاضي الاقضية يومئذٍ بأن يندب لمسجد الاشاعر بزبيد اماماً شافعياً . وكان المسجد المذكور لاصحاب الإمام أبي حنيفة رحمه الله من قديم زمانه بما رأيناه وسمعنا به . فعين القاضي مجد الدين جماعة اختار منهم السلطان الفقيه موفق الدين علي بن محمد بن فخر فاستمر في إمامة المسجد المذكور من التاريخ المذكور .

وفي ليلة الأربعاء السابع والعشرين من الشهر المذكور ، وضع للسلطان ولد وهو يومئذ في مدينة زبيد وكان ميلاده عند طلوع الفجر من الليلة المذكورة وهو المسمى حسين .

وكان نزول الصندوق لاستخراج مال النخل يوم الثالث والعشرين من

شعبان . ونزل السلطان النخل يوم الرابع والعشرين . وصام في النخيل وكان صياماً حسناً . وكانت الختمة ليلة الثالث والعشرين من الشهر كجاري عادته . واثاب الحاضرين بسبب التشفيع من الفقهاء والأمراء وغيرهم .

وفي اول يوم من شوّال حرقت مدينة فشال حريقاً شديداً . وحرق في ذلك اليوم اولاد القاضي عفيف الدين عبد الله بن محمد بن موسى الذوائلي وجاريته وكان يومئذ حاكم الشرع في مدينة فشال .

وفي يوم الخامس أو السادس من شوال لزم خمسة من مقاصرة الشام فامر السلطان بشنقهم فشنقوا .

وفي يوم الاربعاء السادس عشر من شوال تقدم السلطان الى البحر فاقام هنالك خمسة ايام ثم رجع الى النخل فاقام فيه الى آخر الشهر .

وفي أول يوم من القعدة تقدم السلطان الى البحر .

وفي هذا التاريخ قتلت امرأة في قرية النويدرة التي على باب سهام بزبيد قتلها رجلان من اهل المملاح ورمياها في بئر بين القبور . فظهر ريحها بعد ثلاثة أيام . فاخرجت من البئر وغسلت وكفنت ودفنت . وبحث الامير نجم الدين محمد بن ابراهيم الشرف عن الخصوم . ورسم على أهل المملاح وضيق عليهم في احضار الخصوم فبحثوا عنهما اشد البحث . فلقي احدهما في النخل فأُخذ وأُرسل به الى زبيد . ثم لقي الآخر في قرية القرشية . فاخذ وارسل به الى زبيد أيضاً . فكتب الامير الى السلطان وهو على البحر يخبره بحديث المرأة التي قتلت وخصومها فأمره السلطان بتلفهما فاخرجهما الامير من السجن وسمّرهما واركبهما جملين ودار بهما في شوارع زبيد . ثم أخرجهما الى قبر المرأة التي قتلت وامر بتوسيطهما هنالك وعلقهما على اربع خشبات حول القبر واقاما معلقين هنالك الى آخر يومهما .

وفي يوم الرابع من القعدة وقع مطر عظيم في الجبال وقد صارت جمال القافلة تحت عقبة نخل[1] فنزل سيل عظيم زائداً على ما يعتاده الناس فحسب السيل الجمال

---

(١) كذا في المسجد ولعلها « نخلان » .

وما عليها من الحمل والركبان . فحقق الذين هلكوا من الآدميين فكانوا تسعة عشر نفساً ما بين صغير وكبير ورجل وامرأة . ومن جملة من سال به السيل سليمان الخنبوق احد الجمالة المتكررين في تلك الطريق . وكان ثقة حسن السيرة رحمه الله تعالى . وقيل ان الذين هلكوا نحو من خمسة وعشرين نفساً والله اعلم .

قال علي بن الحسن الخزرجي: واخبرني الامير نجم الدين محمد بن ابراهيم الشرف عمن اخبره ممن حضر القضية انه كان وصول السيل وانقطاعه عنا في سويعة يسيرة . ثم انقطع السيل وكأنه لم يكن وقد هلك من هلك وسلم من سلم قال وكان الامر فيما بين صلاتي الظهر والعصر والله اعلم .

وفي يوم الخميس الخامس عشر من الشهر المذكور ارتفع السلطان من البحر الى النخل ثم ارتفع الى زبيد يوم الجمعة . وكان دخوله زبيد يوم السبت السابع عشر من الشهر المذكور .

وفي ذلك اليوم دخل الصندوق زبيد وارتفع رسم النخل فاقام السلطان في زبيد الى يوم العشرين من الشهر المذكور .

ثم جرَّد عسكراً لاهل الحنكة خيلاً ورجلاً فأوقعوا باهل الحنكة وقتلوا منهم جماعة ونهبوا القرية وظن اهل القرية ان السلطان دهمهم فولوا هاربين . فلما ظهر لهم انها جريدة من العسكر عطفوا على العسكر . ولزموا الطرق فقتل من الغز جماعة . ومن الرجل آخرين . فعزم على غزوهم والمحطة عليهم فلم يساعده الوقت لكثرة الامطار والرياح الشديدة فتقدم الى تعز صبح يوم الاثنين السادس والعشرين من الشهر المذكور فاقام في حيس اياماً ثم تقدم الى تعز فدخلها يوم الثلاثاء الرابع من ذي الحجة .

قال علي بن الحسن الخزرجي: ومما ظهر في هذه السنةمن العجائب ان راعياً من رعاة الغنم خرج يرعى غنمه في ناحية صنعاء في جبل يقال له مذبح . فبينما الغنم ترعى اذ نفرت منهن شاة فنزلت في حيد هنالك وهي تتبع الحشيش من مكان الى مكان في ذلك الحيد حتى بعدت عن الغنم على نحو من اربعين قامة فنزل بعدها

الراعي قليلاً قليلاً حتى انتهى في ذلك الحيد الى كهف فرأى فيه رجلاً ميتاً . فلما رآه فزع وهاله ما رأى فطلع قليلاً قليلاً كما نزل . واعلم اهل تلك الناحية بما رأى في ذلك الموضع فقصد الموضع جماعة منهم . وفي جملة من وصل ذلك الموضع منهم رجل يقال له غازي بن محمد الزبيدي وهو الذي وصل كتابه الى بعض معاريفه من اهل تعز . يذكر في كتابه انه وجد في الكهف المذكور رجلاً ميتاً عليه سبعة اكفان . وتحته نحو من اربعين ثوباً . وعليه عمامة طويلة طولها خمسة وثلاثون ذراعاً في عرض ذراع قال وفتشت على جسمه فرأيته كأنه مات قبل ذلك اليوم بيوم واحد . ووجهه ابيض . وانفه مستقيم . كأنه راقد مستقبل القبلة . وساعده الأيمن تحت خده . ويده اليسرى على صدره . وشعر رأسه كأنه حلق منذ ثلاثة ايام . ورأسه مثل الطاسة . وهو قصير الظهر عريض الحقو غاية طول ساعده ذراع حديد . وطول اصابع يديه كل واحدة نحو من شبر . وطول ساقه ذراع ونصف . وطول اصابع رجليه كل واحدة نحو من كف . قال وفتشت وجهه فوجدت في جبهته ضربة خفيفة اسفل من مقص الشعر . وفي صدغه الايمن ضربة جيدة قد كسرت جفنه . ومن ورائه كذلك . وفي ساعده الشمال طعنة تطير بين المزمارين . يعني العظمين الممتدين في الذراع .

قال واجمع اهل تلك الناحية على انه علي بن ابي طالب رضي الله عنه .

قال ورأيت من فضله ان رجلاً وصل اليه وهو اعمى وزاره وانا حاضر فخرج من عنده في عافية . وقال أشهد بذلك .

قال علي بن الحسن الخزرجي : أما قولهم انه علي بن ابي طالب فغير صحيح لأن علياً رضي الله عنه قتل في الكوفة وقبر فيها بلا خلاف ولكنهم اخفوا قبره والغالب ان هذا أحد العلماء المتقدمين او احد ملوك حمير والله سبحانه اعلم .

وفي يوم الخميس الرابع من المحرم اول سنة ثمانمئة قطعت يد ابن الرياحي نقاش السكة في تعز لسبب اوجب ذلك فيما رآه السلطان .

وفي يوم السابع منه وصلت هدية الشيخ علي بن ابي بكر بن زيد صاحب

ابيات حسين ووصل ببغلين ونعامة وزرافتين واسد صغير وحمار وحش وعشرة رؤوس من الابل الصهب وعشر جوار حسان ، وعشرة عبيد يحملون السلاح فوهب له السلطان ثلاثة آلاف دينار وكساه كسوة فاخرة وشيّخه في بلاده وسمح له في خراجها عمن تقدمها وشفعه في عدة من مشايخ العرب كانوا معتقلين فأطلقوا .

وفي شهر صفر وصلت الهدية من الديار المصرية الى ساحل الحردة فلما وصل العلم بذلك الى السلطان نزل الى زبيد فكان دخوله زبيد يوم الاثنين الرابع عشر من شهر صفر . فلما استقر في زبيد ارسل الطواشي جمال الدين جميلاً بثلاثمئة رجل الى ساحل الحردة وجرد معه السلطان قطعةً من العسكر يسيرون صحبة الهدية المذكورة .

فكان وصول الهدية الى زبيد يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر صفر المذكور وكانت هدية جليلة فيها من المماليك نحو من ثلاثين تركياً ومن جياد الخيل اثنا عشر رأساً بسروج مغرقة وآلة حسنة وعدة جوار من الروميات والارمنيات وطبيب ماهر من يهود مصر . ومن الملبوس والمشموم والمطعوم شيءٌ كثير لا يدخل تحت الحصر ووصل في الهدية ولد القاضي شهاب الدين احمد بن ابراهيم المحلي . وكان يوم وصول الهدية يوماً مشهوداً .

وفي يوم الاربعاء سلخ شهر صفر ارسل الامير سيف الدين سنجر صاحب القحمة جماعة من المعازبة فيهم ابراهيم بن كليب وكان من اعيان المعازبة فراسة ورياسة وآخر يقال له الكران فأمر السلطان بقتلهم فضربت اعناقهم صبراً . وقتل معهم رجل من الاهمول يقال له ناخس يقال انه الذي قتل الامير محمد بن سيف الدين صاحب موزع وقد تقدم تاريخ يوم قتله .

وفي شهر ربيع الاول تقدم السلطان الى سرياقوس فاصطاد من هنالك ورجع آخر يومه ذلك وهو العاشر من الشهر المذكور .

وفي اليوم الثاني عشر منه نفق الحصان المسمى صعودا فاسف عليه السلطان وامر بتكفينه وحفر له في ناحية المناخ من زبيد وقبر هنالك .

وفي يوم العشرين توفي الطبيب اليهودي الذي وصل من مصر صحبة الهدية .

وفي يوم الحادي والعشرين توفي الفقيه تقي الدين عمر بن عبد الرحمن الدملوي الخطيب بجامع زبيد . وكان اوحد اهل زمانه في الخطابة لم يكن في عصره مثله في ناحية من اقطار اليمن اقام خطيباً في جامع زبيد نحواً من خمسين سنة والله اعلم .

وفي يوم الاحد ثاني شهر ربيع الآخر تقدم السلطان الى الجهات الشامية فاقام في الكدراء الى يوم الخامس عشر .

وفي يوم الخامس عشر غزا بلاد العرب المفسدين فحرق الزبير والمصفاة وقرية الشجرة .

وفي يوم الاحد السادس عشر حرق القنبور وأخربها .

وفي يوم الثاني والعشرين حط على البجليين حتى استذموا ودخلوا تحت الطاعة ثم تقدم السلطان الى المهجم فأقام هنالك .

وفي ليلة السبت السادس من جمادى الاولى توفي الفقيه رضي الدين ابو بكر بن الحداد في مدينة زبيد . وكان فقيهاً عارفاً كبيراً متفنناً ورعاً صالحاً . وكان يومئذ اكبر اصحاب ابي حنيفة رحمه الله تعالى . وله مصنفات حسنة وبه تفقه طائفة من اهل زبيد وانتفع به الطلبة نفعاً عظيماً .

وفي ليلة الاثنين الرابع والعشرين من جمادى الاولى قتل في زبيد رجل غريب من الديار المصرية يقال له الحاج علي الموازيني . والذي قتله غريب ايضاً من مصر يقال له الشرايطي . فاخذ القاتل واودع السجن الى ان وصل السلطان من الجهات الشامية .

فلما علم الشرايطي المذكور انه مطلوب بالقصاص طلب حكم الشرع وانكر ان يكون هو القاتل ولم تقم عليه بيّنة بالقتل فأطلق .

وكان وصول السلطان الى زبيد من الجهات الشامية يوم السبت السابع والعشرين من جمادى الاولى ووصل بنحو من مئتي رأس من خيول العرب .

فلما كان اول يوم من رجب صرف منها السلطان مئة رأس للقرشيين والاشاعر .

وفي يوم السابع عشر من رجب وصل الشريف صاحب النجيمية الى الابواب الشريفة السلطانية فقابلة السلطان بالقبول وكان اول السبوت يوم الخامس والعشرين من رجب .

وفي اليوم الخامس عشر من شعبان افرغ القاضي مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي كتابه المسمى بالاصعاد وحمل الى باب السلطان مرفوعاً بالطبول والمغاني وحضر سائر الفقهاء والقضاة والطلبة وساروا امام الكتاب الى باب السلطان وهو ثلاثة مجلدات يحمله ثلاثة رجال على رؤوسهم فلما دخل على السلطان وتصفحه أجاز مصنفه المذكور بثلاثة آلاف دينار .

وفي السادس عشر وصلت هدية من صاحب سيلان الى باب السلطان ومن جملتها اربعة أفيال وتحف كثيرة وشجرة من العنباء ووصل منه كتاب الى السلطان يتضمن ما صدر في ورقة من الذهب الخاص فقابل السلطان رسوله بالقبول وأدخله الإصطبل فانتقى منه خمسة رؤوس من جياد الخيل وكساه كسوة فاخرةً .

وفي يوم الثاني والعشرين تقدم الامير بهاء الدين بهادر الشمسي الى بلاده حرض .

ونزل السلطان النخل يوم الخامس والعشرين من شعبان وصام رمضان هذه السنة في النخل وحضر مقام التشفيع عدة من وجوه أهل دولته وحضر السفراء من سائر الجهات : سفير صاحب مصر وسفير صاحب الهند وسفير صاحب مكة وهو اخو محمد بن عجلان والشرفاء من اصحاب المشرق احدهم الشريف فخر الدين عبدالله بن ادريس بن محمد بن ادريس بن علي بن عبدالله بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة وصاحب ذمرمر وهو الذي يقال له عبد المطلب احد بني الانف وكان وصوله الى باب السلطان يوم الرابع عشر من رمضان وغيرهم فكانوا يحضرون السماط في كل ليلة .

وفي الثامن والعشرين وصل الشريف صاحب تلمص في نحو من مئة نفر ما بين فارس وراجل وحصل في ليلة الحادي والعشرين من رمضان ريح شديدة من مضي الثلث الاول الى مضي الثلث الثاني تقريباً وكانت الريح اشد ما تكون حرارة كأنها تحمل لهب النار لشدة حرارتها وكانت الختمة ليلة الثالث والعشرين من الشهر وعمل السلطان سماطاً من الحلوى فيه شيءٌ كثير ومن المشموم وسائر انواع الطيب .

وفي يوم السادس والعشرين زف محمل الحج في مدينة زبيد وساروا به الى النخل يوم السابع والعشرين فدخل النخل في جمع عظيم من الفقهاء وغيرهم وصام الناس رمضان هذه السنة تسعة وعشرين يوماً وافطروا نظراً لا خبراً .

وفي يوم العيد ركب مولانا الملك الناصر الى المصلي نائباً عن ابيه في كافة العسكر .

وتقدم السلطان الى البحر يوم الثامن من شوال فاقام فيه اثني عشر يوماً ثم ارتفع الى النخل ومن النخل الى زبيد فاقام في دار السرور وجهز محمل الحج الى مكة المشرفة بما لا بد منه من المال والكسوة والعسكر والازواد ووهب للشريف محمد بن عجلان مئة رأس من كرام الابل خارجاً عما يعتاده من العادة القديمة وسار المحمل صحبته .

وكان تقدم المحمل الى مكة المشرفة من زبيد يوم الخميس السادس والعشرين من شوال وسار صحبته من الحاج قافلة عظيمة ودخل السلطان زبيد يوم الاحد التاسع والعشرين من شوال فاقام في دار السلطنة بزبيد الى اليوم السابع من القعدة ثم تقدم الى مدينة تعز يوم الثلاثاء الثامن من الشهر المذكور . وفي يوم الخميس السابع عشر من القعدة توفي القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم في مدينة زبيد ودفن يوم الجمعة الثامن عشر عند تربة الشيخ احمد الصياد من قبليها . وحضر دفنه من الناس عالم لا يحصون كثرة وكان من افراد الزمن حازماً عازماً عاقلاً كاملاً حسن السيرة طاهر السريرة رحمه الله تعالى واستمر عوضه في جميع وظائفه القاضي عماد الدين ابو الغيث ابن ابي بكر بن علي الميت وكان استمراره يوم العشرين من

الشهر المذكور وكان اكمل الموجودين بعد المتوفي الى رحمه الله تعالى . وفي هلال ذي الحجة وقع على حجاج اليمن سموم عظيم في ناحية يلملم ، فهلك منهم طائفة عظيمة في يوم واحد يقال ان الذين هلكوا في ذلك اليوم اكثر من الف وخمسمئة انسان والله اعلم . وفي هذا الشهر المذكور امر السلطان بعمارة الزيادة في الدار السلطاني بزبيد وهو القصر اليماني الذي هو قبالة مدرسة الميلين الى ما يوازيها من الغرب . وفي يوم الثامن والعشرين من ذي الحجة حرقت قرية القرشية حريقاً عظيماً ولم يسلم منها الا القليل من القرية السفلى . وفي سلخ الشهر المذكور وصلت هدية من الديار المصرية صحبة الحاج احمد الخفاني .

وفي اول سنة احدى وثمانمئة أغار المعازبة على قرية فشال فقتل منهم خشيبر ابن علي بن حشيبر واخذ فرسه وكان الذي قتله ولد الشريف داود بن مطهر . وفي يوم الخامس من الشهر المذكور أغار الشريف والقرشيون على بلد المعازبة فقتلوا منهم ثلاثة انفار وأُخذت رؤوسهم وحملت الى زبيد ثم اغار المعازبة على اهل المخيريف بعد ذلك فقتل منهم جماعة اجتز منهم ثمانية نفر ودخلوا برؤوسهم الى زبيد ثم جمعوا جمعاً آخر وأغاروا على المخيريف ايضاً يوم العاشر من صفر فقتل من المعازبة نحو من ثلاثين رجلاً . وفي يوم الثالث عشر من شهر صفر خرج السلطان من تعز الى زبيد وكان خروجه يوم الخميس عند طلوع الشمس فدخل مدينة حيس بين المغرب والعشاء من ليلة الجمعة ثم سرى فدخل زبيد عند طلوع الفجر من يوم الجمعة الرابع عشر من صفر المذكور . وفي يوم الاثنين السابع عشر من صفر المذكور وصل محمل الحج وقافلة الحجاج وهدية من الديار المصرية . وركب السلطان في طلب الصيد نحو النخل يوم الرابع والعشرين من الشهر المذكور ورجع آخر يومه ثم تقدم الى سرياقوس يوم الخميس السابع والعشرين من الشهر المذكور . فاقام هنالك يوم الخميس ويوم الجمعة ورجع الى زبيد يوم السبت التاسع والعشرين . وفي ذلك النهار كسفت الشمس واتصل العلم ان صاحب ابين قتل جماعة من بني ابراهيم نحواً من عشرين شيخاً وقبض بيوتهم وخيولهم ولذلك ثارت فتنة شديدة بسبب قتلهم وكان الساعي في قتلهم الامير شجاع الدين عمر بن قراجا .

وفي شهر ربيع الاول صرب الارز من املاك السلطان بوادي زبيد فوصلت الزفة الاولى يوم النصف منه مئتان وثمانون حملاً .

ووصلت الزفة الثانية يوم الحادي والعشرين وهي نحو من الاولى ووصلت الزفة الثالثة يوم السادس والعشرين وهي دون التي قبلها بكثير .

وفي يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور تقدم الامير فخر الدين ابو بكر بن بهادر السنبلي الى ابين .

وفي شهر ربيع الآخر اوقع الامير بدر الدين محمد بن بهادر السنبلي بالعرب المفسدين في الجهات السرددية فقتل منهم جماعة ووصلت رؤوسهم الى زبيد يوم السادس عشر من الشهر المذكور خمسة وعشرون رأساً ومن خيلهم سبعة عشر رأساً .

وفي هذا التاريخ توفيت امرأة في زبيد كانت قد حجت وجاورت في الحرمين نحواً من سبع سنين .

ووصلت في هذه السنة الى زبيد مع قافلة الحجاج فاقامت أياماً وتوفيت هي وجاريتها في يوم واحد فلما كان يوم الجمعة ثاني شهر جمادى الاولى اصبحت الدعامة التي بنيت على قبر المرأة تهتز اهتزازاً شديداً من غير محرك يحركها فخرج معظم الناس لمشاهدة ذلك وشاع خبرها في المدينة فخرج النساء والرجال ينظرون ذلك وكثر ازدحام الناس عندها فركب الامير صاحب زبيد وأمر بهدم الدعامة فهدمت في يومها ذلك ومنع الناس من الخروج والوصول اليهما ثم اشار بعض الناس ببنائه صندوقاً وبني عليه عريش فلما كان يوم الجمعة اصبح القبر يهتز كما كان في الجمعة الاولى يميل يميناً وشمالاً فخرج اهل المدينة ولم يبق احد من الامراء واكابر الناس الا خرج لمشاهدته فاتصل علم ذلك الى السلطان فلما كان وقت صلاة الجمعة ركب السلطان الى الجامع في حاشيته وخدمه من المماليك والامراء وسائر الرجل حتى وقف على قبرها ورآه وهو يميل يميناً وشمالاً فوقف عنده ساعة ثم رجع الى الدار وكنت ممن حضر التربة المذكورة ورأى ما هنالك عياناً لا تقليداً .

وفي يوم السابع من جمادى الاولى ظهر ولد السلطان وهو المسمى الظاهر وقيل المظفر .

وفي يوم الخميس الثامن من الشهر المذكور وصل الامير فخر الدين ابو بكر ابن بهادر السنبلي والطواشي جمال الدين جميل من عدن ووصل صحبتهم ولد صاحب ظفار وهو المسمى بالملك المجاهد فخرج في لقائه مولانا الملك الناصر احمد بن اسمعيل الملك الاشرف وخرج معه قطعة من العسكر فلما دخل زبيد أكرمه السلطان وأنصفه وأخلى له مسكناً يليق به ولم يزل على الاكرام والافضال الى آخر السنة .

ثم جهزه السلطان وزوّده وجرَّد معه عسكراً الى بلاده فملكها واستولى عليها .

وفي يوم الاثنين الثاني عشر قتل عمر بن علي بن سهيل بن الاقدر وكان سيد المعازبة في عصره قتله اهل التربية فأغار المغازبة يوم الثامن عشر الى وادي زبيد فقتلوا من اهل بيدخة نحواً من عشرين رجلاً .

وفي سلخ الشهر المذكور وصل الشريف يحيى بن احمد بن الهادي بن عز الدين الحمزي الى باب السلطان فاكرمه وانصفه .

وفي ليلة الاثنين الثالث من جمادى الآخرة كان عرس الامير بدر الدين محمد ابن رياد لكاملي على ابنة الامير سيف الدين سنجر صاحب القحمة فقام به السلطان قياماً تاماً واحتفل احتفالاً عظيماً وسكنه في بيت الطواشي جمال الدين ثابت وهو بيت عجيب وحمل له الى البيت المذكور فرشاً على اثنين وعشرين جملاً انواعاً مختلفة وما يحتاج اليه من النحاس والصيني والاطباق والملابس شيئاً كثيراً وكساه كسوة فاخرة وقاد له حصانين مكملين وكانت الحضرة الى باب الدار فحضر الوزير وسائر الناس والمقطعين والامراء ووجوه الغز والسلطان مشرف عليهم وخرج مزفوفاً من باب الدار الى البيت الذي هيىء له وكانت المماليك الخاصكية تحمل الشمع المزهر امامه وسائر المذكورين يمشون الى ان وصل البيت المذكور وكانت ليلة مشهودة مذكورة .

وفي يوم الاحد التاسع من الشهر المذكور تقدم السلطان الى الجهات الحيسية

بسبب اصطياد حمر الوحش فاصطاد في يوم الاثنين العاشر من الشهر المذكور هنالك عشرة رؤوس ثم رجع الى محروسة زبيد فدخلها يوم الثلاثاء الحادي عشر من الشهر المذكور .

وفي يوم الخامس عشر من الشهر المذكور تقدم الامير بدر الدين محمد بن زياد الكاملي الى ناحية ريسان من ناحية المداد .

وفي يوم الخميس العشرين من الشهر المذكور اختصم رجلان الى باب الوالي بزبيد فطلب احدهما حكم الشريعة المطهرة فمنعه الوالي من ذلك فاستغاث بحاكم الشريعة فعجز القاضي عن استنقاذه فكتب القاضي الى السلطان يشكو من الوالي وتعدّيه على حكم الشريعة المطهرة فأمر السلطان حينئذ من تقدم الى الوالي وأخرجه من بيته الى بيت حاكم الشريعة المطهرة إنصافاً للقاضي واجلالاً له وللشرع الشريف فنهاه القاضي مشافهة عن معارضة الشرع وقصره عن ذلك واخذ عليه اخذاً كلياً ثم قال تقدموا به الى باب الدار فلما وصلوا به الى باب الدار اشرف السلطان وشتمه ووبخه توبيخاً شديداً ولولا ان السلطان كان يجله لحسن سيرته في الناس ما سلم .

وفي اول يوم من رجب اجتمع الفقهاء بزبيد وقصدوا القاضي مجد الدين محمد ابن يعقوب الشيرازي قاضي القضاة يومئذ وسألوا منه ان يسمعهم صحيح البخاري فأجابهم الى ذلك وكانت القراءة في منزله يومئذ في البستان الذي له عند باب النخل فاجتمع لذلك خلق كثير من الفقهاء والاعيان واستمرت قراءة الكتاب الى ان ختم في تاريخه الذي يأتي ذكره ان شاء الله تعالى .

وفي يوم الخامس من رجب المذكور تصدق السلطان بصدقة جليلة على فقراء اهل البلد وذلك على ما حقق الفا مثقال من الذهب واطلق في ذلك اليوم عدة من اصحاب السجن .

وفي يوم الثاني عشر من رجب المذكور امر السلطان بعديد النخل في الوادي زبيد فابتدىء بالعديد يوم السبت الرابع عشر من الشهر المذكور .

وفي يوم الثامن عشر وصل ولد القاضي نور الدين علي بن يحيى بن جميع

ووصل صحبته بخزانة جيدة وكان ختم قراءة البخاري يوم الثالث من شعبان وحضر من الناس عالم كثير نحو من ثمانمئة انسان وحضر الختم عدة من الاعيان ووجوه الدولة كمشد الاستيفاء واستاذ الدار وصاحب زبيد وعدة من أمثالهم وأجاز القاضي مجد الدين يومئذ لكل من سأله الاجازة .

قال علي بن الحسن الخزرجي تجاوز الله عنه: وكنت ممن حضرالختم وسألته الاجازة فاجازني في جميع مقروءاته ومسموعاته ومستجازاته ومصنفاته وكتب خطه بذلك لي ولاولادي وبعض اولادهم وهم الموجودون يومئذ جزاه الله خير الجزاء .

وفي يوم العاشر من شعبان تقدم ولد القاضي نور الدين علي بن يحيى بن جميع الى عدن . وفي هذا التاريخ طلع القاضي شهاب الدين احمد بن عمر بن معيبد الوزير بأمر السلطان وطلع معه صاحب شُكُع ليمكنه من الحصن . وكان اول السبوت يوم الثاني عشرمن شعبان. وفي ليلة الخامس عشر من شعبان توفي القاضي شرف الدين حسين بن علي الفارقي الوزير الاشرفي وكان حسن السيرة له آثار حسنة رحمه الله تعالى .

وفي يوم التاسع عشر من شعبان المذكور وصل صاحب حيس برجل يقال له عثمان بن مطير كان يسرق بالليل وينهب بالنهار ويأخذ كل سفينة غصباً . وكان قد كثر فساده في ناحية الحيسية فظفر به والي الجهة وأمسكه ووصل به الى باب السلطان فأمر السلطان بقطع يده ورجله من خلاف فأقام اياماً بعد القطع وهلك .

وصام السلطان هذه السنة رمضان في مدينة زبيد وكانت الختمة في دار السرور الذي هو خارج باب النخل وعيّد السلطان في زبيد .

وفي آخر يوم من رمضان وصل الامير بدر الدين محمد بن زياد من ناحية المداد .

وفي ثالث يوم من شوال نزل السلطان النخل ونزل الصندوق ايضاً لاستخراج اموال النخل وبعد أيام قلائل تقدم الامير بدر الدين محمد بن زياد الكاملي الى تعز في قطعة من العسكر ليكونوا شدّاده هنالك . ووصل الوزير من الجبل الى باب

السلطان يوم السادس من ذي القعدة . وكان السلطان على البحر فكساه السلطان كسوة حسنة واعطاه الف دينار .

وفي يوم الثامن والعشرين من ذي القعدة ارتفع السلطان من النخل الى زبيد وارتفع رسم النخل ودخل الصندوق زبيد وارتفع المشد والكتاب وانقطعت احكام النخل .

وفي يوم الاثنين غرة ذي الحجة أقطع السلطان الامير بدر الدين محمد بن بهادر اللطيفي القحمة وحمل له حملاً وعلماً وانفصل عنها سنجر . وفي يوم الثامن من ذي الحجة استمر الجمال محمد بن عمر بن شكيل في الاعمال الموزعية وعيّد السلطان عيد النحر في زبيد وركب ولده الملك الناصر يوم العيد في كافة العسكر بحكم النيابة وكان عيداً حسناً .

وفي هذه السنة المذكورة ارتفعت الاسعار في زبيد فبلغ سعر الذرة والدخن كل زبدي بدرهم . وعبرة الزبدي خمسون اوقية حباً . الاوقية عشر قفال بالختم المصري . وبلغ زبدي السمن بعشرة دنانير وعبرة زبدي السمن اثنا عشر رطلاً كل رطل عشرون اوقية وبلغ سعر البر كلّ زبدي بدرهم ونصف وكان الوزن كل زبديين بدرهم وقل الدرّ في الدواب .

ودخلت سنة اثنتين وثمانمئة والحال على ما ذكرنا . وفي اولها وصل الخبر بموت السلطان الملك الظاهر برقوق صاحب الديار المصرية وصلى عليه يوم الجمعة الثالث من المحرم اول سنة اثنتين وثمانمئة في جامع زبيد . وكانت وفاته في شوال من سنة احدى وثمانمئة، وامر السلطان بالقراءة عليه سبعة ايام في مدينة تعز وزبيد وعدن .

وفي يوم الثامن والعشرين من المحرم المذكور خالف الامير بدر الدين محمد ابن زياد بن احمد الكاملي وكان السلطان قد تركه في مدينة تعز واضاف اليه قطعةً من العسكر خيلاً ورجلاً رتبة هنالك ثم كتب اليه السلطان ان يتلقى خزانة عدن ويصل بها الى زبيد .

فلما خرجت الخزانة من عدن ولقيها الامير بدر الدين فيمن معه من العسكر وكانت خزانة عظيمة فيه أموال جليلة من الذهب والفضة لكوك ومن الملبوس

والمشموم شيءٌ كثير وسار معها جماعة من التجار بأموالهم فعظم ذلك في عين الامير وجزل عنده وربما حسّن له ذلك بعض بطانته فاستولى على الخزانة بأسرها وعلى من سار معها وسار بها نحو جبل سورق يريد طلوعه فلم يتفق له ذلك فقصد حصن سناح ووقف فيما بين بلد زُبيد والعربيين وكان قد اضاف اليه السلطان طائفة من الحصون ورتب فيها ثقاته ونوابه فلما وصل علمه الى السلطان بما كان منه ارسل السلطان الطواشي جمال الدين مرجان لقبض حصن ريسان احد حصون المداد وهو احد الحصون المنيعة وكان فيه نائب لابن زياد فلما وصل الطواشي الى الحصن المذكور طلب نائب ابن زياد فلما وصل اليه اوقفه على امر السلطان بقبض الحصن فأطاع وسلم الحصن الى الطواشي فقبضه الطواشي من نائب ابن زياد فطلعه ورتب فيه ثقاته .

فلما استقر فيه الطواشي وصلت كتب بن زياد الى نائبه يأمره بحفظ الحصن وان لا يمكنه احداً فندم النائب على تفريطه في الحصن وكتب الى ابن زياد يعلمه بذلك انه لم يصل كتابه الا وقد وصل الطواشي مرجان بأمر شريف انه يقبض الحصن فقبض الحصن ونزلت منه ولو سبق كتابك ما مكنته ولا كنت أمكن احداً غيرك والسلام . ثم ان الطواشي مرجان شحن الحصن بالطعام والماء والحطب وأمر على النقيب الذي كان فيه بالتقدم الى باب السلطان فتقدم الى السلطان ووقف الطواشي في الحصن يعمره ويشحنه .

وفي يوم الاثنين الخامس من صفر وصلت هدية من الديار المصرية ارسلها السلطان الملك الظاهر برقوق قبل وفاته وكان وصولها في التاريخ المذكور .

ووصل الأمير بدر الدين محمد بن بهادر السنبلي بخزانة من الجهات الشامية ، وكان وصوله يوم الجمعة التاسع من صفر المذكور .

وفي يوم الاثنين الثاني عشر من شهر صفر وصل الطواشي جمال الدين ظريف الدويدار من الجهات التعزية ووصل صحبته عسكر من صاحب بعدان ، وتقدم السلطان الى تعزّ يوم الاثنين التاسع عشر من صفر ، وكان دخوله تعزّ يوم الأحد الخامس والعشرين من الشهر المذكور ووصل الى الامير بدر الدين محمد بن بهادر اللطيفي .

ووصل الامير بهاء الدين الشمسي الجميع الى باب السلطان فلما توافرت العساكر أنفق السلطان على كافة العسكر نفقة جيدة فجردهم وحطوا على حصن سناح واقاموا نحواً من نصف شهر في قتال ليلاً ونهاراً .

فلما رأى الامير بدر الدين كثرة العساكر علم انه لا طاقة له بمناصبة السلطان وتحقق ان ما كان معه من المال نفد وان العرب تأكله وربما باعوه فأرسل الى السلطان من يطلب له ذمة شاملة فأذم عليه السلطان على يد جماعة من الفقهاء والمشايخ والصوفية وتوثقوا له من السلطان ثم رجعوا اليه بالذمة الشريفة فسرى من الحصن الذي هو فيه ليلاً بغير علم من أهل الحصن الذي هو فيه ومن أهل المحطة فأصبح على باب السلطان يوم الاربعاء الرابع من شهر ربيع الآخر فكان جملة خلافه أربعة وستين يوماً .

ولما وصل الى باب السلطان كما ذكرنا قابله السلطان أحسن مقابلة وصفح عنه وكساه وأعاده الى أحسن من حالته الاولى .

وفي شهر ربيع الاول من هذه السنة وقع في مكة حرسها الله تعالى مطر شديد وسالت اوديتها بمياه كثيرة فامتلأ الحرم ماء ودخل الماءُ الى باطن الكعبة من بابها وكان الماءُ فوق عتبة الباب السفلى نحواً من شبر وحمل الماءُ منبر الخطيب عن موضعه الى موضع آخر ومات في الحرم جماعة ادركهم الماء وعجزوا عن الخروج وخربت بيوت كثيرة ومات تحت الردم طائفة منهم والله أعلم .

وفي آخر شهر ربيع الاول توفي الامير بهاء الدين بهادر الاشرفي امير جاندار السلطان وكانت وفاته في مدينة تعز في التاريخ المذكور وفي يوم الثامن من شهر ربيع الآخر ظهر ولد السلطان الملك الاشرف المسمى علي وتوفي ولد السلطان المسمى حسين بعده بقليل .

وفي آخر الشهر المذكور وصل الشريف شمس الدين حجرية من صعدة في نحو من سبعين فارساً وخمسمئة قواس وفي اول شهر جمادى الاولى حرقت محل مبارك قرية من قرى وادي زبيد بأسرها .

وفي يوم الاربعاء الخامس والعشرين منه وصل السلطان الى محروسة زبيد فاقام فيها اياماً ثم جرد العسكر المنصور الى بلد المعازبة فوجدوا في نخل المدبي جماعة منهم فقتلوا منهم اثنين وعشرين رجلاً فيهم مرزوق بن الشجيج .

وفي يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الاخرى وقعت رجفة عظيمة نصف النهار وانقض كوكب يحكي من رآه انه كان على هيئة القمر فانهدمت حينئذ مواضع كثيرة في الجبال .

وفي ليلة الثاني من رجب جرد السلطان عسكراً الى بلد المعازبة فيهم ولده الملك الناصر فقصدوا الردم فلم يجدوا فيه الا الماشية فنهبوا ما وجدوا وقتلوا رجلين او ثلاثة ورجعوا .

وفي ليلة العاشر من رجب المذكور جرد السلطان عسكراً الى فشال وعسكراً الى المدبي وامر بضرب نخل المدبي وامر على اهل وادي زبيد بالخروج فخرجوا صحبة العسكر المنصور .

وفي ليلة الاثنين التاسع عشر منه امر السلطان بخروج محمل الحج مزفوفاً في جماعة الفقهاء والقضاة وكذلك في يوم الخميس الثاني والعشرين وكذلك يوم الاثنين السادس والعشرين .

وفي ليلة الخميس التاسع والعشرين توفي الفقيه عيسى بن موسى الزيلعي في مدينة زبيد عن نيف وتسعين سنة وحضر دفنه كافة أعيان الدولة .

وفي يوم الخميس السادس من شعبان توفي الشريف ادريس بن عبدالله صاحب ظفار .

وفي يوم الجمعة السابع منه وصلت هدية جليلة من صاحب الهند ووصل سفير السلطان وهو الذي يسمى مفلح التركي .

وفي آخر ذلك اليوم توفي الشريف فخر الدين عبدالله بن ادريس بن محمد بن ادريس بن علي بن عبدالله بن الحسن بن حمزة في مدينة زبيد وقبر في حياط التربة المعتبية بأمر السلطان .

وفي يوم الاثنين العاشر حصلت رجفة شديدة . وأخبرني الفقيه تقي الدين عمر بن احمد بن عبد الواحد قال بينما انا وجماعة من الرعية في رأس الوادي زبيد وقت الضحى الاول اذ حصلت رجفة شديدة وكان احد عمالة النخل حينئذ على نخلة عندنا هنالك فكادت النخلة تسقط بالعامل .

وكان قد انقض نجم قبل ذلك بساعة من ناحية المغرب الى المشرق فوقع بين جبلين هنالك فاشتعلت النار حينئذ موضعه ثم حصلت الرجفة بعده بقليل .

وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين من شعبان المذكور توفي ولد السلطان المسمى علي في مدينة زبيد وقبر في التربة المعتبية .

وفي يوم العاشر من رمضان وصل الامير بدر الدين محمد بن بهادر السنبلي من الجبل في عسكر جيد من الخيل والرجل .

وفي هذه السنة صام اهل زبيد شهر رمضان بالاثنين وصامه اهل المهجم بالاحد عن رؤية حكوها في كتبهم الواصلة الى زبيد .

وفي الخامس عشر من رمضان امر السلطان ان تمنع النساء من اتباع الجنائز والنياحة على من مات وان لا يفرش على احد من النساء ولا من البنات البتة .

وفي اليوم التاسع عشر من رمضان استمر القاضي موفق الدين علي بن ابي بكر الناشري نائباً في القضاء الاكبر بأمر السلطان .

وكان القاضي مجد الدين قد سافر قاصداً للحج في غرة شهر رمضان الى مكة المشرفة وصام اهل زبيد هذه السنة تسعة وعشرين وافطروا عن رؤية .

وفي يوم الخميس ثالث شهر شوال سخط السلطان على الامير بدر الدين محمد بن زياد الكاملي فقبض دوابه وغلمانه وأودعه حبس زبيد .

وفي يوم الخميس ثالث الشهر المذكور نزل السلطان النخل وتقدم الامير بهاء الدين الشمسي يوم العاشر من شوال الى بلاده حرض وتقدم السلطان الى البحر في التاريخ المذكور فأقام اياماً ورجع الى النخل يوم الثالث عشر فكانت إقامته في النخل المسمى بالهاروني .

وفي يوم الحادي والعشرين توفي الفقيه احمد بن القاضي علي بن سالم عن سن عاليه وكان من الأخيار رحمه الله تعالى .

وفي يوم الثالث والعشرين من شوال احترق الحرم بمكة شرفها الله تعالى وكان سببه ان رجلاً من المجاورين يسكن في رباط العجم عند باب عزورة أطفأ مصباحه عندما اراد ان ينام ففلت من الذبالة شيء من النار ووقع على شيء فاحترق ذلك الشيء فاحترق الموضع فلحقت النار سقف الرباط فاحترق ثم لحقت النار سقف الحرم فاحترق السقف والاساطين وكان حريقاً عظيماً لم يعهد مثله واقامت النار في الحرم نحوا من عشرين يوماً والناس في كل يوم يطفونها ولا تكاد تنطفي .

وفي اول ذي القعدة استمر الامير بدر الدين محمد بن بهادر السنبلي في القحمة ومقدماً في فشال وانفصل ابن اللطيفي عن القحمة .

وفي يوم السادس من ذي القعدة خرج رجل من باب النخل في محارة[1] وكان مخيراً بأمر الامير فلما صار في الباب اراد البوابون ان يختبروا ما في المحارة فضربوا عليها بالحديد فتوجع الرجل وأنَّ فلزموا الجمل وابركوه واخرجوا الرجل من المحارة وتقدموا به الى الامير فحبسه وحبس الجمال الذي ساق به الجمل ولما اصبح في اليوم الثاني كحلهما معاً . وفي السابع من الشهر المذكور توفي الفقيه برهان الدين ابراهيم ابن عبدالله بن ابراهيم بن احمد بن ابي الخير وهو آخر من كان في بني ابي الخير من الفقهاء في ذلك العصر .

وفي الخامس عشر من الشهر المذكور تقدم الامير بدر الدين محمد بن بهادر السنبلي الى قرية فشال وأصلحت المعازبة على يده والتزموا باداء الخيل وأمنت الطرق وسار الناس فيها آمنين .

وأمر السلطان بطلوع ابن زياد الى حصن تعز فسجن فيه هو واصحابه .

وفي ليلة الجمعة الرابع والعشرين من الشهر المذكور وقع مطر في مدينة زبيد ونواحيها من بعد طلوع الشمس الى أذان العصر وتشعثت في المدينة بيوت كثيرة من

---

(١) المحارة جلود حمر تغشى بها السّلال .

بيوت الناس وتتابع سيل الوادي زبيد ليلاً ونهاراً وسائر الاودية وربما بلغ بعضها البحر وأتلف ثمرة النخل إتلافاً شديداً وصلى الناس الجمعة في ذلك النهار بالاجتهاد وبعضهم صلى الظهر مجتهداً ايضاً وعد الحاضرون يومئذ في جامع زبيد بضعاً وثلاثين فلذلك صلى الظهر جماعة منهم ثم بعد ساعة جاوزوا الاربعين فصلوا الجمعة من غير دلالة على بقاء الوقت الحقيقي ووافق ذلك اليوم من السنة الرومية سادس عشر تموز والله أعلم .

وطلع السلطان من النخل الى زبيد يوم الثامن من ذي الحجة وطلعَ الصندوق وارتفع رسم النخل يوم التاسع وتواترت الامطار والسيول في قطر اليمن واتصلت الاودية بالبحر بعد أن استغنى الناس عنها وكانت سنة خصيبة كثيرة الخيرات بحمدالله تعالى .

وفي النصف الاخير من ذي الحجة المذكورة ظهر ولد لمولانا الملك الناصر أحمد ابن مولانا السلطان الملك الاشرف وهو المسمى يوسف .

وفي ليلة الخميس الحادي والعشرين من الشهر المذكور دفع الوادي زبيد دفعة عظيمة حتى قال طائفة من الناس لم يعهد مثلها أبداً وأخرب العقم الكبير المجاهدي وأخذ طائفة من محل طرقؤة وطائفة من محل حريرة وخف الماء في آخر ليلته تلك بحمدالله تعالى .

وفي يوم السبت سلخ شهر ذي الحجة توفي الفقيه سراج الدين عبد اللطيف بن ابي بكر الشرجي الفقيه الحنفي النحوي وكان شيخ نحاة اليمن في عصره رحمه الله تعالى .

وفي هذه السنة المذكورة ظهر جراد عظيم في زبيد ونواحيها واتلف كثيراً من الزروع والثمار والأشجار .

قال علي بن الحسن الخزرجي اخبرني الامير نجم الدين محمد بن ابراهيم الشرف المتولى زبيد يومئذ قال اخبرني الفقيه تقي الدين عمر بن احمد بن عبد الواحد ، قال اخبرني بعض الرعية الثقات من اهل حازة وادي زبيد انه رأى حنشاً

كبيراً وقد خرج من جحره فأكل من الجراد شيئاً كثيراً حتى انه عجز عن المسير الى جحره فوقف في موضعه ذلك فوقع عليه الجراد حتى غشيه من كل ناحية ثم أكله الجراد ولم يترك منه شيئاً قال واخبرني بعض الثقات من اهل الحاجزية وهي بحاء مفتوحة والف وجيم مكسورة بعدها زاي انه رأى ديكاً وقد انتشر الجراد في موضعه ذلك فالتقط ذلك الديك من الجراد شيئاً كثيراً واكله حتى انتهى ثم وقع عليه الجراد فأكله جميعه ولم يترك منه الا الريش وكان ظهور الجراد في آخر شوال من السنة المذكورة وأقام الى آخرها .

وأخبرني الفقيه علي بن محمد الناشري قال أخبرني بعض المسافرين في البحر انه وقع في بلاد السودان زلزلة عظيمة أقامت اياماً متوالية دون العشر انهدمت فيها عدة مواضع وجبال كثيرة ثم حصل في ناحية منها نار عظيمة لها دخان عظيم وهربت الناس من ذلك الموضع وأقامت النار اياماً والدخان متراكم ثم تجسم ذلك الدخان وصار جبالاً في ذلك الموضع ولم يعهد قبل ذلك هنالك شيءٌ من الجبال وكان هذا كله في اثناء النصف الاخير من السنة المذكورة والله اعلم .

وفي اول سنة ثلاث وثمانمئة استمر القاضي رضي الدين ابو بكر ابن القاضي شهاب الدين احمد بن عمر بن معيبد ناظراً في الثغر المحروس بعدن عوضاً عن القاضي جمال الدين محمد بن عمر الشتيري واستمر الامير سيف الدين قيسون اميراً بها عوضاً عن الامير فخر الدين ابي بكر بن بهادر العدني .

وفي عاشر المحرم توفي الفقيه نور الدين اسماعيل بن عبد الرحمن بن عبدالله بن احمد بن ابي الخير وكان شاباً حديث السن محبباً قد ظهرت عليه أمارات الفلاح وكان ذكياً مجتهداً في طلب العلم رحمه الله تعالى .

وفي سلخ المحرم وصل الجمال محمد بن عمر بن شكيل من الجهات الشامية الى باب السلطان بزبيد وحصل على السلطان وعك شديد في التاريخ المذكور وقلق الناس من اجله قلقاً شديداً ثم منَّ الله عليه بعافيته وركب من الدار السلطاني بزبيد الى دار السرور يوم الجمعة ثاني عشر صفر فاقام فيه اياماً .

وفي مدة اقامته وصلت خزانة من عدن وكان وصولها يوم الخامس عشر من صفر المذكور .

وفي اليوم الثامن والعشرين من صفر توفي الفقيه الصالح تقي الدين عمر بن مظفر وكانت وفاته في مدينة زبيد وقبر في مقبرة باب القرتب عند قبر الفقيه ابي بكر الحداد وكان رجلاً عالماً صالحاً باذلاً نفسه لطلبة العلم في سبيل الله عرض عليه التدريس في عدة مواضع فكره الأسباب كلها ولم يعلق بشيء منها رحمه الله وأعاد علينا من بركاته .

وفي تاريخ وفاته تماماً حصل على السلطان ألم شديد أشد من الاول فاقام اياماً ينتقل من موضع الى موضع فلم يجد راحة فعزم على الطلوع الى تعز فتقدّم يوم الخميس الثاني من ربيع الاول فاقام في حيس اياماً بسبب الألم الذي بجسده ثم سار الى تعز فكان دخوله تعز ليلة الاربعاء الثامن من ربيع الاول المذكور فاقام في دار الوعد عشرة ايام مريضاً ثم توفي الى رحمة ربه في ليلة السبت الثامن عشر من الشهر المذكور رحمه الله تعالى . قال علي ابن الحسن الخزرجي اخبرني القاضي موفق الدين علي بن ابي بكر الناشري قال توليت غسله بوصية منه واعانني على ذلك الفقيه جمال الدين محمد بن صالح الدمتى وبعده الفقيه موفق الدين علي بن محمد بن فخر وشاهدت عليه من الجلال والبهجة والنور ما ينشرح له الصدور وبالغت في تنظيفه وتطهيره وهو نظيف طاهر حتى بلغت به اكمل الفرض والسنة وكفنته بالثياب البياض[1] وطيبته بالمسك والكافور ونزلت به الى مدفنه وحللت عنه الرباط والصقت خده بالتراب ووجهته الى القبلة الشريفة وودعته ودعوت له رحمه الله تعالى .

وكان تشييعه الى تربته والصلاة عليه يوم السبت المذكور فيما بين صلاة الظهر والعصر ودفن رحمه الله تعالى في مدرسته الاشرفية التي انشأها في ناحية عدينة واستمرت القراءة عليه سبعة ايام وصلى عليه في سائر مدن اليمن وقرىء عليه في كل مدينة سبعة ايام واصاب كافة الناس عليه اسف شديد .

وكان رحمه الله خير ملك وسيرته أحسن سيرة جواداً كريماً هماماً حليماً رحيماً

---

(١) في العسجد البيض .

رؤوفا مشفقا عطوفا ولم يكن في ملوك العصر مثله .

ومن مآثره الدينية التي أنشأها في مدينة تعز وخارجها مدرسة حسنة الشكل لها بابان شرقي وغربي وباب يماني ومقدم فسيح وشمسية رحيبة وتكوين عجيب وابتنى فيها مطهراً نفيساً ورتب فيها اماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن ومدرساً على مذهب الامام الشافعي ومعيداً وعدة من الطلبة ومدرساً يتحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدرساً في النحو والادب وجماعة من الطلبة ايضاً ووقف فيها عدة من الكتب النفائس في كل فن واوقف على المدرسة المذكورة وعلى المرتبين فيها وقفاً جيداً يقوم بكفايتهم وهو الذي زاد الزيادة الشرقية التي في جامع عدينة بمدينة تعز من الناحية الشرقية وهي زيادة حسنة نفيسة انتفع بها جماعة الجامع المذكور نفعاً عظيماً وابتنى جامع قرية مملاح بزبيد وأنشأ فيما بين قرية السلامة وحيس ثلاثة سبل وهو الذي احدث بستان سرياقوس الاعلى من وادي زبيد وغرس فيه غرائب انواع الشجر وأول من زرع الارز بوادي زبيد وكان رحمه الله غاية في الظرف واللطف ومكارم الاخلاق وجمال الصورة وحسن السيرة والتودد الى الخلق ومحبة العلماء والعلم .

ورثاه جماعة من الشعراء منهم الفقيه النبيه شرف الدين اسماعيل بن ابي بكر المقريء وغيره واثبت قصيدته لموافقة المعنى المقصود .

وهي هذه وبها ختم الكتاب :

هو الدهر كرت بالخطوب كتائبه ... وعضت بانياب حداد نوائبه
فان كان هذا الدهر مالا صروفه ... على دكها الطود المنيع جوانبه
فما جدعت الا لمارن انفه ... ولا جب الا ظهره وغواربه
لقد كورت في ذلك اليوم شمسه ... وامست تهادي في الدياجي كواكبه
فواآسفا للمجد طاف به الردى ... وقامت على رغم المعالي نوادبه
وامسى ابو العباس من بعد ملكه ... معفرة تحت التراب ترائبه
وحيدا ببطن الارض من فوقه الثرى ... تمر به أخدانه وحبائبه

وقـد ملأت عرض الفيافي جنوده وطبقـت الـدنيا خيولا مواكبه
فلـو كان يغنـي في الـردى دفـع دافع لردت وجـوه الخطـب عنـه كتائبه
ولكنهـا الاقـدار تنفـذ في الورى بأمـر الـه امره لا نغالبه
فيا لهف نفسي كيف أطفـيء نوره وكيف خبـا بعـد الاضـاءة ثاقبه
وكيف اصابتـه المنـايا بسهمها ولـم يغـن عنـه جيشـه ومقانبه
فيأيهـا البـاكون حـول ضريحه على مثلـه فليسـكب الدمـع ساكبه
فجعتـم بملك كالأب البـر مشفق بوادره مأمـونـة وعـواقبه
فقـد تم به ما تعلمـون من الوفا ومـن كرم ما خاب في النـاس طالبه
اذا اوعـد الجانـي تغشّـاه عفوه وان وعـد العـافي غشتـه مواهبه
ومـا عذر عـين لم يفض فيه ماؤها ومـا عذر صبـر لم تداع جوانبه
عليكم له حق فوقّـوه حقه وكيف يوفي بالمدامـع واجبه
فوالله لو تبـكي الدمـاء عيوننا لما قاربـت من حقـه ما يقاربه
لقـد كان منـا يحسـن الموت بعده لو ان امـرأ قد مات اذ مات صاحبه
ولـولا الـذي نرجـو ونعلـم انه ممهـدة أعلى الجنـان مراتبه
وان له في حضرة القـدس منزلاً يشاهـد منه ربـه ويخاطبه
لما انفك دمع العـين حزنـاً وحسرة عليه من البـاكين تجـري شعائبه
فلا يخدعـن الدهـر من بعده امرءاً فما الدهـر إلا ضيغـم انـت راكبه
يصـافي الفتـى حتـى يرى فيه فرصة فينشـب فيه نابـه ومخالبه
أبـا أحمـد أسلمـت امـة احمد الى احمـد فاستسلـم الحـق صاحبه
وقـام بامـر الله من بعدمـا عفت معـالمه فينـا وغـارت كواكبه
وشمـر عن ساق امـرىء همـه العلى يجـاذب من اطرافهـا وتجاذبه
وامّـن من خوف وقـرّب من نوى وسـاس البـرايا وهـو ماطـر شاربه
ودانـت له الـدنْيا واذعـن اهلها وراضـت صعـاب الحادثـات تجاربه
كريم اهـان المال بذلا ومـن يهن لسائلـه اموالـه عـزّ جانبه

أنـارت به الآفـاق والشـمس اشرقت بطلعتـه والليل تجلى غياهبه
فيا ناصر الاسـلام صبـراً فانه متـى مرّ طعـم الصبـر سرت عواقبه
لقـد كنـت نعـم الجبـر للـكسر بعده فيا لك صدعـاً لمٌ فلقيه شاعبه
سقـى قبـره الفياض بالجـود والندى سحـاب ملـثّ ليس يقلـع راتبه

تم الكتاب بحمدالله تعالى

تنبيه ـ كتب السير ردهوس في نسخته ابياتاً من هذه القصيدة زائدة على ما جاء في النسخة الاصلية نقلاً عن كتاب « تاريخ الكفاية والاعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من الاسلام » فآثرنا ذكرها وبها بلغت القصيدة خمسة وثلاثين بيتاً اهـ مصحح .

الفهارس العامة

١ ـ فهرست الرجال والنساء

(أ)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

٢ - فهرست الأماكن والقبائل والفرق
والحيوانات والأيام

(أ)

أشْيح : ١١٨ ، ١٩٤ ، ٢٦٣ .
أصاب : انظر اقتاب .
الأصباهيّة : II ٥٠ ، ١٧٤ .
أصحاب الصفّة : ١٠٤ .

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

٣ ـ فهرست الكتب والقصائد

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

محتويات
الجزء الثاني من العقود اللؤلؤية

الصفحة

مراجع التصحيح

١ ـ ثغر عدن لعبد الله الطيب مخرمة المتوفى سنة ٩٥٥ هـ . ـ مطبوع .
٢ ـ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٥ هـ . ـ مطبوع .
٣ ـ السلوك في طبقات العلماء والملوك للبهاء الجندي المتوفى سنة ٧٣٣ هـ . ـ مخطوط .
٤ ـ صفة جزيرة العرب للهمداني المتوفى بين سنة ٣٥٠ وسنة ٣٦٠ هـ . ـ مطبوع .
٥ ـ العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك للخزرجي المتوفى سنة ٨١٣ هـ . ـ مخطوط .
٦ ـ قرة العيون بأخبار اليمن الميمون للحافظ الديبع المتوفى سنة ٩٤٤ هـ . مطبوع .